الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين وذوي الحقوق
المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية
والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

المصادر

دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

مجلة علمية أكاديمية نصف سنوية محكمة

المجلّد التّاسع عشر 19 العدد الثاني 02
العدد التّسلسلي الرّابع والثلاثون 34

جمادى الآخرة 1446 هـ | ديسمبر 2024 م

ISSN: 1112-2668
EISSN: 2588-2058
الإيداع القانوني: 1421-1999

المصادر دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية

والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

المصادر

دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية

وثورة أول نوفمبر سنة 1954

مجلة علمية أكاديمية نصف سنوية محكمة

- المجلد: التاسع عشر (19) العدد: الثاني (02)

- العدد التسلسلي: الرابع والثلاثون (34)

جمادى الآخرة 1446هـ/ديسمبر 2024م

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلَا ﴿٢٣﴾ ﴾

سورة الأحزاب

- البطاقة التعريفية:

أنشئ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954** -جهة إصدار المجلة- بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم **94-42** المؤرخ في **17** شعبان عام **1414**هـ الموافق لـ **29** يناير سنة **1994**م، وبموجب المرسوم التنفيذي رقم **03-373** المؤرخ في **3** رمضان عام **1424**هـ الموافق **29** أكتوبر سنة **2003**م المعدل والمتمم له، وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم **11-396** المؤرخ في **28** ذي الحجة **1432**هـ الموافق لـ **24** نوفمبر سنة **2011**م تم تحويل المركز إلى مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي (EPST).

وبعد صدور المرسوم التنفيذي رقم **24-97** المؤرخ في **26** شعبان عام **1445**هـ الموافق **7** مارس سنة **2024**م المعدل والمتمم تم تغيير تسمية المركز إلى المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954** وفي هذا الإطار يضطلع المركز في مجالات اختصاصه، على الخصوص بما يأتي:

- القيام بالدراسات والبحوث المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954**.

- جمع وحفظ المعلومات والوثائق والمواد المرتبطة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954** ومعالجتها.

- تسجيل وحفظ واستغلال الشهادات الحية المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954**.

- إنجاز الأعمال السمعية البصرية المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954** وأحداثها.

- الإشراف من وجهة نظر علمية وتاريخية على إنتاج الأفلام التاريخية الطويلة والأشرطة الوثائقية ذات الصلة.

- إثراء المنظومة التربوية والتكوينية والثقافية والإعلامية بالمادة التاريخية.

- المشاركة في نشر الدراسات والبحوث العلمية بطبع الدوريات والكتب

ومشـــاريع البحث.

- تنظيم ندوات وملتقيـــات علمية محلية ووطنية ودولية حول المقـــاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954**.

- إنشـــاء بنك رقمي للمعلومـــات حول التـــاريخ الوطني المرتبط بالمقـــاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954**.

- تقديم الاستشـــارة والخبرة والمعلومـــات التـــاريخية للوصـــاية ومختلف القطاعـــات التي تهتم بتـــاريخ بالمقـــاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954**.

- بحث واستغلال الوثـــائق والأرشيف المتعلق بالتراث التـــاريخي والثقـــافي المرتبط بالمقـــاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954**، على الصعيدين الوطني والدولي.

- ترجمة الوثـــائق والدراســـات والبحوث والمنشورات والمصنفـــات ذات الصلة.

- التعـــاون والتنسيق مع مخـــابر البحث للتعليم العـــالي والبحث العلمي المتخصصة في مجـــال المقـــاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954**.

- تبـــادل الخبرات مع مختلف المراكز والهيئـــات العلمية الوطنية والأجنبية.

- هيئة التحرير:

- **الرئيس الشرفي للمجلة:** وزير المجـاهدين وذوي الحقوق

السيد: العيد ربيقة

- رئيس التحرير:

- الدكتور: حسين عبد الستار

مدير المركز الوطني للدراسـات والبحث في المقـاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

- نائب رئيس التحرير:

- الأستـاذ: نسيم نوار

- التدقيق اللغوي:

- الأستـاذ الدكتور: بشير سعدوني

- أمانة المجلة:

- السيدة: سليمة إيدير

- السيدة: زهرة سـاحد

- السيدة: نصيرة طـايبي

- الهيئة الاستشارية (الدولية):

د/ سـحر عبـده محمـد	جامعة الأمير سطام بن العزيز - السعودية
د/ أشـرف صـالح	جامعة ابن رشد - هولندا
د/ كـارميلو بيريز بيلتران	جامعة غرناطة - إسبانيا
د/ شاشـوة كمـال	المركز الوطني للبحوث العلمية - فرنسا
د/ زواوي بغـورة	جامعة الكويت - الكويت
د/ رحـاب يوسـف	جامعة بني سويف - مصر
د/ صالح ياسر إسماعيل عبد السلام	جامعة القاهرة - مصر
د/ محمـد الأمين أبـد	جامعة شنقيط العصرية - موريتانيا
د/ شوكت عارف محمد الأتروشي	جامعة زاخو - العراق
د/ سعاد هادي حسن الطائي	جامعة بغداد - العراق
د/ عبـد اللّه العـوني العنـزي	جامعة حائل - السعودية
د/ محمـود محمـد السـيد خلـف	الجامعة الإسلامية منيسوتا - أمريكا
د/ محمـد علـي دبـور	جامعة القاهرة - مصر
د/ مرتضـى عبـد اللّه خيـري	جامعة الشرقية - سلطنة عمان
د/ محمـد عبـد الفتـاح زهـرى	جامعة المنصورة - مصر
د/ سامي صالح عبد المالك البياضي	جامعة العريش - مصر
د/ خيـر الـدين شـترة	جامعة الشارقة - الإمارات
د/ فـؤاد بـن أحمـد عطـاء اللّه	جامعة الجوف - السعودية
د/ حـازم مطـر	جامعة حلوان - مصر
د/ محمـد الأمين ولـد أن	جامعة حائل - السعودية
د/ مصـطفى عاشـوي	الجامعة العربية المفتوحة - الكويت

- الهيئة الاستشارية (الوطنية):

أ.د/ ناصر الدين سعيدوني	جامعة الجزائر 2 - الجزائر
أ.د/ بوعزة بوضرساية	جامعة البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج
أ.د/ لياس نايت قاسي	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
أ.د/ أحمد مريوش	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
أ.د/ محمد القورصو	جامعة الجزائر 2 - الجزائر
أ.د/ منصف بكاي	جامعة الجزائر 2 - الجزائر
أ.د/ عمر بن خروف	جامعة الجزائر 2 - الجزائر
أ.د/ بن يوسف تلمساني	جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة
أ.د/ الغالي الغربي	جامعة يحيى فارس - المدية
أ.د/ دحو فغرور	جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة
أ.د/ برابح محمد الشيخ	جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة
أ.د/ عبد اللّه مقلاتي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة
أ.د/ رضوان شافو	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
أ.د/ شايب قادرة	جامعة 8 ماي 1945 - قالمة
أ.د/ أحمد بن جابو	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
أ.د/ معمر العايب	جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
أ.د/ إسعد لهالي	جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2
أ.د/ سلوى لهالي	جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2
أ.د/ كمال حمزي	جامعة الجزائر 2 - الجزائر
أ.د/ مليكة القورصو	جامعة الجزائر 2 - الجزائر
أ.د/ فلة موساوي القشاعي	جامعة الجزائر 2 - الجزائر
أ.د/ حسان مغدوري	جامعة زيان عاشور - الجلفة
أ.د/ سفيان لوصيف	جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2
أ/ نوار نسيم	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- الهيئة العلمية:

أ.د/ عـــــلال بيتـــــور	جامعـــــة الجزائـــــر 2 - الجزائـــــر
أ.د/ هلايلـــــي حنيفـــــي	جامعـــة جيلالـــي اليـــابس - ســـيدي بلعبـــاس
أ.د/ حفـــظ اللّه بـــوبكر	جامعة الشـهيد الشـيخ العربـي التـبسي - تبسـة
أ.د/ حميـــد أيـــت حبـــوش	جامعـــة وهـــران 1 - أحمـــد بـــن بلـــة
أ.د/ عمـــــر بوضـــــربة	جامعـــة محمـــد بوضـــياف - المســـيلة
أ.د/ محمـــــــــد ودوع	المركـــز الجـــامعي مرســـلي عبـــد اللّه - تيبـــازة
أ.د/ نفيســـــة دويـــــدة	المدرســـة العليـــا للأســـاتذة - بوزريعـــة
أ.د/ نجـــــاة بيـــــة	المدرســـة العليـــا للأســـاتذة - بوزريعـــة
د/ دحمـــــان تـــــواتي	المركـــز الجـــامعي مرســـلي عبـــد اللّه - تيبـــازة
د/ رانيـــــة مخلـــــوف	المدرســـة العليـــا للأســـاتذة - بوزريعـــة
د/ ياســـين بوذريعـــة	جامعـــة أكلـــي محنـــد أولحـــاج - البـــويرة
د/ مصـــطفى ســـعداوي	جامعـــة أكلـــي محنـــد أولحـــاج - البـــويرة
د/ عبـــد الحفـــيظ عبـــد الحـــي	جامعـــة العربـــي بـــن مهيـــدي - أم البـــواقي
د/ رشـــــيد ميـــــاد	جامعـــــة يحيـــى فـــارس - المديـــة
د/ حسـين الحـاج مزهـورة	جامعـــة مولـــود معمـــري - تيـــزي وزو
د/ وهيبـــة قطـــوش	جامعـــة الجزائـــر 2 - الجزائـــر
د/ مليكـــة بلقاضـــي	المدرســـة العليـــا للأســـاتذة - بوزريعـــة
د/ درعـــي فاطمـــة	جامعـــة مصـــطفى اســـطمبولي - معســـكر
د/ مولـــود قـــرين	جامعـــة يحيـــى فـــارس - المديـــة
د/ عبـــد الـــرحمن بـــن بوزيـــان	جامعـــة أبـــي بكـــر بلقايـــد - تلمســـان
د/ محمـــد مبـــارك كديـــدة	جامعـــــــة تامنغســـــــت
د/ نبيلـــة بـــن يحيـــى	جامعـــة الجزائـــر 3 - الجزائـــر
أ/ نســـيم نـــوار	المدرســـة العليـــا للأســـاتذة - بوزريعـــة
أ/ يوســـف أميـــر	المدرســـة العليـــا للأســـاتذة - بوزريعـــة

- قواعد النشر وضوابط المراجعة والتحكيم:

المصـادر (دراسـات في المقـاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**) مجلة أكاديمية نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز الوطني للدراسـات والبحث في المقـاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954** تعنى بنشر المواد العلمية والأوراق البحثية من المقـالات والبحوث وكل ما له علاقة في محتوى مضمونه بتـاريخ الجزائر المعـاصر في كل جوانبه سياسيـا وعسكريـا واقتصاديـا واجتماعيـا خلال الفترة الممتدة مـا بين (**1830-1962**م) ضمن مجـال التأريخ للمقـاومة الشعبية المسلحة ضد الاستدمـار الفرنسي. كذا البحث في أصول الحركة الوطنية والعمل السيـاسي. ودراسة كل ما له علاقة بجذور الثورة التحريرية والعمل المسلح من أجل استرجـاع السيـادة الوطنية.

وعليه فإن المركز اختـار أن تكون مجلة المصـادر (دراسـات في المقـاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**) لسـان حـاله في مجـال النشر الأكـاديمي نشرا للدراسـات والأبحـاث ذات العلاقة بالتـاريخ الوطني الجزائري المجيد، وعلى هذا فإن هيئة تحرير المجلة تشترط على من يرغب في نشر أعمـاله فيهـا التقييد بقواعد وضوابط النشر التـالية:

- موضوع المقـال متميز بالجدة والأصالة والإثراء المعرفي ولم يسبق نشره من قبل.
- التقييد بالخط والحجم المحدد فالمقـالات المحررة باللغة العربية يكون الخط فيهـا مكتوب بـــ: (Traditionnel Arabic) حجم **16** بالنسبة للمتن وحجم **12** بالنسبة للهـامش؛ أمـا المقـالات المكتوبة باللغة الأجنبية يكون الخط فيها مكتوب بـــ: (Times New Roman) حجم **12** بالنسبة للمتن وحجم **10** بالنسبة للهـامش.
- سلامة لغة المقـال من الأخطـاء اللغوية والنحوية مع مراعـاة علامـات الوقف المتعـارف عليهـا وضبط الكلمـات التي تحتـاج إلى ضبط.
- إدراج الهوامش يكون بصيغة أوتومـاتيكية في نهـاية المقـال على شكل أرقـام متسلسلة.

- اتبـاع القواعد الأكـاديمية المتعـارف عليهـا في طريقة التوثيق الكـامل بالهـامش وذلك بتدوين جميع المعلومـات الواردة في المصـادر والمراجع محل الإحـالة أو الاقتبـاس على النحو التـالي: (المؤلف: العنوان، الطبعة، دار النشر، مكـان النشر، سنة النشر، الجزء، الصفحة).

- يدون عنوان المقـال في أعلى الصفحة الأولى بخط بـارز، وأسفلـه على جهة اليسـار من الصفحة اسم المؤلف ودرجتـه العلمية وأسفل منهـا المؤسسة التي ينتمي إليهـا.

- إدراج ملخص المقـال باللغتين (العربية والإنجليزية) في الصفحة الأولى في حدود **100-150** كلمة.

- إدراج على الأقل **05** كلمـات مفتـاحية دالة على محتوى نص المقـال باللغتين (العربية والإنجليزية).

- ترسل المقـالات إلى حسـاب مجلة المصـادر عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP):

https://www.asjp.cerist.dz/revues/**29**

- تخضع المقـالات المقدمة للنشر للمراجعة والتقييم من قبل الأسـاتذة الخبراء على أن تتم العملية في سرية تـامة، في حين يحتفظ القـائمون على المجلة بحق نشر الأعمـال المقبولة حسب التوقيت الذي يرونه منـاسبـا، وعلى هذا الأسـاس تقوم أمـانة المجلة بإخطـار البـاحثين بالقرار النهـائي المتعلق بالقبول أو التعديل أو الرفض عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية، على أن المجلة غير ملزمة بإبداء أسبـاب الرفض وعدم النشر إلا في الحدود العلمية.

- يخطر المؤلف بوضعية مقـاله (القبول أم الرفض) في أجل أقصـاه شهرين ابتداء من تـاريخ إرسـال المقـال.

- يقوم المؤلف المقبول مقـاله للنشر بالتوقيع على تعهد وإقرار بأن مقـاله محل النشر لم يسبق له نشره من قبل.

- ترتيب المواد المنشورة في أعداد المجلة يخضع لضوابط فنية ومطبعية لا علاقة لهـا بالمستوى العلمي للمقـال أو مكـانة صـاحبه الوظيفية.

- لا تتحمل هيئة التحرير أية مسؤولية عن الموضوعـات التي يتم نشرهـا في المجلة وعليه يتحمل المؤلف المسؤولية الكـاملة عن الكتـابات التي تنتهك الحقوق الفكرية للمؤلفين أو أي حقوق أخرى.

- للمراسلة والتواصل:

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير

الدكتور: حسين عبد الستار

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

للمركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

العنوان: 63 شارع انتصار 23 نوفمبر 1836 الأبيار (الجزائر)

الهاتف: 023.05.10.73

الموقع الإلكتروني: www.cnerh-nov54.dz

البريد الإلكتروني: cnerh@cnerh-nov54.dz

- فهرس العدد:

- المجلد: التاسع عشر (19) - العدد: الثاني (02)
- العدد التسلسلي: الرابع والثلاثون (34)

كلمة العدد	الرئيس الشرفي للمجلة وزير المجاهدين وذوي الحقوق السيد: العيد ربيقة	17
الافتتاحية	الدكتور: حسين عبد الستار رئيس التحرير	21

*** المقالات ***

الحضور الجزائري في دعم قضية فلسطين عبر التاريخ	الأستاذ الدكتور: عباس كحول جامعة محمد خيضر- بسكرة	25
آليات تطبيق قانون 23 مارس 1882م وآثاره على المجتمع الجزائري	الأستاذ الدكتور: نور الدين غرداوي جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله الباحث: بلعبيدي لخضر الأرشيف الوطني الجزائري	33
جرائم النّهب الاقتصادي والعقاري في الجزائر إبّان الفترة الاستعمارية منطقة بني صاف أنموذجا (1835-1948م)	الأستاذ الدكتور: محمد قنانش جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	47

قراءة نفسية - اجتماعية في مجازر ماي 1945	الدكتور: مصطفى سعداوي مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة - جامعة البويرة	69
تطور العقيدة العسكرية الثابت والمتطور في عقيدة جيش التحرير الوطني	الأستاذ الدكتور: بيتور علال جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	81
مخلفات السياسة الاستعمارية الفرنسية على المجتمع الجزائري	الدكتور: زيان عمار ثانوية الرائد حمدي بن يحي سيدي عيسى - المسيلة	91
نضال الفرد الجزائري في ثورة التحرير بين جدلية القيم والتعنت الاستعماري	الدكتور: نور الدين بن قويدر جامعة باتنة 1 الحاج لخضر	109
قانون تمجيد الاستعمار الفرنسي وردود الفعل المختلفة عنه	الأستاذ الدكتور: سعدوني بشير جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	137
الذاكرة التاريخية الجزائرية في اهتمامات الأفلام السينمائية الوثائقية والتاريخية	الدكتورة: نبيلة لرباس المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة	161
تدريس التاريخ الوطني في المنظومة التربوية الوطنية	الأستاذ الدكتور: بوشنافي محمد جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس	197

المقالات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها
ولا تلزم بأي حال من الأحوال القائمين على المجلة
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز (جهة الإصدار)

كلـــمة العـــدد

وزير المجـاهدين وذوي الحقوق

السيد: العيد ربيقة

"في كل مناسبة مرتبطة بالذاكرة الوطنية، يستوقفنا واجب إجلال تضحيات الشعب الجزائري والانحناء أمام نضالات طويلة مريرة، وكفاح شاق باهض، سجلهما له التاريخ المعاصر على صفحات حافظة لدروس وعبر في التعلق بالحرية... أكدت بجلاء ساطع تلاحم الشعب الجزائري، وانصهاره في أتون ثورة التحرير المجيدة، وفي صميم الأهداف التي رسمها بيان أول نوفمبر الخالد" (من رسالة رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون بمناسبة مظاهرات **11** ديسمبر **1960** بتاريخ: **11** ديسمبر **2024**).

بهذه الكلمات المعبرة الصريحة الناصعة يجدد رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون ويؤكد على الأهمية البالغة التي يوليها لكل من الذاكرة الوطنية والتاريخ الوطني، وهذا ما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا المكون الأساسي من مكونات الأمة الجزائرية الضاربة جذورها في أعماق الماضي السحيق، وفي هذا المسعى كان الاحتفال بعيد اندلاع الثورة التحريرية المجيدة **01** نوفمبر **1954** - **01** نوفمبر **2024** مناسبة فرصة سانحة لنستذكر التضحيات الجسام والبطولات العظام التي قدمها الشعب في سلسلة متواصلة لا تكاد تنقطع من الثورات الشعبية، مرورا بالحركة الوطنية وصولا إلى اللحظة الفارقة في تاريخ الجزائر ألا وهي تفجير الثورة التحريرية.

لقد مضت سنوات عديدة على ذلك المنعطف التاريخي الحاسم، الذي مثله تاريخ الفاتح من نوفمبر **1954** بكل ما يحمله من دلالة ورمزية ألهبت كما ألهمت الشعب الجزائري، نعم ألهبت مشاعر الجزائريين بمشاعر الانتماء لهذا الوطن، كما ألهمته بطولات وتضحيات أجداده من قبل عبر مختلف مقاوماته الشعبية وثورته الفريدة.

لقد كان روح نوفمبر ومازال ها هنا ماثلا وسيبقى إلى يوم الدين، بمثله العليا وبرصيده التاريخي وبقيمه ومآثره الماكن في الذاكرة الوطنية، بل سيظلّ حاضراً بمرجعياته الخالدة وبشعلة الحياة التي أنارها في وجدان أمتنا في مشارق الأرض ومغاربها، يستلهمها جيلاً بعد جيل، يقول رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون في رسالته بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني

عشر للمنظمة الوطنية للمجاهدين: "لقد آليت على نفسي، منذ أن حظيت بشرف ثقة الشعب، أن أولي كل الرعاية للتاريخ والذاكرة الوطنية، مدرجا هذا المسعى في خانة الواجب الوطني، الذي يمليه علينا الوفاء لنضال وكفاح رفقائكم الشهداء الأبرار، وهو ما يعبر في الوقت نفسه عن التقدير والإجلال لكم أنتم".

روح نوفمبر ينبغي أن تستمر في كيان أمتنا لأنها أثبتت جدواها وجدارتها لأن منبتها أصيل وأهدافها الإنسانية راقية، فقد أعطت بالأمس ما كان ينتظر منها من نتائج، وهي توفّر اليوم شروطا أفضل للعمل في المجالات الأخرى للتضامن والتعاون العربي المشترك نحو مرافئ التقدّم والرقي والازدهار.

إن الجزائر التي أمنت بعدالة قضيتها بالأمس تؤكد اليوم وستظل أبدا وتشدد بأنها متشبثة بالثوابت والمبادئ التي قامت عليها ثورة نوفمبر المجيدة، مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوق الإنسان، التي تدعوا إلى نبذ الاستعباد، وترسيخ قيم المساواة؛ مبادئ تجسد أصالة وقيم الشعب الجزائري في قبول الآخر، والعيش معنا في سلام، وإشعاع المثل العليا للتسامح والحوار.

المجد والخلود لشهدائنا الأبطال، وعاشت الجزائر حرة أبية.

الافتتاحـــية

✍ الدكتور: حسين عبد الستار

رئيس التحرير

عدد جديد من مجلة المصادر (دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**) نسعد بتقديمه لقرائنا الأعزاء من باحثين أكاديميين ودارسين متخصصين ومطالعين شغوفين بالتاريخ الوطني، حيث حوى هذا العدد مجموعة من العناوين المختلفة التي تنوعت فيها المواضيع المطروقة بالبحث والدراسة في التاريخ الوطني، في حين لم تغب فلسطين عن محتوى العدد بمقال يبرز ويظهر مدى الحضور الجزائري في دعم القضية الفلسطينية عبر التاريخ، الشيء الذي لا يدع مجال الشك في الانتماء والانخراط الجزائري في قضايا الأمة العربية والإسلامية.

إن الإلمام بتفاصيل التاريخ الوطني حسب التحقيق التاريخي، الذي يقوم على مراحل محورية وهامة بالنسبة لتاريخ الجزائر، وبخاصة ما يمثله عبر مختلف مراحله التاريخية المتجسدة بالأساس في المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الاستعماري، من ثم الحركة الوطنية ونضالها السياسي والثقافي، ليتوج في الأخير عبر لحظة فارقة ألا وهي ثورة الفاتح من نوفمبر الخالدة، والتي أنهت الاستعمار البغيض من الجزائر وبدون رجعة.

إن التاريخ بقدر ما يعتبره البعض حديثا عن الماضي، إنما هو حياة مشتركة، ثابتة الحضور في الضمير الحي والوعي الراسخ، وفي كل ما يعيشه الإنسان كفرد ومجتمع، باعتباره يتضمن كافة إنجازات الأمة ومكتسباتها، وعليه فلا غرابة أن تولي الجزائر بالذاكرة الجماعية وبالتاريخ الوطني أهمية بالغة، باعتبارهما إحدى الركائز التي يوليهما رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون الأولوية، والاعتبار السامي، لما في هذه الذاكرة وهذا التاريخ من وحدة الوجود للأمة، ووحدة المصير بكل أبعاده المادية والنفسية والعقدية.

عندما يشعر أي فرد من أفراد المجتمع أنه مرتبط بأرضه، ومتجذر فيها، وأنه صاحب عطاء تاريخي، تكون قدرته على الفعل والاستنهاض، غير ذلك الذي يشعر أنه مهزوم تاريخيا، نحن شعب لنا من الذاكرة الوطنية الكثير، وبالتالي فإن صناعة المستقبل تعتمد على الأمة الحية، التي تشعر بذاتها، وبهويتها، وبانتمائها الحضاري، وصدق القائل: "إن أي أمة بلا تاريخ هي أمة بلا مستقبل".

ولنا في الثورة التحريرية المجيدة رمزا وقدوة، تأسى بها كل المستضعفين في سبيل استرجاع حقوقهم، وليس غريبا على جزائر القيم الموروثة من تاريخنا المجيد أن تظل وفية للمبادئ الإنسانية الكبرى، كالدفاع عن حق مصير الشعوب، وعن حريتها واستقلالها وكرامتها، ولا أدل على تلك المواقف المشرفة للجزائر، ومصداقيتها المشهودة في المحافل الإقليمية والدولية اتجاه القضية الفلسطينية.

مرة أخرى ننوه في هذا المقام ومن هذا المنبر بالدور المحوري الذي تقوم به وزارة المجاهدين وذوي الحقوق من رعاية تامة وتوجيه رشيد وسديد من وزير المجاهدين وذوي الحقوق السيد العيد ربيقة الذي شجع ومازال يشجع على الاهتمام بالذاكرة الوطنية والتاريخ الوطني من خلال مقاربات جديدة تجدد خطابنا التاريخي بما يقوي الحس الوطني لدى الأجيال الصاعدة.

كما لا يفوتني في الختام توجيه أسمى عبارات الشكر والتقدير لكل الأساتذة الأفاضل ممن شارك في هذا العدد، ولكل الباحثين ممن رافق وساعد في عملية المراجعة والتحكيم.

*** المقـالات العلمية ***

الحضور الجزائري في دعم قضية فلسطين عبر التاريخ

The Algerian presence in supporting Palestine throughout history

الأستاذ الدكتور: عباس كحول

جامعة محمد خيضر- بسكرة

- تاريخ الإرسال	- تاريخ القبول	- تاريخ النشر
2024/12/22	2024/12/23	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
تبحث هذه الورقة العلمية في حضور الجزائر الدائم في دعم قضية فلسطين عبر التاريخ، والأوقاف الإسلامية بالجزائر شاهدة على ذلك، فذراع الشيخ الصوفي سيدي مدين الغوث بترت دفاعا عن حياض المسلمين بفلسطين خلال فترة الحروب الصليبية، وحارة المغاربة بالقدس تقف شاهدة إلى اليوم، وتجدد حضور الجزائر في مؤتمر القدس **1936**م للتصدي للمؤامرات الاستعمارية الصهيونية من خلال	This scientific paper examines Algeria's permanent presence in supporting the Palestinian cause throughout history, and the Islamic endowments in Algeria are a witness to that. The arm of the Sufi Sheikh Sidi Madin al-Ghauth was amputated in defense of the Muslim lands in Palestine during the Crusades, and the Moroccan Quarter in Jerusalem stands as a witness to this day. Algeria's presence was renewed in the **1936** Jerusalem Conference to

مشاركة العالم الجزائري الشيخ إبراهيم طفيش، ورغم وطأة الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ **1830**م إلا أن أبواب التطوع للجهاد وجمع التبرعات وحملات الدعاية فتحت في كل الجزائر لدعم مقاومة الشعب الفلسطيني غداة النكبة في **1948**م، وكانت حاضرة بقوة في الصراع العربي الصهيوني **1973**، **1967**، **1982**م، وفي دعم القضية الفلسطينية سياسيا في المحافل الدولية **1973**م وفي احتضان إعلان دولة فلسطين **1988**م، والالتزام بتقديم المساعدات المالية والإنسانية رسميا وشعبيا...	confront the Zionist colonial conspiracies through the participation of the Algerian scholar Sheikh Ibrahim Tafeesh. Despite the French occupation of Algeria since **1830**, the doors of volunteering for jihad, collecting donations, and propaganda campaigns were opened in all of Algeria to support the resistance of the Palestinian people in the aftermath of the Nakba in **1948**. It was strongly present in the Arab-Zionist conflict of **1973**, **1967**, **1982**, and in supporting the Palestinian cause politically in international forums in **1973**, and in embracing the declaration of the State of Palestine in **1988**, and committing to providing financial and humanitarian aid officially and popularly...

- **الكلمات المفتاحية**:	**- Keywords:**
فلسطين؛ الجزائر؛ التواصل؛ الدعم؛ عبر التاريخ.	Palestine; Algeria; Communication; Support; Throughout History.

1- حضور فلسطين (بيت المقدس، المسجد الأقصى) في مناسك رحلة وركب الحج عند الجزائريين (الرحلات الحجازية)

كانت بيت المقدس (المسجد الأقصى) باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين من اركان رحلة حج الجزائريين عبر التاريخ، فقد كانت الشام وفلسطين جزءًا لا يتجزأ من هذه الرحلة التي تمتد لأشهر، وقد أشارت المصادر التاريخية وخاصة كتابات الرحالة منها: "ابن قنفذ القسنطيني" الذي أشار إلى مرور الحجاج المغاربة (منهم الجزائريون) على بيت المقدس وتعظيمهم لهذا الركن (القدس، المسجد الأقصى، قبة الصخرة)، ويروي كذلك عبد الكريم الفكون عن تجربته ضمن رحلة حج الجزائريين إلى القدس وكذلك كتابات كالحاج محمد بن عمر التونسي عن قوافل الجزائريين وزيارتهم للشام والقدس حيث كان للجزائريين عديد الأوقاف الموقوفة على المسجد والمدارس والسبيل بالقدس، منها زاوية المغاربة قرب المسجد الأقصى ونفس المعلومات يؤكدها الورتيلاني في رحلته وعبد الرحمان المجاجي الخروبي (مجاجة قرب الشلف)، ووثق الأمير عبد القادر في رحلته للحج **1826-1828**م زيارته للشام وبيت المقدس وقبر المعلم الصوفي ابن عربي، فاذا اقترن الحج بزيارة القدس يعرف بتقديس الحج، مما ساهم في انتشار الأوقاف والخانات خلال العهد المملوكي والعثماني لاستقبال الزوار[1].

2- سيدي مدين الغوث دفين تلمسان يقود المغرب العربي للجهاد وتحرير فلسطين وبيت المقدس من الصليبيين

تذكر الكتابات التاريخية والروايات الصوفية أن الشيخ سيدي مدين الغوث دعا إلى الجهاد وقاد المغرب العربي لتحرير فلسطين وبيت المقدس من الصليبيين، حيث انضموا إلى جيش صلاح الدين الأيوبي (ومن قبله في جيش نور الدين الزنكي)، وقد ابلى الجزائريون البلاء الحسن في معركة حطين **1187**م (**583**ه)، حيث بترت ذراع الشيخ الصوفي سيدي مدين أثناء القتال، وكافأهم صلاح الدين الأيوبي بمنحهم حارة المغاربة جوار المسجد الأقصى، حيث استقر عدد من الجزائريين (هدمها الاحتلال بعد حرب **1967**

ولم يتبق منها إلا القليل)، وأقيمت اثرها عديد الأوقاف بالقدس منها (زاوية المغاربة، مقام سيدي مدين...) للمسجد والمدارس والسبيل[2].

3- هجرة العلماء الجزائريين إلى فلسطين بعد محنة سقوط الأندلس والتهديدات الصليبية والاحتلال الاجنبي للمغرب العربي

بعد سقوط الأندلس **1492**م وغزو الإسبان والبرتغال لسواحل ومدن المغرب العربي وملاحقة المسلمين، تنفيذا لوصية إيزابيلا وفرديناند، استنجد الأعيان والعلماء بالإخوة بربروس لإنقاذ المغرب العربي من الغزو الصليبي وتقديم العون لمسلمي الأندلس من جهة، ومن جهة هاجر بعض علماء المغرب العربي (منهم الجزائريون) إلى الشام وفلسطين (من **50** عالم وصلوا إلى الشام استقر **05** منهم ببيت المقدس بفلسطين)، وارتفع العدد بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر **1830** عامة، وبعد هجرة الأمير عبد القادر إلى الشام في **1855**م خاصة (منها الهجرة التلمسانية **1911**م: ألاف العائلات والأعيان والعلماء)، وقد زارها الأمير سابقا في رحلته للحج **1826-1828**، والتحق به عدد كبير من المقاومين جراء القمع الاستعماري، ونسق أبناء الأمير عبد القادر مع الخلافة العثمانية لتسهيل استقبال وإقامة المهاجرين والمهجرين الجزائريين[3].

4- استمرار دعم الجزائريين لفلسطين بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830

تحتفظ الذاكرة الجزائرية بالدور المشبوه المتواطئ لشركة الإخوة اليهود بوكري وبوشناق وبوخريص مع مشروع الحملة والاحتلال الفرنسي، واستفادتهم من قانون كريميو **1870**م على حساب زيادة معاناة الجزائريين مما ضاعف من التشنج وتطور إلى صدامات (احداث قسنطينة **1934**م).

- المهاجرون إلى الشام

جالية جزائرية كبيرة هاجرت وهجرت واستقرت بالشام (فلسطين) جراء ظروف الاحتلال والقمع والقوانين الاستعمارية الجائرة خلال ق **19** ومطلع ق **20** عامة، وبعد نفي وهجرة واستقرار الأمير عبد القادر بالشام

1855م خاصة، حيث التحق به شيوخ وقادة المقاومة والزوايا والعلماء والاعيان لاجئين أو منفيين، وهاجر بعدها الآلاف من الجزائريين إلى الشام وفلسطين (بيت المقدس) عبر مراحل، منها الهجرة التلمسانية **1911**م.

- دور الحركة الوطنية:

فلسطين حاضرة في ادبيات الحركة الوطنية، فحركة تحرير المغرب العربي التي تضم من بين اعضائها مناضلين جزائريين دعت إلى توحيد الجهود لدعم فلسطين.

- حزب الشعب:

ندد من خلال الزعيم (مصالي) بالمخططات والمؤامرة الصهيونية الاستعمارية الامبريالية ودعا للاحتجاج الحزبي الرسمي والشعبي على مشروع التهويد ووعد بلفور والكتب البيضاء والتقسيم ودعَّم المقاومة الفلسطينية، وتواصل مع الشيخ امين الحسيني وشكيب أرسلان وأمين الجامعة العربية عزام، وساهم المناضل الشاذلي المكي في التدريب والتموين بالسلاح، أما المناضل بشير بومعزة فكان يقود شبكة تهريب السلاح إلى حركة المقاومة الفلسطينية.

- الحركة الإصلاحية (جمعية العلماء):

كانت صحافة الحركة الإصلاحية بالجزائر سباقة في نشر الوعي والتحذير من المخططات الصهيونية منها: (عمر راسم وعمر بن قدور في جريدة الفاروق **1913**، السعيد الزاهري والشيخ أبو اليقضان في جريدة البراق...)، من أوائل من حذر من خطر الصهيونية ودعا إلى مقاطعتها باعتبارها حركة استعمارية عنصرية.

وتجسد هذا التضامن أكثر مع الفلسطينيين بعد تأسيس جمعية العلماء **1931**، وأحداث قسنطينة **1934**م ليست بعيدة عن هذا التشنج، وكانت حاضرة في مؤتمر القدس الإسلامي **1936** (الشيخ طفيش **1888**-

1965)، ودعمت مقاومة عز الدين القسام وعارضت مشاريع تقسيم فلسطين وإعلان دولة الكيان الصهيوني.

وفتحت مكاتب التبرع والجهاد في فلسطين **1948** (الإبراهيمي، العقبي، توفيق المدني...) من خلال (الهيئة العليا لإغاثة فلسطين) بالتنسيق مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وخطب الشعب (عباس فرحات، مصالي الحاج) ومع الزوايا (مصطفى القاسمي)، حيث تم جمع تبرعات مالية وعينية هامة ومئات المجاهدين (**100** مجاهد جزائري) شاركوا في الجبهة وعرف الجزائريون بفصيل طبرية منهم المجاهد الجزائري المقيم بالشام (عبد الرحمان خليفاوي) وخاضوا معارك باسلة (معركة قرية هوشه)، وانتقم منهم اليهود ومن أحياء ومساكن وقرى الجزائريين بفلسطين لاحقا (تهديم حارة المغاربة)[4].

5- دعم الجزائر لفلسطين بعد الاستقلال

مواثيق الجزائر المستقلة وتصريحات المسئولين تصب في دعم قضايا التحرر العادلة وعلى رأسهم قضية الشعب الفلسطيني التي تلق دعما رسميا وشعبيا مطلقا (مكتب فلسطين، الدعم السياسي والمالي والعسكري والدبلوماسي اللاجئين، منح الطلبة، التدريب...) واعتبارها قضية تصفية استعمار (قومية جوهرية رئيسية مركزية) وعدم الاعتراف بالكيان الصهيوني ومقاطعته على جميع الأصعدة واعتباره حركة استعمارية عنصرية يمارس جرائم والدعوة إلى تجريمه.

6- المساهمة في كل المواجهات العربية الصهيونية: (اتفاقية الدفاع المشترك)

- 1967: شاركت بوحدة عسكرية قوامها (**1000** جندي مشاة) وتزويد مصر بالطائرات (ميغ)بعد الضربة الخاطفة وتقديم الدعم المالي (مصر / سوريا) وتأكد هذا الدعم في قمة الخرطوم **1967**، واستضافت فصائل فلسطينية للتدريب بالجزائر.

- 1973: شاركت بفرقة عسكرية (**3000** جندي) للجبهة المصرية وسرب من الطائرات (ميغ، سوخوي) واليات عبور القناة وكميات من الذخائر لمصر وسوريا، بغض النظر عن الدعم المالي والاقتصادي اللوجستي (صفقة السلاح لمصلحة المجهود الحربي العربي: الرئيس هواري بومدين مع الاتحاد السوفياتي).

7- الدم المالي والإنساني

دعم رسمي مالي وإنساني للشعب الفلسطيني في الحرب والسلم والتزام تام (الجزائر ملتزمة بدفع كامل المساعدات المقررة)، إلى جانب الدعم الشعبي من خلال نشاط الجمعيات الجزائرية الإنسانية في تقديم العون في جميع الظروف (الغذاء، الدواء، المستشفيات، المدارس، فتح حساب للتبرع...) واستقبال اللاجئين (خاصة بعد غزو لبنان **1982** م).

8- الدعم السياسي والدبلوماسي

فلسطين قضية جوهرية ومركزية ومبدئية في السياسة الخارجية الجزائرية (مبدأ دعم قضايا التحرر العادلة واحترام مبادئ الثورة التحريرية ومواثيق الدولة الجزائرية)، دعم القضية في المحافل الدولية (**1974** فلسطين عضو بالهيئة)، فدوما الجزائر حاضرة في دعم القضية في كل مراحلها (دعم الانتفاضة والدعوة إلى مؤتمر الوفاق وتوحيد الصف الفلسطيني وإعلان دولة فلسطين بالجزائر **1988**م).

9- دعم النخبة الجزائرية

من خلال دعم المناضلين والفنانين والكتاب، على رأسهم المناضل الثوري الفنان المسرحي الاممي محمد بودية (**1932-1973**) الذي اختار دعم قضايا التحرر في العالم ومنها المقاومة الفلسطينية (الجبهة الشعبية)[5].

- الخاتمة

نفتخر بمواقف الجزائر الرسمية والشعبية المشرفة الشجاعة الثابتة في دعم قضايا التحرر العادلة وفاء لمبادئها الثورية وتتحمل مسؤولياتها في تقديم الدعم الديبلوماسي والمالي والإنساني، وعلى رأسها القضية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني الاستيطاني رغم الضعف والتخاذل العربين والتواطؤ الغربي الامبريالي.

- الهوامش:

1- إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي، تاريخ الجزائر في بيت المقدس وفلسطين، عمان، الأردن، **2024**، ص**74**؛ ينظر: حمزة بكري، "ركب الحج من خلال رحلتي الورتلاني والمجاجي"، مجلة عصور الجديدة، مج**10**، ع**01**، الجزائر، **2020**، ص**296-310**.

2- عبد الحكيم مرتاض، أبو مدين شعيب دفين العباد بتلمسان، الجزائر؛ ينظر: توم عبود، "حارة المغاربة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج**13**، ع**51**، **2002**، ص**28**.

3- حمودي ابرير، "دور المهاجرين الجزائريين إلى فلسطين في مقاومة الأطماع الصهيونية"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، مج**10**، ع**03**، الجزائر، **2021**، ص**407-432**.

4- سعودي أحمد، "موقف الحركة الإصلاحية من القضية الفلسطينية"، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج**05**، ع**02**، الجزائر، **2023**، ص**91-106**؛ ينظر: حمودي ابرير، "جمعية العلماء والقضية الفلسطينية"، مجلة الحقيقة، مج**21**، ع**01**، الجزائر، **2022**، ص**141-157**؛ كذلك: ياقوت كلاخي، "موقف رجال الحركة الوطنية من الكيان الصهيوني"، الجزائر، ص**150-160**.

5- أحمد شنتي، "الجزائر والقضية الفلسطينية"، الجزائر، ص**10-22**؛ ينظر: حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية، مج**01**، دار المعارف، مصر، **1973**، ص**807**.

آليـات تطبيق قـانون 23 مـارس 1882م
وآثـاره على المجتمع الجزائري

Mechanisms for the application of the law of 23 March 1882 and its effects on Algerian society

✍ الأستـاذ الدكتور: نور الدين غرداوي
جـامعة الجزائر 2 أبو القـاسم سعد الله
✍ البـاحث: بلعبيدي لخضر
الأرشيف الوطني الجزائري

- تـاريخ الإرسال	- تـاريخ القبول	- تـاريخ النشر
2024/12/02	2024/12/18	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
تهدف هذه الدراسة إلى محاولـة الكشف عن خلفيات وآليات تطبيـق قانون **23** مـارس **1882**م (المتعلـق بتأسـيس الحالـة المدنيـة للأهـالي المسلمين)، الذي أقر نظـام الألقـاب بالجزائر، وألزم الأُسَرْ الجزائرية على حمل ألقاب عائلية. كما تهدف هذه الدراسة أيضاً إلى	This study aims to attempt to uncover the backgrounds and mechanisms for implementing the law of March **23**, **1882** (related to the establishment of civil status for Muslim natives), which approved the system of surnames in Algeria and obligated Algerian families to bear family surnames. This study also aims to

highlight the position of the Algerian people regarding this and the effects of its application on Algerian society. Therefore, we will try to shed light on the French administration's endeavor to implement this law on Algerian families, and the position of the Algerian society towards it, by examining a set of questions that we summarize as follows: What are the circumstances that led to the implementation of the Law of March **23**, **1882**? What are its objectives? What are the mechanisms and procedures that the colonial Administration adopted in implementing this law in Algeria? How did the Algerian people confront this law and these mechanisms? What are the effects of its application on Algerian society? These are all questions that we attempt to answer in this study.	إبراز موقف الشعب الجزائري من هذا القانون وآثار تطبيقه على المجتمع الجزائري. لذا سنحاول تسليط الضوء على مساعي الإدارة الفرنسية في تطبيق هذا القانون على الأُسَرْ الجزائرية، وموقف المجتمع الجزائري منه، وذلك من خلال الوقوف على مجموعة من التساؤلات نوجزها في ما يلي: ما هي الظروف التي جاء على إثرها تطبيق قانون **23** مارس **1882**م؟ وما هي أهدافه؟ وما هي الآليات والميكانيزمات التي انتهجتها الإدارة الاستدمارية في تطبيقها لهذا القانون بالجزائر؟ وكيف واجه الشعب الجزائري هذا القانون وتلك الآليات؟ وما هي آثار تطبيقه على المجتمع الجزائري؟ كلها تساؤلات نحاول الإجابة عنها في دراستنا هذه.
- Keywords:	**- الكلمات المفتاحية:**
Law of March **23**, **1882**; Personal Status Law; Algerian Society**.**	قانون **23** مارس **1882**؛ قانون الأحوال الشخصية؛ المجتمع الجزائري.

- مقدمة

عملت فرنسا على طمس الهوية الوطنية الجزائرية منذ بداية الاحتلال، وبدأت تتلاعب بالمصطلحات للسيطرة على الأملاك والعقول، وزرع الفتنة والتفرقة، ففي بداية الاحتلال سمّت الجزائريين بالعرب، وأنشأت مكاتب خاصة بهم، سمّتها المكاتب العربية، ثمّ سمّتها مكاتب شؤون الأهالي، ثم مصطلح العرب والبربر... الخ.

أمّا فيما يخص الممتلكات سمّتها ممتلكات الأعراش، ثمّ غيّرتها إلى دواوير بموجب القانون المشيخي (قانون سناتوس كونسليت **22** أفريل **1863**)، الخاص بتنظيم ملكية الأعراش في التل الجزائري، والتي أصبحت فيما بعد تسمّى بالبلديات أو الدوار البلدي.

يتضح من خلال هذه الإجراءات سعي فرنسا إلى نزع الملكية الجماعية من العائلة الواحدة، التي كانت عبارة عن عرش ومنحتها للدولة، الممثلة في البلدية، بدون شعور الجزائريين، ونقل الملكية من ملك عرش إلى ملك بلدي، لا يتصرف به العرش مثلما كان عليه قبل دخول الاستدمار الفرنسي الجزائر.[1]

وليتسنّى للمستدمر الفرنسي له ذلك الاستيلاء على الملكية الخاصة، أصدر مرسوم **26** جويلية **1873**م، المتضمن تأسيس الملكية الخاصة في الجزائر، والذي يعتبر أساسا للحالة المدنية الخاصة بالأهالي، والمعتمدة حاليا.[2]

يتضح من هذا القانون ظاهريا بأنه يهدف إلى تأسيس الملكية الخاصة، لكن هدفه الباطني يتمثل في محاولات الاستلاء على مزيد من الأراضي الخصبة، خدمة للاستدمار الفرنسي والمستوطنين، وتمليكهم أجود وأخصب الأراضي.[3]

هذا ما جاء صراحة على لسان الحاكم العام "تورمان" (Tirman) في منشوره الموجه إلى عاملي عمالات الجزائر الثلاث (الجزائر، وهران،

قسنطينة) المؤرخ في **24** ماي **1882**م، والذي يأمرهم فيه عند اقتراحهم للدواوير، التي سيطبق فيها هذا القانون، الأخذ في الحسبان ما يلي[4]:

- قرب هذه الدواوير من المراكز الاستيطانية، التي يكثر فيها المستوطنون.

- قرب الدواوير من الغابات، وذلك لأهميتها الاقتصادية، من أجل تضييق الخناق على الجزائريين بتكثيف الرقابة الإدارية بواسطة المستوطنون، لمنعهم من استعمال الثروة الغابية والرعي بداخلها، حتّى يتمكن هؤلاء المستوطنين الجدد من استغلال الثروة الغابية، ويخدموا مشروع الاستدمار الفرنسي في الجزائر، ويمنعوا الجزائريين من مصدر رزقهم وقوتهم، وهذا ما يدفعهم للهجرة أو العمل عند المستوطنين.

- الأخذ في الحسبان خصبة التربة ومردودها الفلاحي، ومدى مساهمة هذه الأراضي في زيادة مداخيل المستوطنين.

نص قانون **1873**م في مادته السابعة عشر على ما يلي:

- يمنح لكل مالك من الأهالي اسم خاص، أو كنية معروف سابقا بها أو اسم يضاف إلى اسمه الحالي، حيث يختاره المالك بمحض ارادته أو يمنح له تلقائيا من طرف مصالح املاك الدومين ويصبح إجباري في كل معاملاته.[5]

وقد طبّق هذا القانون في كلّ من العمالات الثلاث، السالفة الذكر، وبالرجوع إلى القرار الصادر في **28** نوفمبر **1873** نجد أنه تم اختيار أماكن من بين الأجود والأخصب على المستوى الوطني، فقد تم اختيار دوار بني هاشم و دوار السبيعيا و أولاد ميرة وأولاد بختة بضواحي مليانة، ودوار بني راشد ودوار سبياح القبالة بضواحي الشلف، ودوار عمارنا والدواوير الخمس التابعة للحزج بضواحي سيدي بلعباس، وكذا دوار تلموني، ودوار أم الغلاز، ودوار تومياط، دوار تليلات التابع لعرش الغرابة، دوار تليلات التابع لبلدية تليلات، دوار عقبة جمالة، فرقيق.

وبضواحي مستغانم تم اختيار الدواوير التالية: أولاد شافع، أولاد بوكامل، الشلافة، عرش شرفة الحمالية، دوار هاشم الدروع، دوار الدرادب،

فرقة أولاد معلف بضواحي أرزيو، القرية الأمازغية ببتيونة، دوار حميان، دوار عيداس. وبضواحي معسكر تم اختيار: دوار أولاد سيدي دحوا، ماوسة، زلاية، فروحة. وبتيارت: دوار قرتوفة. وبعين تموشنت: دوار سيدي دحوا، وبتلمسان فرقة فحول وعرش بني فوزش.

ثم تلاه القرار الصادر في **03** ديسمبر **1873**م، الذي بموجبه تم اختيار أجود الأراضي بقسنطينة حيث تم اختيار دوار كركارة، دوار بوكسيبة متاع جيجلي، دوار باب طروش، دوار بني عميدان، دوار السواكد، دوار مجابرية، دوار زناتيا بواد زناتي، عرشة علمة كشاكشة، دوار خنقة الصباط، عرش سحالية (دوار أولاد أحمد، دوار أولاد ساسي).

وبعنابة تم اختيار كل من دوار: بروالة، دراميناء، طلحة، الشرفة، علمة كيجيبشة، ولاتة، أولاد دردارة، العوارة. وبسكيكدة تم اختيار دواوير: مسونة، عين غراب، مسالة، أولاد نوار، أم النبال، تامقوت، مجيات، الغاري.

ثم تلاه القرار الصادر في **09** ديسمبر **1873**م، الذي بموجبه تم اختيار عرش بني موسى وعرش بني مسرى بضواحي البليدة، وجزء من دوار موزاية ودوار فيروكة، ودوار غلاي ودوار هوارة بضواحي المدية. وبضواحي صور الغزلان تم اختيار دوار عين بسام، ودوار سيدي خليفة، وعرش أولاد إبراهيم. وبضواحي تنس تم اختيار بلدية تنس وبلدية مونتنوت.

تم اختيار هذه العيّنات باعتبارها أولى الأماكن في الجزائر التي طبق فيها هذا القانون، الذي بقي العمل به إلى غاية صدور قانون **1887**. وكل الأماكن التي طبق فيها هذا القانون أصبح الإخوة الملاكين لكل منهم اسم أو كنية خاصة به، ومن هنا تشتت النسب.

- قانون 23 مارس 1882م المتعلق بتأسيس الحالة المدنية للأهالي المسلمين الجزائريين

جاء هذا القانون تكملة للقانون السالف الذكر (**26** جويلية **1873**)، الذي كان هدفه تدمير الروابط الأسرية، بعدما تم تفكيك الملكية العقارية.

وقبل إصدار هذا القانون طُرح كمشروع في غرفة النواب يوم **06** مارس **1882**م، وأخذ حيّزا من المناقشات داخل البرلمان الفرنسي.[6] وبعد نهاية المناقشات صرّح وزير الداخلية الفرنسي "قوليير" بأن تطبيق القانون يكون فوريا على منطقة التل، وخارج التل يتم توسيعه بطلب من الحاكم العام.

وفي آخر الاجتماع تم التبني النهائي للمشروع، وصوّت مجلس الشيوخ الفرنسي عليه في **8** مارس **1882**م، وأقرّه البرلمان الفرنسي في **23** مارس **1882**م.[7] ونشر في الجريدة الرسمية في **24** مارس **1882**م. وصدر يوم **28** مارس بعد التصحيحات التي قام بها أحد النواب المكلفين بذلك.[8]

مضمونه: يتكون من **23** مادة، قسمت إلى قسمين:

القسم الأول: به **15** مادة، حددت فيه إحصاء السكان، لإنشاء الحالة المدنية الأصلية في كل بلدية ودوار، وتسليم بطاقة التعريف الوطنية لكل جزائري. وطريقة تأسيس نظام التسمية للجزائري وتدوينها في سجل خاص، عرف بالدفتر الأم.

القسم الثاني: به **8** مواد، **4** تتمحور حول الحالة المدنية، وتصبح إجبارية انطلاقا من اتخاذ العائلة اسما خاصا بها. التصريح بالولادات والوفيات إلى رئيس إدارة البلدية والقايد، وبداية تنظيمها وتنفيذها في سجلات الحالة المدنية.

بينما خصصت المواد الأربع الأخرى لوضع التعليمات العامة للحالة المدنية، وهي مواد جزائية وعقابية.

كما نص هذا القانون على مجموعة من الإجراءات، نوجزها في ما يلي:[9]

1- إجراء إحصاء سكاني عام في سجلات، يذكر فيها الاسم، المهنة، السن، تكون على نسختين، وتكون على مستوى كل دوار.

2- على كل عائلة أن تحمل لقبا خاصا، سمي بلقب الجد، على أن لا تتعدى العائلة الواحدة الجد فمثلا أبناء عمومة لا يلتقون في جد واحد لا

يمكنهم استعمال لقب واحد مثلا أنا هو كبير عائلتي أبي محمد وجدي عبد القادر وزميلي أبوه إبراهيم وجده أحمد وجدنا كلينا قويدر لا يمكننا حمل نفس اللقب لأن درجت قرابتنا تعدت الجد إلى أب الجد وبالتالي نحن عائلتان منفصلتان وجب علينا اختيار لقبين مختلفين. فالعائلة بمنظور هذا القانون تتكون من جد وأبناء وأحفاد.

3- حق اختيار هذا الاسم يمنح للجد، إن لم يوجد إلى العم الأكبر، وهكذا بالترتيب من الكبير إلى الصغير، ويطبّق إجباريا على أفراد العائلة.

4- في حالة وجود شخص ملاك من العائلة في المناطق التي طبق عليها القانون السابق الذكر، فإن لقب الجد يضاف إلى اسمه الخاص السابق، وبالتالي يصبح لدينا تفرقة أخرى داخل نفس العائلة المكونة من الجد والأبناء والأحفاد.

5- في حالة امتناع العائلة عن اختيار الاسم، فإن ضابط الحالة المدنية المكلف يختار لقبا للعائلة.[10]

ومن أخطر مواد هذا القانون المادة الثالثة، التي حددت كيفية اختيار اللقب العائلي، وأعطت مكانة كبيرة لكبير العائلة في اختيار اللقب، وتجاهلت شيخ القبيلة، بهدف تفكيك بنية المجتمع القبلي، وتحرير الفرد من سلطة الجماعة، ليتسنى للمستدمر الفرنسي تنفيذ مشروعه الاستطاني.[11]

– آليات تطبيق قانون 23 مارس 1882م

لتطبيق هذا القانون قامت السلطات الاستدمارية بإصدار مرسوم **13** مارس **1883**م، المتضمن تنظيم الإدارة العمومية من أجل تطبيق هذا القانون، والذي نص في مادته العشرين على ما يلي[12]:

– الأسماء الحالية للأهالي وأبنائهم وأسامي الجد يسجلون بالفرنسية، وفقا لقواعد التسجيل معرفة عن طريق قرار من الحاكم العام للجزائر في مجلس الحكومة.

هذه الأسماء تسجل باللغة العربية للنظر في التسجيل الفرنسي.

وطبقا لهذا أصدر الحاكم العام قرارا يقضي بتشكيل لجنة مهمّتها إعداد قاموس يضبط كيفية كتابة أسامي الأهالي باللغة الفرنسية، مؤرخ في **27** مارس **1885**م.[13]

كما قامت هذه اللجنة بإنجاز ما طلب منها، حيث أحصت **13500** اسمًا، ما بين اسم ولقب شخصي، مذكر ومؤنث، معتمدة على كتاب صالو واقابو (SALANE EST GABEAU).

كما اعتمدت اللجنة على الأسامي المحصاة من طرف المحققين العقاريين والقضاة أثناء تطبيق قانون **26** جويلية **1873**م.

- استحداث لجان على مستوى كل عمالة تسهر على مراقبة سير عمليات الاحصاء، وتقدم باستمرار قائمة الجزائريين الذين اختار أسماءهم المفوضون المحليون. كما تقوم هذه اللجان بدور الوساطة، وتسهر على تنفيذ مواد القانون.[14]

بالإضافة إلى هذا ثم اختيار أسماء قبيحة ومشينة، تنوعت ما بين أسماء الحيوانات، وما بين العلل، وما بين النباتات، ونستدل في هذا الموضع بمجموعة منها نوجزها في ما يلي:

- أسماء الحيوانات والطيور: بوحمار، بلحيمر، قنونة، عجل، عجمي، بابا غيو، بابوش، عقاب، معيزة، معزة، جحيش، بقار، بغال، بن ذيب، بوجاجة، بوغراب، بوحجيلة، حجيلة، خفاش، قنفود، علوش، بوجروة، بوجرادة، بوذيب... الخ.

- أسماء العلل والعاهات: عوج النيف، بو الوذنين، بوذراع، شايب الذراع، شايب الراس، بودربالة، بوبزول، زوبية، العايب، الأعرج... الخ.

- أسماء النباتات: عسلوج، عرجون، بكور، قريس... الخ.

وغيرها من الأسماء المشينة، التي تمس بكرامة الفرد الجزائري.

وتم تطبيق قانون **23** مارس **1882**م، ابتداء من سنة **1885**م، غير أنه تم اختيار أماكن كعينة لتطبيقه، وفقا لنوعية النظام السائد بها آنذاك، وجاء على النحو التالي:

البلديات كاملة الصلاحيات

أ- عمالة الجزائر: تم اختيار بلديتين من هذه العمالة، هما: دلس، المدية.

ب- عمالة وهران: تم اختيار بلديتين من هذه العمالة، هما: معسكر، تيارت.

ج- عمالة قسنطينة: تم اختيار بلديتين من هذه العمالة أيضا، هما: جيجل، ميلة.

1- الدواوير التي طبق عليها قانون 26 جويلية 1873م: تم اختيار مجموعة من الدواوير لتطبيق هذا القانون، وتم انتقاء العينات حسب العمالات، وهي:

أ- عمالة الجزائر: دوار واد جليد، دوار حميس.

ب- عمالة وهران: دوار سيدي علي بوحمود، دوار دوير فليتة.

ت- عمالة قسنطينة: دوار عرب تبسة، دوار درامنة.

2- البلديات المختلطة: تم أيضا اختيار بلديتين من كل عمالة.

3- بلديات الأهالي: كذلك تم اختيار بلديتين من كل عمالة.

وقد تم تشكيل لجان لتطبيق هذا القانون على مستوى كل عمالة، تتشكل من عامل العمالة أو ممثل عنه، وهو رئيس اللجنة.

- الأعضاء:

1- وكيل الجمهورية أو نائبه.

2- مستشار بالعمالة.

3- مفتش مصلحة ملكية الأهالي أو مفتش محقق معين من طرفه.

4- عضو من الأهالي، يكون مترجم بالمحكمة أو المجلس العام أو من المجلس البلدي.

5- عضو من الأوربيين، يتقن اللغة العربية والقانون الإسلامي.

الملاحظ على تطبيق هذا القانون أنه كل من رفض اختيار اسم، ألحق به اسم إجباري، تم اختياره من طرف المكلفين بتطبيقه.

وما ميّز هذه الأسامي التي ألحقت بالرافضين لاختيارها، أنّها أسامي مشينة وقبيحة، وأصبحت فيما بعد مصدر عار وحشمة للجزائريين وأحفادهم مع توالي السنين.

بينما نجد اللقب الذي اختير في الدوار لا يمكن أن يتكرر عند أسرة أخرى بنفس الدوار، لكن في دوار آخر يمكن أن يتكرر. وبالتالي منح نفس اللقب لعائلات ليس لها صلة القرابة في دواوير أخرى، في حين نجد نفس الأسرة لا تستطيع أن تأخذ نفس اللقب في الدوار الواحد.

- الخاتمة

توصلنا في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها في ما يلي:

- تفكيك الأسرة الجزائرية، ذات اللقب الواحد، إلى ألقاب عديدة، مثلا عائلة الولي الصالح سيدي علي بن ساعد ببلدية مغراوة ولاية المدية، الذي ترك أربعة أبناء في بداية القرن **19**م. نجد عائلته انقسمت إلى عدة أسر، تختلف في الألقاب، منها: بلعبيدي، طالب، بوبكر، شيب الذراع، عظيم، سعداوي، قريشي، ناصف، عقيل، سعدي.

- تجزئة الملكية العقارية، خاصة ملكية الأعراش، وتحويلها إلى ملكيات صغيرة، وملك بلدي، بدل ملك عرش، ليتسنّى للاستدمار الفرنسي نقلها من ملاّكها الأصليين إلى المستوطنين الأوربيين الوافدين إلى الجزائر.

- أصبحت الأسرة الجزائرية اليوم عاجزة عن معرفة الجد الرابع فما فوق، بسبب هذا الإجراء، الذي عمل على اتلاف النسب، والاحتفاظ بلقب الأجداد، وشجرة الأنساب، التي عرفت عند القبائل قديما وحديثا.

– ظهور ما يسمى بعديمي اللقب، وهو ما ساوى بين عائلات رفضت الألقاب واختفت عن الأنظار، وبين عديمي النسب الذين ولدوا بعلاقات غير شرعية (S.N.P).

فهذا القانون أثار مسألة التشكيك في الأنساب في الجزائر.

– وقوع صراعات وخلافات بين بعض الأسر بسبب بعض الألقاب العائلية، التي تكتب بنفس الحروف باللغة الفرنسية، عكس كتابتها باللغة العربية، ممّا جر بعض الأسر إلى المحاكم اليوم، نتيجة الصراع على بعض الملكيات العقارية، مثل لقب: (رأفة = رافع)، (سعدي = سعادي).

– صعوبة الحصول على الجنسية في بعض المناطق من الوطن، بسبب غياب شهادة ميلاد الأب أو الجد، فبعض الأماكن بالجزائر لم يطبق بها هذا القانون إلا في السنوات الأخيرة من الاستعمار وهذا ما حرم الكثيرين من الحصول على الجنسية الجزائرية، فالبلديات التي طبق بها في سنوات الخمسينيات نجد الشخص الذي مات أبوه عند تأسيس الحالة المدنية، لا يمكنه استخراج الجنسية، لأنه لا يملك لا شهادة ميلاد أبيه ولا شهادة ميلاد جده، وهما وثيقتان مطلوبتان في ملف استخراج الجنسية، ونفس الشيء بالنسبة لأولاده لأن لهم شهادة ميلادهم وشهادة ميلاد أبيهم دون جدهم.

– صعوبة كتابة الألقاب باللغة العربية خاصة بعد اعتماد الشبكة من طرف وزارة الداخلية، فإعادة كتابة اللقب من اللغة الفرنسية المسجل على سجلات الحالة المدنية بكامل التراب الوطني إلى اللغة العربية وضع جل الجزائريين في ورطة للقيام بالتصحيحات اللازمة، فالترجمة تعتمد على الاجتهاد فقط: فمثلا (belabdi) هناك من يكتبه بالعبدي وهناك من يكتبه بلعبدي.

- قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد حسين السليماني، **نزع الملكية العقارية للجزائريين**، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر،ع**6**، **2002**.

2- جبائلي محل العين، **طبيعة أراضي الملك والعرش في جزائر ما قبل الاستعمار**، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، ع**21**، الجزائر، **1986**.

3- حسين الحاج مزهورة: **الحالة المدنية آلية من آليات الهيمنة الاستعمارية في الجزائر - حالة منطقة قبائل جرجرة (1891-1962)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر **2**، نوقشت **2016**م.

4- زمولي يسمينة، **الألقاب العائلية للجزائر من خلال قانون الاحالة المدنية** (**1870-1900**)، دار هومة، الجزائر، **2007**م.

5- شارل روبير أجرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)**، تعريب حاج مسعود، دار الرائد، الجزائر.

6 - Bulletin officiel de l'Algérie. (B,O, A,) **1873**

7 - Bulletin officiel de l'Algérie.(B,O, A,) **1882**

8 - Bulletin officiel de l'Algéri .(B,O, A,) **1885**

9 - BENET Henri: l'état civil en Algérie, préface de l. millet, Alger,**1937**

10- Djilali sari,l'Algérie a la veille de l'insurrection de **1871**,la poursuite des différentes formes de dépossession des fellah,édition C.N.E.H,Alger,in revue majallat el tarikh,**2**eme semestre,**1980**.

11- SAUTAYRA E ,HUGUES H ET LAPRA P : Législation de l'Algérie,lois,ordonnances, décrets et arrêtes , Paris, **1884**

- الهوامش

1- لمعرفة ملكية الأرض عند قبائل وأعراش الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي. أنظر: جبائلي محل العين، **طبيعة أراضي الملك والعرش في جزائر ما قبل الاستعمار**، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، ع**21**، الجزائر، **1986**.

2 Bulletin official de l'Algérie .(B,O, A), **1873**, p**267**

3- للوقوف على السياسة الاستدمارية الفرنسية في الجزائر في مجال نزع الملكية العقارية. أنظر: أحمد حسين السليماني، **نزع الملكية العقارية للجزائريين**، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، ع**6**، **2002**.

4 B,O, A, **1882**,p**501**

5 B,O, A, **1873**, P **260**

6 BENET Henri: l'état civil en Algérie, préface de l. millet, Alger,**1937** ,p.**39**

7 BENET. H, op.cit ,p.**39**

8- شارل روبير أجرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871- 1919)**، تعريب حاج مسعود، دار الرائد، الجزائر، ج**1**، ص**338**.

9 B,O, A, **1882**, P**502**

10- لمعرفة المزيد عن مضمون هذا القانون وتحليله. أنظر: حسين الحاج مزهورة: **الحالة المدنية آلية من آليات الهيمنة الاستعمارية في الجزائر - حالة منطقة قبائل جرجرة (1891-1962)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر **2**، نوقشت **2016**م، ص ص**168-189**.

11- يسمينة زمولي: **الألقاب العائلية للجزائر من خلال قانون الاحالة المدنية (1870– 1900)**، دار هومة، الجزائر، **2007**م، ص**40**.

12 B,O, A, **1883**, P **424**

13 B,O, A, **1883**, P **424**

14 SAUTAYRA E ,HUGUES H ET LAPRA P : Législation de l'Algérie, lois, ordonnances, décrets et arrêtes , Paris, **1884**, p.**108**

جرائم النّهب الاقتصادي والعقاري في الجزائر إبّان الفترة الاستعمارية منطقة بني صاف أنموذجا (1835-1948م)

Crimes of economic and real estate looting in Algeria during the colonial period the Beni Saf Region (1835-1948)

الأستاذ الدكتور: محمد قنانش

جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت

- تاريخ الإرسال	- تاريخ القبول	- تاريخ النشر
2024/11/26	2024/12/16	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
يحاول المقال تسليط الأضواء على موضوع الذاكرة الوطنية وقضايا الجرائم الاستعمارية الفرنسية بالجزائر ، وبالتحديد "الممتلكات المنهوبة خلال القرن التاسع والنصف الأول من القرن العشرين، ومنها الممتلكات المنهوبة في منطقة بني صاف تحت عنوان: جرائم النّهب الاقتصادي والعقاري في الجزائر إبّان الفترة الاستعمارية: "منطقة بني صاف أنموذجا (1850-1954). سنركّز في هذا	The article attempts to shed light on the subject of national memory and the issues of French colonial crimes in Algeria, specifically the looted properties during the ninth century and the first half of the twentieth century, including the looted properties in the Beni Saf region under the title: Crimes of economic and real estate looting in Algeria during the colonial period: 'The Beni Saf region as a model (1850-1954). In this direction, we will focus on vital sectors that were

الاتجاه على قطاعات حيوية تعرّضت لنّهب رهيب واستغلال منهك، مدّة أزيد من قرن من الاستنزاف المباشر لخيرات المنطقة، تمثلت بالأساس في القطاع المنجمي والعقار الفلاحي والإنتاج الصيدي. ولدراسة هذا الموضوع، تمّ استغلال رصيدا هاما من الأرشيف المحلّي، مدعما بوثاق ومراسلات وأرقام وتشريعات، جعلت من مسألة الذاكرة، شهادات قوية على درجة النهب الاستعماري الفرنسي- الرّهيب لخيرات بلادنا عموما، وفي منطقة بني صاف على وجه الخصوص.	subjected to terrible looting and exhausting exploitation during more than a century of direct depletion of the region's resources, mainly in the mining sector, agricultural real estate and fisheries production. To study this topic, a significant amount of local archives were used, supported by documents correspondence, figures and legislation, making the issue of memory a powerful testimony to the extent of the terrible French colonial looting of the country's resources in general, and in the Beni Saf region in particular.
- **الكلمات المفتاحية**:	**- Keywords:**
جرائم النهب؛ فرنسا الاستعمارية؛ الاقتصاد؛ العقار؛ بني صاف.	Looting; Colonial France; Economy; Property; Beni Saf.

1- الإطار المفاهيمي

يتضمن الإطار المفاهيمي مدخلا لغويا وفكريا، من الألفاظ والمصطلحات التي يحتويها الموضوع، يتمّ من خلاله توضيح الدلالات تلك الكلمات والمصطلحات الواردة. لهذا الغرض وقع الاختيار على ثلاث مفاهيم لفظية ذات دلالات مركزية في دراستنا وهي:

الجريمة، المنطقة، النّهب في شقّيه الاقتصادي والعقّاري.

1-1/ مفهوم الجريمة والمنطقة

الجريمة، تصرّف مخالف لما ترتضيه الجماعة يقوم به فراد أو جماعات أو مؤسّسات أو تنظيم لإلحاق الضرر والفشل والأذى بالطرف الآخر. وعليه، فالجريمة منافية للضمير الخلقي وخروج عن السلوك الحضاري، ومتعارضة مع الشرع الديني والقانوني. يعرّفها الأنثروبولوجي البريطاني ألفريد رادكليف (**1881-1955**): "أنها انتهاك للعرف السائد، ممّا يستحق الجزاء لمرتكبيها"[1] ومن الناحية النفسية، فالجريمة إشباع للغريزة الإنسانية بطريقة شاذة. في الشرع الإسلامي، إن الجريمة فعل وانحراف مخالف للشريعة، يستحق الرّدع والتقويم[2].

في منظور علم الاجتماع، فإن علماء السوسيولوجيا يصنّفون أنواع الجريمة في **6** أصناف هي على التوالي[3]:

جرائم ضد الممتلكات، جرائم ضدّ الأفراد، جرائم ضدّ النظام، جرائم ضدّ الموارد الحيوية والبيئية، جرائم النسيج الاجتماعي الأسري، جرائم مخلّة بآداب وأخلاقيات المجتمع.

أما المنطقة الوارد ذكرها في الموضوع، القصد منها الإقليم الجغرافيا الذي ينحصر فيه موقع مدينة بني صاف والنواحي المجاورة لها، ولكن في إطارها التاريخي الاستعماري.

يخضع التحديد الجغرافي للمنطقة لظروف تاريخية وظروف تشريعية وخصوصيات اقتصادية. تتجلّى هذه الظروف العامة في قانون

الإلحاق الإداري الذي بات ساري المفعول منذ تاريخ صدوره في **22** جويلية **1834**، وقانون فارنييه سنة **1873**، وقانون التقسيم الإداري الخاص بالبلديات المختلطة والكاملة الصلاحيات الذي فرض على مدينة بني صاف منذ إنشائها مستوطنة كولونيالية سنة **1883**. زد إلى ذلك مقدّرات جغرافيتها الاقتصادية الممثلة في ثروتها المنجمية الهائلة والسمكية والنباتية المتميزة التي تم اكتشافها طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وإلى غاية طلائع القرن العشرين.

1-2/ مفهوم النّهب الاقتصادي والعقّاري

النّهب لغة وتاريخا أسلوب عدواني وسلوك إجرامي، يتجسّد أصلا في الاستحواذ على مصالح مادية بطريقة جائرة بهدف امتلاكها وابتزازها والانتفاع منها، ظاهرة معروفة في سجلات السياسات الاستعمارية منذ العصر الحجري وإلى غاية العصر النووي. ارتبط مفهوم النّهب بالماضي الاستعماري، تمثل بالأساس في استغلال ثروات الشعوب وممتلكات المجتمعات من طرف القوى الاستعمارية البريطانية والفرنسية في العصر الحديث، وبلغ ذروته من قبل الشركات الرأسمالية الكولونيالية الكبرى خلال ما يعرف بالعصر الامبريالي ما بين **1870** وإلى غاية **1914**[4].

إن مسألة النّهب الاقتصادي والعقاري في المنظومة السياسية والثقافية الاستعمارية، مسألة أساسية يعتمد عليها الاقتصاد الكولونيالي، في الهيمنة المطلقة على الموارد الباطنية والممتلكات العقارية، من أراضي فلاحية ومحاصيل زراعية وأسواق. من أجل ذلك، سخّر المستعمر الفرنسي في بلادنا شركاته الاحتكارية لتنفذ هذا الغرض، من بينها شركة "مقطع الحديد" (Mokta - El - Hadid) في منطقة بني صاف، التي أخذت على عاتقها مهمّة نهب خامات حديد المنطقة، بلا انقطاع منذ أواخر القرن التاسع عشر وإلى غاية منتصف القرن الماضي.

2- التعريف بمنطقة بني صاف

الإشارة إلى التعريف بمنطقة بني صاف، يقتضي لزوما التطرّق إلى مدينة بني صاف وتاريخها، باعتبارها المركز المحوري للمنطقة. إذا كانت منطقة بني صاف الفضاء الجغرافي من اليابسة والماء، الذي يحيط بالمدينة، فإن وجود هذا الفضاء هو جزء لا ينفصل عن تاريخ مدينة بني صاف، بل هو امتداد طبيعي وتاريخي لمونوغرافية المدينة.

2 – 1 . الهوية التاريخية

يعود تاريخ نشأة مدينة بني صاف إلى الحقبة الاستعمارية، كمدينة استيطانية، إلى سنة **1873** قرار من الحكومة العامة بالجزائر، الذي وضعها بلدية من الصنف الثاني، أي بلدية مختلطة (commune mixte). بعد سنوات، تحوّلت مدينة بني صاف إلى بلدية أوربية كاملة الصلاحيات (commune en plein exercice)، بمرسوم صدر بتاريخ **30** مارس **1883**م[5].

أنشئت المدينة على مساحة تبلغ **11875** هكتار، على ارتفاع **85** مترا، عدد سكانها حسب سنة **1926**، وصل إلى **11541** نسمة، ينقسمون إلى قسمين: الأوربيون **4114** شخص والأهالي **7427** شخص[6].

الهوية التاريخية للمدينة هوية استيطانية استعمارية أوربية بالدرجة الأولى من منطلق أنها بحكم المصلحة والقانون مركزا كولونياليا استيطانيا. بني صاف مدينة أوربية، تشكّلت في أطار المشروع الاستعماري الاستيطاني الذي تمّ تنفيذه على مدى سنوات من التهجير والاستيطان ومصادرة ممتلكات الأهالي، من خلال قوانين ومراسيم مجحفة، أسّست لسياسة جرائم النّهب الاقتصادي والاجتماعي المنظم. أنتج هذا المشروع في منطقة عين تموشنت مجموعة مستوطنات ذات طابع اقتصادي لفائدة الكولون، تقوم على استغلال مقنّن ونهب منظم لموارد المنطقة ومقدّراتها المادية والبشرية.

تذكر الكتابات التاريخية، أن أول تواجد أوروبي في منطقة بني صاف، كان يوم **20** أكتوبر **1835**، حيث تمّ إنشاء أول مركز مراقبة بجزيرة

راشقون[7]. من هنا، فتح المجال لبسط نفوذ المدّ الاستيطاني على كامل المنطقة. ظهرت على الأرض عدّة مراكز استيطانية ابتداء من سنة **1851** وإلى غاية سنة **1928**[8]. تتمثل هذه المستوطنات في البلديات التي تشكّل حاليا النسيج الإداري لولاية عين تموشنت، وهي: عين تموشنت والكيحل سنة **1851**، العامرية سنة **1856**، عين الأربعاء سنة **1858**، المالح وحاسي الغلة سنة **1859**، بني صاف سنة **1873**، حمام بوحجر وشعبة اللحم سنة **1874**، أغلال سنة **1879**، سيدي بن عدّة سنة **1880**، عين الطلبة سنة **1890**، تارقة سنة **1896**، واد برقش سنة **1928**[9].

2-2- المكانة الاقتصادية والسياحية

تستمدّ منطقة بني صاف مكانتها الاقتصادية من مقوّماتها الجغرافية والطبيعية، الأمر الذي أثار اهتمامات بل أطماع المستعمر الفرنسي، ليحوّل هذه المنطقة الغنية العذراء إلى مستوطنة أوربية، مسخرة في خدمة اقتصاد دولة المتروبول (France Métropolitaine).

إنّ المتتبّع لجغرافية بني صاف، يلاحظ أنها ذات مكانية اقتصادية وسياحية مند الفترة الاستعمارية. جعلها موقعها الجغرافي حلقة وصل بين شمال الغرب الجزائري، وجنوب أوروبا من جهة، ونقطة تواصل بين الجزائر والمغرب الأقصى. هذا المركز الجيوسياسي استغلته الإدارة الاستعمارية فيما بعد في استقدامها لليد العاملة الأجنبية وفي ابتزاز خيرات المنطقة وتصديرها، تلبية لحاجيات الصناعات الفرنسية[10].

تحظى مدينة بني صاف بإمكانات متميزة أهّلتها أن تتبوّأ مكانتها الاقتصادية، استغّلها المستعمر الفرنسي في خدمة مصالحه. واجهة بحرية، تمتدّ من شاطئ سيدي جلول شرقا إلى شاطئ راشقون غربا، على مسافة تزيد عن **20** كيلو متر. بعد اكتشاف خامات الحديد سنة **1859**، ازدادت مكانتها الاقتصادية في اهتمامات فرنسا الكواونيالية وتنامت أطماعها بشكل سريع. شكّل هذا الاكتشاف بداية النهب الاقتصادي للمنطقة، وذلك مند نهاية القرن التاسع عشر وإلى غاية قيام ثورة نوفمبر المباركة سنة **1954**.

المجالات الحيوية للسياحة في بني صاف وضواحيها، يعود أصلها إلى المواقع التاريخية التي كانت محلّ نهب واستنزاف من قبل المستعمر الفرنسي طوال الفترة الكولونيالية. وفي هذا الشأن، نخصّ بالذكر مكوّنات منطقة بني صاف، نبدؤها بمركز المدينة نواة التوسّع الاستيطاني. نضيف إليها التجمّعات المجاورة لها، بوكردان، دار الريح، غار البارود كامراتا، سيدي صافي، البراج، ميناء بني صاف، شاطئ البئر، شاطئ سيدي بوسيف، بالإضافة إلى **17** منشأة ريفية (les Douars).

3- النّهب الاستعماري الاقتصادي والعقاري في منطقة بني صاف

تتحدث الكتابات التاريخية أنّ المواقع والمراكز التي سبق ورودها، هي التي كانت محلّ نهب كبير ومستمر من طرف المؤسّسات الاستعمارية الرأسمالية الفرنسية، العمومية منها والخاصة أيضا. نهب مدروس واستنزاف منظم ومقنّن لموارد منطقة بني صاف.

3-1- القطاع المنجمي

تاريخ بني صاف وما يحمله من تحوّلات، تاريخ يتصل مباشرة بالوجود الاستعماري. المستعمر الفرنسي بسياسته الرأسمالية الكولونيالية، قام بتأسيس مدينة بني صاف، فرسم حدودها ونواحيها بتدرّج زمني منظم ومقصود. بعدما كانت المدينة ومناطقها المجاورة، إقليما جغرافيا معزولا مهجورا، بمرتفعات تصل إلى البحر ومنخفضات شكّلت ممرات ومنحدرات لمياه السيول والأودية، باتت مع الاحتلال هدفا استراتيجيا وبعدا اقتصاديا في يد الإدارة العامة لنهب مواردها في الجزائر.

شدّ القطاع المنجمي بعد اكتشاف خامات الحديد في بني صاف، أنظار قادة الجيش الفرنسي، وأثار انشغالات النظام الاستعماري. أضحى هذا الاهتمام مصدر سياسة النهب الاقتصادي والاجتماعي لخيرات المنطقة، وما ترتّب عنه من جرائم للمقدّرات المادية والبشرية على الأرض وساكنتها. صدر المرسوم الوزاري يوم **18** أفريل **1841**، ليؤسّس للجرائم الاقتصادية

لمواردنا، بحيث أنه مكّن المعمّرين من حق الشرعية في الاستيلاء على خيرات البلد، ومنحهم حق الملكية بكل أشكالها[11].

في حدود سنة **1855**، دخلت ميدان الاستغلال المنجمي، شركة أجنبية انجليزية، تدعى "صومعا وتافنة" (Société Soumah et Tafna) فاشترت منشأتين لخامات الحديد، منشأة بوروليه (Bourellier) ومنشأة مونيوز (Munos). بعد ذلك بدأت أشغالها سنة **1867** في البحث والتنقيب، في كلّ من منجمي غار البارود ودار الريح[12]. في هذا الاتجاه، تظهر لنا المصادر التاريخية أن جرائم النّهب المقنّن والاستنزاف المنهج لثروات الغرب الجزائري، تمّ تنفيذها بإحكام، بعد سنوات من حملة **1830**، استهدفت الاستحواذ على موارد الجزائريين ومصادرتها وتصديرها إلى المتروبول.

تنازلت الشركة الإنجليزية "صومعا وتافنة" عن جميع ممتلكاتها المنجمية في منطقة بني صاف وانسحبت، فتركت المجال مفتوحا للشركة الفرنسية "مقطع الحديد"، ذات النفوذ المالي والخبرة البنكية والعلمية في علوم البحر. في الفاتح من جانفي سنة **1879**، شرعت الشركة مباشرة في استغلال ونهب ثروات مناجم حديد بني صاف[13].

أظهرت المصادر الاستعمارية الاستيلاء على **15** منشأة من مواد الخام في الغرب الجزائري خصّت في مجملها مناجم الحديد والرّصاص والنّحاس. من أهمّها مناجم خامات الحديد في منطقة بني صاف، التي شرع في استغلالها بمراسيم حكومية في ما بين سنة **1856** وإلى غاية سنة **1926**، نذكرها على التوالي: منجم كامراتا (Camérata)، شرع في استغلاله يوم **9** فيفري **1883**، منجم دار الريح (Dar - Rih) يوم **22** فيفري **1899**، منجم غار البارود (Ghar - Baroud) يوم **8** جانفي **1908**، ومنجم سيدي صافي (Sidi - Safi) يوم **9** فيفري **1926**[14].

من أجل الإسراع بوتيرة النّهب، اتخذت شركة مقطع الحديد جملة من التدابير، تخص تحسين عملية الاستغلال وتصدير خامات حديد المنطقة نحو السوق الفرنسية. من أهم تلك الآليات، إنشاء مركز المدينة أي مدينة بني

صاف، استقدام اليد العاملة الأجنبية إنجاز الميناء، مدّ الخطوط الحديدية. كل هذه الإجراءات تدلّ بصدق على أن جرائم النّهب الاقتصادي، كما قلنا سابقا، كانت عملية مدروسة، منظمة، ومقنّنة، نفذتها الإدارة العامة في الجزائر بحزم وإحكام.

تبيّن الدّراسات والكتابات التاريخية أن القطاع المنجمي في المنطقة الذي ستتولّد عنه مدينة بني صاف وضواحيها، كان النواة الحقيقية لتأسيس المدينة الاستيطانية المنجمية بغرب القطاع الوهراني (L'Oranie). فاكتشاف خامات الحديد كان الدافع الرئيسي في إنشاء هذه الحاضرة المنجمية (la Cité Minière). يعدّ ظهور المدينة منطلق سياسة النّهب الاقتصادي، المنجمي بالدرجة الأولى، والذي سيستمرّ إلى غاية قيام ثورة نوفمبر المجيدة سنة **1954** كانت وراء جرائم النّهب الاستعماري المنظّم والابتزاز السّريع والمكثف لخامات حديد المنطقة، آليات مدروسة وضعتها الإدارة العامة، نوردها على النحو التالي:

- تفعيل المنظومة التشريعية: يبرز تاريخ المدينة أن بني صاف وضواحيها، باتت ميدانا مباشرا لتفعيل القوانين الاستعمارية على الأرض. على الصعيدين الديمغرافي، فتحت هذه التشريعات بوابة الهجرة والتجنيس والاستيطان في المنطقة[15]. تمّ ذلك من خلال تطبيق مرسوم سيناتوس كوسيلت **1865**، مرسوم كريميو **1870**، ومرسوم تجنيس أبناء المعمّرين **1889**. كلّها تشريعات رامية إلى مضاعفة الوتيرة الديمغرافية في المنطقة.

- إنشاء المدينة "مدينة بني صاف": إنشاء المدينة، تمّ في عهد حكم الجمهورية الثالثة بقرار من الحاكم العام شانزي (Chanzy)[16]. من هنا بدأت عملية الاستيطان الأوربي واستقرار اليد العام الأجنبية على الأرض وتشغيلها في استنزاف مناجم المنطق. ظهرت بني صاف كبلدية مختلطة سنة **1874**، تابعة للدائرة الإدارية بالرّمشي، ثمّ تحوّلت إلى بلدية كاملة الصلاحيات سنة **1883**[17].

- ثروة خامات الحديد: أثارت اكتشافات خامات الحديد بالمنطقة أطماع المستعمر الفرنسي، ودفعته إلى تنفيذ سياسته الرأسمالية القائمة على النّهب والاستنزاف للخيرات المادية والبشرية. النتيجة، ظهور بني صاف، مدينة منجمية بامتياز، شأنها شأن مدينة حاسي مسعود البترولية بجنوبنا الكبير. ساهمت الثروة المنجمية مباشرة في ميلاد النواة الحقيقية في إنشاء المدينة مع مطلع سنة **1874** وميناءها سنة **1881**[18].

- إنجاز الميناء سنة 1881: استراتيجية الموقع الجغرافي على الشريط الساحلي الغربي، زاد من اهتمام عملية النّهب، بأقل كلفة وأسرع وتيرة نحو أسواق المتروبول. في هذا الاتجاه أوكلت الإدارة العامة مهمة إنجاز الميناء، "ميناء بني صاف" إلى شركة مقطع الحديد المالكة للعقّار والمال، فأنجزت الميناء مدّة **5** سنوات كاملة، ابتداء من سنة **1875** وإلى غاية **1881**، مساحة حوضه **17** هكتار، وبطاقة رسوّ، لا تتعدّى **40** مركبا[19].

- مدّ الخطوط الحديدية: بداية مدّ شبكة السكّة الحديدية بالمنطقة، انطلقت نهاية القرن التاسع عشر، تزامنا مع اكتشافات خامات الحديد، والغاية منها الإسراع بتحقيق مشروع النّهب الاقتصادي لمقدّرات الجزائر المستعمرة في القطاع الغربي. حظي القطاع المنجمي سنة **1882** بخطّين حديديين على مسافة **3** كيلومتر، الخط الأول ينطلق من منجم "غار البارود" جنوب مدينة بني صاف، والخط الآخر يبدأ من منجم دار الريح بشرق المدينة[20]. يتمّ نقل خامات الحديد عبر الخطين، في عربات القطار باتجاه الميناء، ليتمّ تصدير المادة الأولية نحو ميناء مرسيليا بالدرجة الأولى.

تنقل لنا إحصائيات ذات السنة، ما تمّ تصديره من أطنان خامات الحديد من بني صاف إلى فرنسا، مجموع **369.804** طن من معدن الحديد، كممتلكات منهوبة عبر خط بحري يتكوّن من **205** باخرة بخارية (Vapeurs)، و**210** باخرة شراعية (Voiliers)[21].

- الاستيطان والمصادرة: بدل المستعمر الفرنسي كل الجهود وافتعل كل المحفزات لجلب العنصر الأوربي ليستوطن بأرض الجزائر مهما كان

الثمن. فتح لهؤلاء الدخلاء كل أبواب التشجيع والإغراء بالمجان، فمنحهم امتيازات هائلة. غاية الاستعمار من وراء تعمير المنطقة، كسب اليد العاملة الضرورية والمطلوبة لتنفيذ مخطّطه الاستذماري، المتمثل في نهب ثرواتنا واستعباد فئات المجتمع الجزائري. أول حضور استيطاني، بدأ بهجرة الفقراء والمعوزّين من البحارة والصيّادين الإسبان من مدن الجنوب. كان ذلك سنة **1850** من قبل عائلات من المهاجرين قدموا من مدن أليريا (Almeria)، استقرّوا بشاطئ واد أحمد (سيدي بوسيف حاليا). بعض العائلات من الإسبان اشتغلت في ممارسة الصيد البحري وعائلات أخرى وجدت نفسها في القطاع المنجمي، مثل عائلة ميجال (Miguel)، ومونيوز (Munos)، وكوميز (Gomez)[22]. كانت هذه الهجرة الإسبانية النواة الأولى لتعمير المنطقة عن طريق الاستيطان الأوربي.

تبرز لنا المصادر التاريخية والكتابات المتخصصة، بطء العملية الاستيطانية التي بدأت في المنطقة مع سنة **1852**، بقدوم عائلات من الصيادين الذين تمركزوا بشاطئ واد أحمد.

استقرّ بشاطئ واد أحمد **210** صيادا سنة **1852** ليرتفع العدد إلى **1950** صيادا سنة **1883**[23].

ولكن سرعان ما أخذت حركة الاستيطان وتيرة أسرع مع اكتشافات خامات الحديد وإنشاء الميناء، وفتح المجال أمام اليد العاملة الأجنبية وتشغيلها في القطاع المنجمي. تكشف لنا الإحصائيات مسألة الاستيطان السريع في منطقة بني صاف، على النحو التالي[24]:

1903	1926	1936	1940	1954
6.747 نسمة	11.541 نسمة	13.747 نسمة	18.840 نسمة	21.098 نسمة

أفرزت الظاهرة الاستيطانية في بني صاف، بنية ديمغرافية متعدّدة العناصر، منذ نهاية القرن التاسع عشر، إلى منتصف القرن الماضي، وهي على الشكل التالي[25]:

العنصر الأوروبي أغلبه من الإسبان اشتغل في القطاع المنجمي أواخر القرن التاسع عشر، قدموا من جنوب إسبانيا، معظمهم من مدن أليكانت وفالنسيا. تحوّل بعضهم إلى الصيد البحري بعد إنشاء لميناء. العنصر العبري من يهود وهران وتلمسان، تجنسوا بمرسوم كريميو (**24** أكتوبر **1870**)، استقرّوا في وسط المدينة. العمال المغاربة في القطاع المنجمي.

العنصر المسلم (جزائريون ومغاربة) حسب إحصائيات سنة **1931**، يمثل **64**%، الإسبان نسبتهم **43**% من إجمالي السكان الذين بلغ عددهم **12.000** نسمة[26].

– استقدام اليد العاملة واستنزافها: استعانت شركة مقطع الحديد المنجمية في منطقة بني صاف، إلى استقدام اليد العاملة بغرض التعجيل بعملية النّهب السريع للموارد. فلجأت فرنسا إلى البلدان المجاورة، من محميتها في المغرب، وحليفتها إسبانيا. تظهر لنا الأرقام سنة **1903** عدد الأجانب في بني صاف، الإسبان **1.629** شخصا والمغاربة **2.137** شخصا والجزائريين (الأهالي) **2.387** شخصا[27]. أغلبهم يشتغلون في القطاع المنجمي والبعض الآخر في القطاعين، الصيد البحري والعقاري الفلاحي بمزارع الكولون.

تذكر التنظيمات النقابية في بني صاف درجة الاستنزاف الرهيبة التي يتعرّض لها العمال في المناجم، وظروف العمل الصعبة، تدنّي الأجور. من بين النقابات التي كشفت بوضوح تلك التجاوزات، بدءا من سنة **1929** وإلى غاية سنة **1939**، نقابتا القوة العملية (Force Ouvrière) والكونفيدرالية العامة للشغل (Confédération Générale du Travail).

تعدّ هذه دلالات، شهادات حقيقية عن سياسة النهب المعتمدة في النهب المباشر للممتلكات ولجهود العمال من طرف المستعمر.

3-2- القطاع الفلاحي: يشمل العقار الزراعي والصيد البحري، اللذين لم يسلما من الاستغلال الكولونيالي لمقدّراتهما، بل طالته هو الآخر جرائم النّهب الاقتصادي. فالشركة المنجمية الفرنسية "مقطع الحديد"، هي

التي استحوذت على جميع الممتلكات بما فيها العقار الفلاحي والقطاع الصيدي. من أجل إنجاح مخططها الاقتصادي القائم على نهب الخيرات وتحويلها إلى المتروبول، ركّزت الشركة الاستعمارية على آليات مدروسة وتدابير واضحة، تتمثل في ما يلي: السيطرة على المساحة الزراعية عن طريق الاستيطان والامتياز الجبائي، التحكّم في وسائل الإنتاج، التركيز على النقل البحري، إقامة زراعة نقدية تجارية في مجال الكروم والزيتون والحوامض والمنتوج السمكي بالمنطقة.

تعرّض القطاع الفلاحي إلى تفكيك المساحة الزراعية إلى وحدات إنتاجية لتشكيل ضيعات ومزارع للطبقة المتوطنة من الكولون. وعلى إثر ذلك شهدت منطقة بني صاف، مجموعة من المزارع (Fermes coloniales) تتمثل في **20** منشأة زراعية كولونيالية، تمّ استحداثها في منطقة بني صاف في ما بين **1900** وإلى غاية **1954**. نذكرها على النحو التالي:

مزرعة دولاك، دوراك، كاستيلهان، كوهين، لوباز، ميلي، ساهيت، دولماس، كاتهالا، راميراز، فانسان، دالقادو، شنتال، ويسات، بونتادورا، أكسيميناز، كاراز، باريت، شولي ومزرعة. لابيبي لزاريتيتش[28].

تظهر لنا المعطيات الإحصائية لسنة **1939**، أن الواقع الفلاحي متميز، يحتلّ المركز الثاني بعد القطاع المنجمي، ويتضح الأمر من خلال الأرقام الآتية[29]:

المساحة الصالحة للزراعة **7.700** هكتار، المروية منها **170** هكتار. الملكية العقارية، الخاصة منها **5.200** هكتار، والجماعية **3.400** هكتار. كما سبق لنا، أن عدد المنشآت العقارية بلغ **20** مستثمرة كولونيالية، استحوذت على المساحة والملكية، ووجهتها نحو الزراعة التجارية في مقدّمتها إنتاج الكروم وتفعيل معاصر الخمور. خير مثال على ذلك مستثمرة المستوطن الأوربي الصربي لابيبي لزاريتيتش (Lapébie Lazarewitch). تبلغ مساحة هذه المزرعة **1940** هكتار، منها الكروم **382** هكتار، أراضي الحبوب والخضر **1.130** هكتار، المسالك **428** هكتار، وتلي مباشرة في المرتبة الثانية مستثمرة

المستوطن الفرنسي جاك باريت (Jacques Barret)، بمساحة **750** هكتار. في حين، تملك الشركة الاستعمارية الفرنسية المنجمية مقطع الحديد، عقارات زراعية، مساحتها **3500** هكتار[30].

زيادة عن ابتزازه لطاقات الإنتاج الزراعي والعقاري، امتدّت أطماع المستعمر إلى توسيع دائرة النهب الاقتصادي، بمدّ اليد على ممتلكات القطاع الصيدي واستقدام اليد العاملة المحلية والأجنبية. في هذا الإطار، تمّ تشغيل في المنشأة الزراعية بالبراج العمال الأجانب الذين وصل عددهم سنة **1939** أزيد من **120** عاملا زراعيا، **70**% منهم مغاربة. مقابل ذلك، تمّ توظيف اليد العاملة من الإسبان في ممارسة النشاط الفلاحي والصيدي، وبعد سنوات أصبح هؤلاء من كبار الملاك في هذين القطاعين. بعد الأزمة الاقتصادية العالمية وإلى غاية قيام الحرب العالمية الثانية، باتت بني صاق بمقدّراتها المنجمية والزراعية والسمكية، مثار جذب لليد العاملة الأجنبية، وذلك تشجيعا من قبل الإدارة العامة.

تذكر الإحصائيات المحلية سنة **1939** عدد العمال الأجانب في بني صاف ما يلي: الإسبان **1429**، المغاربة **2138**، الإيطاليون **35**، الصّرب **02**، البرتغاليون **05**[31]. تحوّل الإسبان إلى طبقة من الملاك الكولون في المزارع والصيد البحري، وأصبح كل من المغاربة وأهالي بني صاف، عمّال يوميين أو "الأقنان"، يتجرّعون مرارة الاستغلال الكولونيالي البشع بأجور واطئة، لا ترقى أحيانا إلى مستوى ضمان رغيف الخبز.

انتعش الاقتصاد المحلي لمصلحة الكولون وبدأت تظهر ثماره في جرائم النهب الاقتصادي على حساب سحق الطاقات المحلية للجزائريين في بني صاف. مردود إنتاج الكروم، وطاقة الإنتاج السمكي، وتنوّع صادرات المستعمر، كلها دلالات دامغة على ذلك. تشير إحصائيات شهر سبتمبر **1939** نوعية الملكية العقارية وطبيعة ملاّكها، على النحو التالي[32]:

الوحدات الصغرى، ما بين **10** إلى **20** هكتار، تمثل وحدها نسبة **70**% من المجموع.

الوحدات الكبرى في يد شركة مقطع الحديد المنجمية **3500** هكتار، منشأة البراج **1800** هكتار، مزرعة جول باريت **750** هكتار، وحدات أخرى ما بين **200** و**300** هكتار.

تمثل هذه الملكيات نوعا جديدا من الاستثمار الفلاحي في المنطقة، يخص إنتاج محاصيل صناعية، الكتّان (le Lin)، الصورغو (le Sorgho)، والفول السوداني (les Arachides).

بما أنها تحتل هذه الزراعة المرتبة الثانية بعد زراعة الكروم والزيتون، عدد الملاك بها، **11** فرنسيا، **17** من المتروبول، **138** مسلما (جزائريون)، **9** يهود. العمال الزراعيون الذين يشتغلون في هذه الوحدات، هم في أغلبهم موسميون من المغاربة[33].

زيادة عن ذلك، زراعة الكروم مع الصيد البحري قطاعا حيويا في استراتيجية النهب الاقتصادي والاقتصاد الريعي. تبلغ مساحة الكروم **940** هكتار، أنتجت سنة **1939** ما يصل إلى **70** ألف برميل خمر بحوض تافنة، بمعدّل **30.687** هيكتولتر. أما الصيد البحري فإنه العصب الحي في يد العصبة الكولونيالية من العنصر الإسباني. يتكوّن أسطول الصيد من **77** مركب صيد حسب سنة **1939**، **22** وحدة صيد للسمك الأبيض (chalutiers)، **42** وحدة صيد للسمك الأزرق (lamparos)، و**13** لسمك الحوت (palangriers). شغل القطاع في ذات السنة **690** عاملا، وتشغل وحدات مصبّرات الأسماك **760** شخصا، منهم ما بين **100** إلى **150** عاملا بوحدتي التعليب (conserves)، و**18** وحدة للتمليح (salaisons) بها ما يربو عن **500** عاملا. أنتجت هذه الوحدات كلّها **3.400.000** كيلوغرام من أسماك مملّحة، و**600.000** كيلوغرام من أسماك مصبّرة[34]. اندلعت الحرب العالمية الثانية سنة **1939**، وظل القطاع الصيدي بني صاف المورد الرئيسي المموّن الفعلي للنّهب الكولونيالي إذ تبيّن لنا الأرقام إجمالي الإنتاج من الأسماك **3.140.238** كيلوغرام، من شهر مارس وإلى غاية شهر أوت **1941** شمل **729.770** كيلوغرام من السمك الأبيض و**2.410.468** كيلوغرام من السمك الأزرق.

أخذت جرائم النهب الاقتصادي وجهتها الحقيقية الصحيحة، نحو أراضي المتروبول، لتلبية حاجيات السوق الفرنسية، والأسواق الأوربية. في هذا الإطار، تمّ تصدير خامات الحديد والخمور نحو فرنسا، واتجهت مادة الكتّان النباتي وحدها إلى أسواق أوربية واسعة إلى فرنسا، بلجيكا، انجلترا، وألمانيا، ومصبّرات الأسماك نحو فرنسا وإيطاليا[35]. تتمثل في صادرات الشبّوط (les Anchois) والسّردين المعلّبة (la Sardine). ولكن المثير للنظر أن أكبر سوق لصادرات بني صاف في عملية ما نسمّيه بالنّهب الاقتصادي، مادة الخمور التي تذهب مباشرة إلى الأسواق.

أفرزت سياسة النهب الاقتصادي طبقية رهيبة في منطقة بني صاف، إذ أصبح العنصر الأوربي، الطرف المتسيّد في تسيير دواليب اقتصاد المنطقة، في الفلاحة، الصيد البحري والمناجم. الفرنسيون هم أسياد الإدارة واليد العاملة الفنية، إلى جانبهم الإسبان الذين يعملون تحت وصايتهم. أما السكان المحليون، هم من الطبقة الكادحة، لا تملك سوى جهد عملها وعرق جبينها. تمخض عن جرائم النّهب الاقتصادي والتفاوت الطبقي، شكل جديد من التحوّل السوسيولوجي للمدينة الناشئة، فأصبحت بامتياز.

وعلى مستوى القطر الوطني أول حاضرة عمالية مطلبية منجمية (Cité Minière Ouvrière)، نشأ فيها التيّار اليساري الفرنسي وترعرع بسرعة، بشقيه الحزبي والنقابي. امتدّ نفوذ الحزبين الاشتراكي (S.F.I .O) مند ظهور سنة **1905**، الحزب الشيوعي (P.C.F) مند تأسيسه سنة **1922** إلى القطاعين المنجمي والصيدي، فظهرت أولى النقابات الفرنسية الكونفيدرالية العامة للشغل (C.G.T)، والقوة العاملة (F.O) فيما بعد[36]. وهكذا، تأسّست أولى النقابات المهنية المنضوية تحت الكونفيدرالية يغلب عليها العنصر الإسباني. أول فرع نقابي في الصيد البحري رأى النور في **16** مارس **1929**، يتكون على التوالي من روويز فرنسوا أمنيا، باتيستا جوزيف أمين مساعد، غارسيا جاك أمين مالية، لاتوريس جوزيف أمين مالية مساعد، مساعدين كل من غارسيا طوماس، غارسيا بيير، وآلونسو جون[37]. أما في القطاع المنجمي نذكر أعضاء مكتب الفرع النقابي في الجمعية العامة

المنعقدة في **23** سبتمبر **1936** بالأسماء التالية: غونزاليس غابريال أمين عام، أوبيروس جوزيف أمينا ميراييس جون أمين مساعد تور غاسبار أمين مالية، نوغاريت إيميل أمين مالية مساعد، والأعضاء كل من أندريس أنتوان، سانتشيس هنري، ميليرو مانويل، ألبالاديخو إيميل، سانتشيس مانويل، غارسيا أنتوان، وعنصرين من أهل البلد، لخضر ولد علي، مصطفى برحيل[38].

على هذا الحال، تحوّلت بني صاف إلى مستوطنة أوربية، تتحكم في مواردها شركات وأرباب العمل، ويسيّرها يسار حريص على مصالح المتروبول في الجزائر المستعمرة. يسار أوربي، أغلبه من الإسبان، تفانى في نشر لغته وفكره في ربوع المدينة وأهلها بالإشراف على شؤون البلدية ونقابة محيطها المهني، وبسط ثقافته بإطلاق أسماء من نخب اليسار الفرنسي على أهم شوارعها ومدارسها الابتدائية. شارع جون جوريس (Jean Jaurès) والمدرسة الابتدائية للإناث ليو لانغرانج (Léo Lagrange)، والمدرسة الابتدائية للذكور بيير بروسوليت (Pierre Brossolette)، والمدرسة الابتدائية بول لونجوفان (Paul Langevin)، بشاطئ البئر. تعتبر هذه المسمّيات في نظرنا من جرائم الاستعمار في دحض مقوّمات هويتنا. لذلك سرعان ما اندثرت اليوم تلك الأسماء بعد استرجاع الجزائر لسيادتها الوطنية، فحمل شارع جون جوريس اسم الشهيد قادري قدور، مدرسة الإناث اسم ابن سينا، ومدرسة الذكور أبو حامد الغزالي، ومدرسة شاطئ البئر ابن باديس.

انغرس التيار اليساري في تسيير المجموعة المحلية، فأصبح المدير الأسبق للقطاع المنجمي السيد جوزيف نووال (Joseph Noel) أول رئيس لبلدية بني صاف سنة **1921**، وفي سنة **1929**، انتخب اليساري من الحزب الاشتراكي، المعلّم راوول فينيو (Raoul Vignaux)[39].

بعد سنوات تحوّلت بني صاف إلى فضاء واسع، انتعش فيه التيار الفرنسي اليساري الذي حرص كل الحرص، على حماية مصالح المستعمر على حساب السكان الأصليين. أفرز هذا التناقض ردود فعل قوية للجزائريين في مقاومة جرائم النهب الاقتصادي وما ترتّب عنه من إقصاء اجتماعي وثقافي على مستوى منطقة بني صاف كلّها. أفضت هذه التحوّلات إلى قلق

شعبي شديد، ترجمته ردّة الأفعال، في أضخم الاحتجاجات والإضرابات التي عرفها قطاع المناجم والصيد البحري فيما يبن **1919** و**1948**[40].

2- استنتاجات

انطلاقا ممّا تقدّم، ومن خلال مقاربتنا لثنايا جرائم النّهب الاقتصادي في منطقة بني صاف وخفاياه، علينا أن نصل إلى الاستنتاجات التالية:

- الاستعمار الفرنسي في الجزائر، استعمار في مظهره عسكري، وفي عمقه استغلالي، اتخذ من الاستيطان آلية لبسط نفوذه الرأسمالي لنّهب خيرات المنطقة.

- أظهرت التجربة الاستيطانية في بني صاف، أن ألمستعمر استهدف الجزائر لتكون خزانا بشريا من المستوطنين، لتشكيل مجموعة ديمغرافية متعدّدة الأجناس والأبعاد.

- يحيلنا تاريخ استغلال خامات حديد بني صاف على اكتشاف شبه صراع خفي بين فرنسا وانجلترا، أي بين شركة "صومعة تافنة"، وبين شركة "مقطع الحديد"، انتهى في هدوء بلغة تبادل المصالح بين القوتين الاستعماريتين.

- جرائم نهب الممتلكات في المنطقة وغيرها، دلالة على وحشية المستعمر الفرنسي، في ابتزاز مقدّرات الجزائر واستنزاف ثرواتها.

- المشروع الاستيطاني الاقتصادي الرّهيب التي عرفته المنطقة وأهلها، بدأ بشكل جلي وخطير في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة (**1870-1940**)، فكانت منطلقة بني صاف نواته الأولى على مستوى كامل مستعمرة بشكل خاص.

- الملفت للنظر، أن المادة الأولية من أطنان الحديد الهائلة، التي تمّ بها إنجاز برج أيفل (Tour Eiffel) سنة **1889**، كانت في الأصل من خامات حديد بني صاف المنهوبة.

- نتج عن جرائم الممتلكات المنهوبة في القطاع المنجمي والصيدي والعقاري في منطقة بني صاف ظهور طبقية، سحقت حقوق الأهالي وجعلتهم أشباه أقنان في يد الشركة المنجمية الاستعمارية وعصبة الكولون (le Colonat).

- ظلّ الإسبان في معظمهم يحتكرون قطاع الصيد البحري، فنهبوا ثرواته ونشروا لغتهم في أوساط العمال والفئات الكادحة، فأصبحت لغتهم منافسة للفرنسية في منطقة بني صاف. والبعض الآخر منهم، بات إلى جانب الفرنسيين، من أرباب الكولون في استغلال العقار الفلاحي ونهب موارده، في كبريات مزارع الكروم والزيتون وأقبية الخمور.

- كل هذه التحوّلات، أفرزت في بني صاف، نشوء ما يعرف بالحركة المطلبية العمالية لأول مرة في تاريخ المستعمرة. حركة عمالية من تاريخنا الاجتماعي، غذت روافدها التنظيمات الفرنسية اليسارية، الشيوعية منها والنقابية.

- يبقى في النهاية مفعول الممتلكات المنهوبة في منطقة بني صاف وغيرها من وطننا الكبير جرائم رهيبة، تحييها الذاكرة الوطنية كل سنة، لنستحضر بشاعة المستعمر الفرنسي ومظالمه، التي لا تسقط بالتقادم.

- الهوامش

1- غني نار حسن القريشي، علم الجريمة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، **2011**، ص ص **23**، **24**.

2- جمال معتوق، مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، **2014**، ص**38**.

3- غباري محمد سلامة محمد، في مواجهة الدفاع الإجرامي ضد الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، **2005**، ص**16**.

4- ينظر إلى جويس أبلبي، الرأسمالية ثورة لا تهدأ، ترجمة رحاب صلاح الدين، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، **2012**.

- Voir aussi, Michel Beaud, Histoire du capitalisme **1500-2010**, **6**^{EME}, Editions du Seuil, Paris, France, **2010**.

5- Origines des communes algériennes, mairie de Béni-Saf, département d'Oran, archives de documentation, boite n° **34 13** janvier **1926**, Algérie.

6- Origines des communes algériennes, mairie de Béni-Saf, Ibid, **1926**.

7- Lethielleux Pierre Jean, le Littoral de l'Oranie occidentale, éditions centre de documentation économique et sociale, (C.D.E.S), **0**ran, Algérie, **1974**, p**203**.

8- Abadie Louis, Ain -Témouchent de ma jeunesse, éditions Jacques Gandini, Nice, France, **2004**, pp**50-130**.

9- Abadie, Ibid, pp**130-158**.

10- Florian Louis, Conquête et colonisation de l'Algérie par la France (carte), Atlas historique de la Méditerranée de l'antiquité à nos jours, éditions Flammarion, Paris, France, **2022**, p**72**. (Voir site : www.autrement.com).

11- Archives de la wilaya d'Oran, le département d'**0**ran et son conseil général **1830-1929**, volume **01**, p**204**.

12- Lethielleux Pierre Jean, le Littoral de l'Oranie occidentale, op.cit, p**224**.

13- Lethielleux Pierre Jean, Ibid, p**224**.

14- Archives de la wilaya d'Oran, le département d'**0**ran et son conseil général, op.cit, p**268**.

15- مفهوم المنطقة الوارد في الموضوع، نعني به جغرافية مدينة بني صاف والنواحي المحيطة بها، انطلاقا من بداية اكتشاف مناجم خامات الحديد، إلى نشأة المدينة، إلى ظهور الأحياء الحضرية فيها الخاصة بالاستيطان الأوربي، وصولا إلى مزارع الكولون والتجمّعات الريفية من مداشر ودواوير (Douars et Hameaux) المحيطة بتخوم المدينة.

16- الجنرال شانزي (**1823-1883**)، رجل عسكر فرنسي، اسمه الكامل "أنتوان آلفريد أوجين شانزي، نصّبه الماريشال ماك ماهون حاكما على الجزائر سنة **1872** وأصبح قائدا للقوات البرّية في **10** جوان **1873**. أحد الشخصيات الوفية لسياسة الاستيطان والتوسّع والمصادرة التي نهجتها الجمهورية الثالثة. هو الذي وضع حجر أساس مدينة بني صاف سنة **1874**.

Cf / Voir Arthur Chuquet, le général Chanzy **1823-1883**, librairie Léopold Cerf, Paris, France, (année d'édition non citée).

17- Origines des communes algériennes, mairie de Béni-Saf, département d'Oran, boite n° **34**, op .cit, **13** janvier **1926**.

18- Lethielleux Pierre Jean, op. cit, pp**224-225**.

19- Archives de la commune de Béni-Saf, Entreprise Portuaire de Béni-Saf, **1960**.

20- Lethielleux Pierre Jean, op. cit, p**225**.

21- Lethielleux Pierre Jean, Ibid, p**225**.

22- Lethielleux Pierre Jean, Ibid, p**223**.

23- Lethielleux Pierre Jean, op. cit, p**223**.

24- Archives de la commune de Béni-Saf, boite n° **34**, **1926-1954**.

25- Marynower Claire, Béni-Saf entre Algérie, France et Espagne (**1929-1939**), in cahiers de la Méditerranée, **2017**, p**3**.

26- Marynower Claire, Ibid, p**3**.

27- Dictionnaire des communes de l'Algérie, villes, villages, hameaux, douars, oasis, mines, carrières…, édition Pierre Fontana, Alger, **1903**, p**34**.

28- L'Echo d'Oran, **8-10** Mai **1956**.

29- Archives de la commune de Béni-Saf, fiche économique, boite n°**34**, d omaine El - Bradj, Algérie, **1939-1940**.

30- Fiche économique, Archives de la commune de Béni-Saf, boite n°**34**, Algérie, **1939-1940**.

31- Rapport sur la main-d'œuvre à Béni-Saf, archives de la commune de Béni-Saf, boite n°**34**, **1939**.

32- Fiche économique de Béni-Saf, Ibid, **1939**, p**2**.

33- Fiche économique de Béni-Saf, Ibid, p**4**.

34- Ibid, p**4**.

35- Ibid, p**4**.

36- Syndicats des inscrits maritimes, marins pêcheurs et assimilés de la commune de Béni - Saf, Syndicats professionnels, département d'Oran, archives de Béni - Saf, **27** février **1929**.

- ينظر إلى: قنانش محمد، الحياة النقابية في القطاع الوهراني فيما بين **1929** و**1939**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران **1** أحمد بن بلة، **2007**.

- S.F.I.O: Section Française de l'Internationale **0**uvrière, P.C.F: Parti Communiste Français, C.G.T: Confédération Générale du Travail, F.O: Force Ouvrière.

37- Syndicats des inscrits maritimes, marins pêcheurs et assimilés de la commune de Béni - Saf, Ibid, **1929**.

38- Extrait du registre des délibérations, archives du syndicat de ouvriers mineurs de la compagnie Mokta-el-Hadid, Béni - Saf, **9** octobre **1937**.

– ملاحظة: أسماء المدارس الابتدائية، كلها أسماء نخب من فلاسفة، سياسيين مؤسّسين، كتاب وفيزيائيين من التيار الساري، من اشتراكيين وشيوعيين. بيير بروسوليت: **1903–1944**، ليو لانغرانج: **1900–1940**، جون جوريس: **1859–1914**، بول لونجوفان **1872–1946**.

39- Marynower Claire, Béni-Saf entre Algérie, France et Espagne (**1929-1939**, op.cit, pp**6-7**.

40- Voir Nora Bénallègue Chaouia, Algérie, Mouvement ouvrier et question nationale **1919-1954**, O.P.U, Alger, **2005**.

قراءة نفسية - اجتماعية في مجازر ماي 1945

A psychological-social reading of the May 1945 massacres

✍ الدكتور: مصطفى سعداوي
مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة
جامعة البويرة

- تاريخ الإرسال	- تاريخ القبول	- تاريخ النشر
2024/12/17	2024/12/20	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
يجمع أو يكاد المختصون على "أن ثورة الفاتح نوفمبر **1954** إنما ولدت في **8** ماي **1945**"، إذ أن المجازر التي جرت في هذا التاريخ الأخير هي من أوجد البيئة المواتية لميلاد ثورة **1954** التي ستضع حدا نهائيا لليل الاستعمار الطويل. وانطلاقا من هذه المسلمة، تسعى الدراسة التي بين أيدينا إلى تسليط الأضواء الكاشفة على الميكانيزمات	Historians are almost unanimous that "the November **1954** Revolution was born on May **8**, **1945**", in other words, the massacres occurring on this last date had created a favorable context for the genesis of the November **1954** Revolution, which will put an end to the long colonial night. Based on this postulate, the present study tends to shed light on the socio-

psychological mechanisms at the origin of such an unprecedented turning point. First, by situating the aforementioned massacres within the framework of the dynamics of the social structures that made them possible, then, by going beyond the classic reading of events for the sake of a process of understanding, in particular by making the connection between the said massacres and the phenomenon of "the rise of hopes quickly and brutally disappointed" which had characterized the last years of the Second World War in Algeria.	النفسية-اجتماعية الكامنة وراء تلك النقلة الثورية. وذلك بوضع - ابتداءً- المجازر المذكورة في إطار ديناميكية البنى الاجتماعية structures sociales التي جعلتها ممكنة، ثم بتجاوز القراءة الكلاسيكية الوقائعية لها والسعي إلى فهمها، بالأخص من خلال الربط بينها وبين ظاهرة "الآمال المتصاعدة والخائبة معا" التي ميزت السنوات الأخيرة للحرب العالمية الثانية في الجزائر.
- Keywords:	**- الكلمات المفتاحية:**
Algeria during World War II; the massacres of May **8**, **1945**; the revolution of November **1**, **1954**; social differentiation; disappointed hopes.	الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية؛ مجازر **8** ماي **1945**؛ ثورة **1** نوفمبر **1954**؛ التمايز الاجتماعي؛ الآمال الخائبة.

- مقدمة

على كثرة المجازر التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر على امتداد قرن ونيف، تتفرد مجازر الثامن ماي **1945** بأنها أوجدت البيئة المواتية لميلاد الثورة التي ستضع حدا نهائيا للوجود الفرنسي في الجزائر، حيث يكاد يجمع المختصون على "أن ثورة الفاتح نوفمبر **1954** إنما ولدت في **8** ماي **1945**". انطلاقا من هذه المسلمة وبغية فحصها، تسعى هذه المداخلة إلى تسليط الأضواء على الميكانيزمات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الكامنة وراء تلك النقلة الثورية.

1- الجزائر أرض لمجتمعيْن

كانت الجزائر المستعمرة أرضا لمجتمعين متعارضين تماما في العادات والأفكار والديانة تعارضا لا يمكن معه التلاقي. والمجتمعان هما: المجتمع الأهلي والمجتمع الأوروبي[1]، وذلك التعارض كان يتجسد في الواقع من خلال ميكانيزمين اجتماعين:

1-1- التمايز الاجتماعي

حيث كانت الاتصالات الاجتماعية بين الكتلتين المسلمة والأوروبية محدودة جدّا[2]. ويتجلى ذلك من خلال ندرة الزواج المختلط، فعلى سبيل المثال لم يسجل بين **1905** و**1914** سوى **82** حالة زواج مختلط بينما عرفت نفس الفترة أكثر من **328.000** زواج بين المسلمين[3]. وكذلك ضعف التفاعل اللغوي، إذ خلافا لما هو شائع لم تكن الفرنسية منتشرة في الأوساط الأهلية حيث كانت نسبة الذين يمكنهم الحديث بها لا تتعدى **15**٪ بين الرجال و**6**٪ بين النساء ونسبة الذين يستطيعون الكتابة بها **6**٪ بين الرجال و**2** ٪ بين النساء. أما نسبة الأوروبيين الذين يعرفون العربية فلم تكن تتجاوز **1.7**٪ بين الرجال و**0.5**٪ بين النساء[4].

1-2- التمايز الفضائي

ونقصد به المسافة السكنية التي تفصل بين المجتمعين، فنجد الغالبية العظمى من المعمرين تستقر في المدينة، وفي أحياء خاصة، فعلى سبيل المثال نجد **77**٪ منهم يقيمون في **46** بلدية حضرية و**40**٪ منهم يتجمعون في مدينتين ساحليتين هما: الجزائر ووهران[5]. بينما يستقر معظم الأهالي في الريف، أما النسبة الضئيلة منهم المقيمة في المدينة، فكانت معزولة عن الأوروبيين.

2- العلاقة بين المجتمعين: التنافي المتبادل

وكانت العلاقة بين المجتمعين تخضع لمبدأ التنافي المتبادل[6]، فأحد الطرفين زائد يجب أن يزول. لماذا؟

2-1- نظرة الأوربي الى "الاندجين"

لأن الأقلية الأوروبية التي تكرس وجودها في الجزائر تحت شعار العنف، وتلاحق بدعم الحراب والمدافع، كانت تشعر بأن مصيرها ككيان أجنبي منغلق سيكون كمصير أي جسم غريب يدخل الكائن العضوي ولا يستطيع أن يمتصه ويتمثله فيلفظه في النهاية، ولتفادي هذا الكابوس النهائي، عملت على تحطيم المجتمع الأهلي، وتفكيك بناه وتجريد أفراده من إنسانيتهم[7]... حتى لا يشكلون خطرا على وجودها، وسخرت لذلك كل الوسائل بما فيها العنف. وللمرء أن يتساءل: كيف أقدم الأوروبي "المتحضر" الذي يدعي الدفاع عن حقوق الإنسان على ارتكاب هكذا جرائم شنيعة بشعور متصلب ودون وخز الضمير؟

هذا السلوك يجد تبريره في الحالة العقلية للمعمر المشروطة بصورة الأهلي المعششة في ذهنه. تلك الصورة التي رسمها الترفع الاستعماري وغذاها الجهل المكرس بالتمايز:

- وقد حدد أحد الدارسين الأجزاء المؤلفة لها في خمس لوازم، هي: الوحشية والفقر والقذارة والغش والشهوانية[8]. وكتب فرعون في يومياته قائلا[9]: "من

هو الأهلي في عين الأوروبي؟ إنه عامل مشترك، خادمة منزل، مخلوق غير متجانس بطرق مثيرة للضحك وعادات غريبة ولغة مستحيلة"[10].

- واكتسبت لفظة "عربي" التي تدل على الأهلي عند الأوروبي مضمونا تحقيريا، وأصبحت تستعمل لتعيين كل الأشياء المنحطة والوحشية مثل تليفون عربي (أي الاتصال من الفم إلى الأذن) وحكاية عربية (أي قصة معقدة) وشغل عربي (أي عمل غير متقن)[11].

- وأضحت الوضعية المزرية للجزائري وهي نتاج "المهمة الحضارية" للاستعمار، في نظر المعمر ملمحه الفطري ونظامه الطبيعي.

- وكان هذا التصور النمطي الجامد قاسما مشتركا بين كل الكولون بمختلف توجهاتهم بما فيها "التقدمية"، وفي هذا الإطار كتبت إحدى الصحف اليسارية تقول: "إن الإنسان الأهلي ينتمي إلى سلالة دنيا، ولا يمكن أن يصعد بنفسه من خلال جهوده الخاصة ليكون في مستوى الأوروبي... وفعل الخير معه كمثل إعطاء المربى إلى الخنازير، إذن فإن إهانته هي التي تعلمه أن يصبح طائعا ومتحضرا"[12] وهذا يفسر مواقف الأوروبيين التي ظلت مناوئة لأي إصلاح لحال الأهالي ولو كان في غاية التفاهة، كما حدث مع قانون فيفري **1919** ومشروع بلوم - فيوليت **1936** وقرار مارس **1944**... وكذا دعواتهم المتكررة لتسليط القمع الوحشي على المسلمين.

2-2- نظرة "الاندجين" الى الأوربي

أما المجتمع الأهلي المغلوب على أمره والمجروح حتى الأعماق والمتخلخل بفعل القمع المتعدد الأشكال، فإن القسوة الاستعمارية ولدت فيه رغبة قوية في هدم كل ما يتصل بالنظام الاستعماري، وبما أن هذا الأخير يستمد مشروعية وجوده من العنف، فإن طريق الخلاص منه هو كذلك العنف[13]. وتبين الثورات التي حفل بها القرن **19** ومطلع القرن **20** بأن الأهالي وبخاصة الجماهير الريفية لم تنقطع يوما عن الاعتقاد بأن تحررها لا يتم إلا بالجهاد وأن حقوقها لا تسترجع إلا بالتضحية. وحتى بعد الفشل الذي منيت به تلك المقاومات، فإن فكرة الثورة لم تختف، فهي انسحبت مكرهة

ومؤقتا من مستوى الفعل وبقيت حاضرة وبقوة في مستوى التصور والاستعداد وستتكفل التطورات الخطيرة والتحولات العميقة التي تميزت بها سنوات الحرب العالمية الثانية وما تلاها بخلق شروط انتقالها مرة أخرى إلى مستوى الواقع القائم هنا والآن. لكن كيف؟

- التحولات الاقتصادية والاجتماعية

فمن نحو: تمخضت التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شاهدتها البلاد بالأخص أثناء الحرب العالمية الثانية عن ميلاد القاعدة الاجتماعية الضرورية لبدء مرحلة نضال متميز. وهنا يكفي أن نشير إلى النمو الديموغرافي السريع للجزائريين الذي ما برح يخل أكثر فأكثر بالموازين الديموغرافية بينهم وبين الكولون؛ بحيث قفزت النسبة بين الطرفين من **644** مسلم لكل **100** أوروبي عام **1936** إلى **832** مسلم لكل **100** أوروبي عام **1948**[14]. وزاد هذه الموجة الديموغرافية خطورة، اتجاهُها نحو تشبيب الكتلة المسلمة؛ إذ أضحى كل **100** شاب أوروبي يقابله **1200** شاب جزائري[15]. هذا، وكانت الظاهرة المعنية أكثر تجليا في الريف، أين يتمركز أزيد من **80**٪ من المسلمين مقابل **20**٪ من الأوربيين[16]، إذ مضى الفارق بين الكتلتين يتسع من سنة لأخرى[17]، ليقفز من **1886** مسلم ريفي مقابل **100** أوروبي ريفي سنة **1931** فإلى **2859** مسلم ريفي مقابل **100** أوروبي ريفي عام **1948**[18]... وهو ما كان يُسرِّع انحسار سيطرة فرنسا عن هذا الفضاء الواسع، ليتحول شيئا فشيئا إلى محضن كبير لقوى تستعصي عن الضبط والمراقبة.

بل أكثر من ذلك، مضى هذا الريف الذي باتت تخيم عليه البطالة والمجاعة، يقذف بالعديد من سكانه إلى المدينة بحثا عن العمل ولقمة العيش، ليسهم بذلك في قلب موازين الديموغرافيا الحضرية أيضا، إذ بعد أن كانت لصالح المعمرين حتى ثلاثينيات القرن **20**، أخذت تتحول لصالح الأهالي وبوتيرة متسارعة، حيث تضاعف عدد المسلمين الحضريين ما بين سنتي **1931** و**1948** من **606.440** نسمة إلى **1129.482** نسمة[19]. ما أدى إلى عملية "ترييف" واسعة للمراكز الحضرية، وعزز ذلك جحافل العاطلين عن العمل

وأصحاب النشاطات غير القارة من ماسحي أحذية وحمالين... ومن ثم راحت تبرز في المدينة قوى مجتَمَعيّة جديدة قادرة على الاضطلاع بتحقيق المشروع الثوري، إلى جانب بدء عودة حاسمة إلى المسرح السياسي لقوى الريف التقليدية التي أخذت تتلاقح مع الوطنية الثورية.

3- الآمال المتزايدة والخائبة معا

إن الآمال المتزايدة والخائبة معا التي بلغت أوجها خـلال الفترة الممتدة من **1940** إلى **1945** أوجدت الظروف المواتية للنقلة الثورية[20]. فالثورة -كما يذهب الى ذلك ألكسيس دو طوكفيل- لا تجد مصدرها في الأوضاع المزرية للناس بل في الشعور بعدم الرضا الناتج عن أمل فاشل[21]، وهو ما تعكسه بوضوح التطورات التي عرفتها الفترة المذكورة، نخص بالذكر منها ما يأتي:

- هزيمة فرنسا: في أواخر ربيع **1940**، انهارت فرنسا -دون سابق انذار- إنهيارا كاملا أمام ألمانيا في حرب مهزلة لم يكن يتوقعها أحد، إذ لم تصمد أكثر من خمسة أسابيع. كان وقع الهزيمة على الشعب الجزائري إيجابيا حيث ساعدته على التحرر نفسيا، وذلك بتخليصه من عقدة الرهبة التي كانت تشل إرادته الجماعية حتى هذا التاريخ[22]. وغيرت نظرته إلى فرنسا فلم تعد تلك القوة الخارقة للعادة كما تزعم، بل مجرد دولة عادية تنتصر وتنهزم.

- إنزال الحلفاء (القوات الأنكلو- أمريكية) 8 نوفمبر 1942: هذا الوضع الجديد بعث الأمل في نفوس الجزائريين، وشجع على ذلك تصريحات قادة الحلفاء، كتأكيد روزفلت على احترام "حقوق جميع الشعوب الكبيرة منها والصغيرة في العهد الجديد"، وإصدار ميثاق الأطلسي[23] الذي تضمن في فقرته الثالثة اعترافا صريحا بحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها[24]، وكانت "إذاعات لندن وموسكو وواشنطن تغمر العالم أجمع بالمناداة بحرية الإنسان ومساواة الشعوب"[25]، مما أدى إلى "تصاعد النضال الوطني"[26]،

ودفع الفعاليات الأهلية إلى طرح قضية الشعب الجزائري وحقه في الاستفادة من المبادئ المتغنى بها.

- ظهور بيان الشعب الجزائري فيفري 1943: عقد اجتماع **3** فيفري **1943** في مكتب المحامي بومنجل بمدينة الجزائر، وضم ممثلين عن كل التشكيلات السياسية الجزائرية، واتفقوا على إصدار وثيقة جديدة تتضمن مطالب الشعب الجزائري، وأسندوا تحريرها إلى فرحات عباس، فكان "بيان الشعب الجزائري"[27] الذي تضمن نقدا حادا للاستعمار باعتباره "استغلال شعب من طرف شعب آخر"، واعترافا باستحالة الإدماج "لأن الكتلة الأوروبية والكتلة المسلمة بقيتا متباينتين الواحدة عن الأخرى بدون مشاعر مشتركة" ودعوة إلى تطبيق مبدأ حق تقرير المصير، إضافة إلى مطالب أخرى كالاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية، وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب.

والمتأمل في نص هذا البيان ومكمله وقائمة التوقيعات التي ذيلتهما، سيتفاجأ بالتطورات الحاسمة التي حققتها الوطنية الجزائرية في ظرف وجيز، وأولاها: التحول الكبير في مواقف العديد من الشخصيات الاندماجية في ماضيها، وفي مقدمتها فرحات عباس، وثانيها: تضامن البرجوازية المسلمة بما فيها بعض صنائع الاستعمار مع مطامح الشعب وهو أمر جديد[28] ، وأخيرا لا آخرا: إجماع كل التشكيلات السياسية الجزائرية على المطالب الوطنية الاستقلالية التي كانت فيما مضى حِكرا على حزب الشعب المحظور. وهذا يدل على أن النضال الوطني بلغ درجة حرجة، وأصبح على أبواب تحول نوعي... فهل كان الاستعمار يعي ذلك؟

- قيام حركة الأحباب مارس 1944: جاء تأسيسها ردا على الأمر الذي أصدره رئيس لجنة فرنسا الحرة الجنرال ديغول في السابع مارس **1944**. شكل الوطنيون تجمعا واسعا ضم كل التيارات السياسية الجزائرية، وحمل اسم "أحباب البيان والحرية". وذلك بهدف تعبئة الجماهير وراء مطالب البيان. ولم تمر بضعة أشهر على قيامه حتى أصبح منخرطوه يقدرون بمئات الآلاف، وزادت فروعه المنتشرة في جميع مدن البلاد عن **150**

فرعا[29]. وكانت النتيجة أن نزل مطلب الاستقلال إلى الشارع وتحول إلى شعار تهتف به الجماهير.

4- التأثير النفسي لهذه التطورات

بعثت الآمال في نيل الاستقلال والتخلص من الاستعمار في نفوس الجزائريين، وحررتهم من اليأس وما يتبعه من استسلام بتحطيم عقدة الانبهار ومركب النقص وما نجم عنهما من انهيار سهل الانتصار للاستعمار، ورفعت معنوياتهم... وقد سجلت المصادر المعاصرة المظاهر السلوكية لهذا التحول النفسي فأشارت إلى تصرفات جديدة لوحظت عند الأهالي كعدم تقبل الإهانات ورفض العمل لدى المعمرين ومخاطبتهم الند للند[30]... لكن خيبة تلك الآمال في وسط الدم والدموع في ماي **1945** أكدت بشكل قاطع أن محو الاستعمار لا يمكن أن يكون ثمرة تفاهم ودي، لأن منطق (إما هم وإما نحن) الاستعماري كان يفرض معادلة صفرية ويقيم ضرورة لحرب إبادة أحد الطرفين: إما محو الكيان الوطني أو إزالة الاستعمار. وهذا التحدي لم يكن ليترك للجزائريين حرية اختيار وسيلة الرد، فالعنف الاستعماري لا يفله إلا العنف الثوري.

وجملة القول أن التمايز بين المجتمع الأهلي والمجتمع الأوروبي كان يفرض الاستقلال، وعنف الاستعمار كان يقتضي عنفا مضادا باعتبار أن كل فعل يستلزم فعل مساوي له في القوة ومخالف له في الاتجاه، وأخيرا التناقض الانفجاري بين تزايد الآمال وملازمة الخيبة لها خاصة بين **1940** و**1945** جعل المجتمع الجزائري يتجاوز درجة التحمل، فكان التسريع الثوري الذي تجسد في الشروع في الإعداد للكفاح المسلح ابتداء من **1947**.

- قائمة المصادر والمراجع

- أحمد بن نعمان، **1981**، **الحصانة الدينية للشخصية الوطنية**، الجزائر، دار البحث.
- ستيفان إيمانويل، **1991**، **الاستعمار والثقافة الشعبية في الجزائر**، ترجمة سعد الله أبو القاسم، في جريدة السلام **14** أفريل **1991**.
- عباس محمد، **1992**، **رواد الوطنية**، الجزائر، منشورات دحلب.
- قنان جمال، **1994**، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- رخيلة عامر، **1995**، **8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبوبكر رحال، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية.
- سعد الله أبو القاسم، **1986**، **الحركة الوطنية الجزائرية 30-1945**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ملحم حسن، **1993**، **التحليل الاجتماعي للسلطة**، الجزائر، منشورات دحلب.

- Ageron C. R., **1992**, **Aux Origines de la toussaint 1954**, in la
- France en guerre d'Algérie, Paris, BDIC.
- Benkheda Benyoucef, **1989**, **Les Origines du 1er NOV 1954**, Alger, Ed Dahlab.
- Boudiaf Mohamed, **La préparation du 1er Novembre**, **1976**, Collection El-djarida.
- Cheikh Slimane, **1981**, **L'Algérie en armes ou le temps des certitudes**, Paris, Ed Economica.
- Feraoun Mouloud, **1962**, **Journal**, Alger, ENAG Editions.
- Mahsas Ahmed, **1990**, **Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1èreguerre mondiale à 1954**, Alger, Ed Barkat.
- Harbi Mohammed, **1975**, **Aux origines du FLN**, Paris, Ed Bourgois.
- Memmi Albert, Mai **1957**, Portrait du colonisé, **in Esprit**, N°?, **25** année.

- Naegelen M.E, **1962**, **Mission en Algérie**, Paris, Flammarion.
- Yousfi M'hamed, **1985**, **L'Algérie en marche**, Tome I, Alger, ENAL.

- الهوامش

1- قال الشيخ عبد الحميد بن باديس معبرا عن هذه الحقيقة: "لو وضع لحم مواطن جزائري ولحم مواطن فرنسي داخل قدر واحد، لطار أحدهما وبقي الآخر"، أنظر: أحمد بن نعمان، **1981**، الحصانة الدينية للشخصية الوطنية، الجزائر، دار البحث، ص**31**.

2- Naegelen M.E, **1962**, Mission en Algérie, Paris, Flammarion, p.**47**

3- Harbi Mohammed, **1975**, Aux origines du FLN, Paris, Ed Bourgois, p.**80**

4- Ageron C. R., **1992**, Aux Origines de la toussaint **1954**, in la - France en guerre d'Algérie, Paris, BDIC

5- Ageron C. R., **1992**, Aux Origines de la toussaint **1954**, in la - France en guerre d'Algérie, Paris, BDIC

6- Naegelen M.E, **1962**, Mission en Algérie, Paris, Flammarion, p.**40**

7- Memmi Albert, Mai **1957**, Portrait du colonisé, in Esprit, N°?, **25** année, p.**791-792**

8- ستيفان إيمانويل، **1991**، الاستعمار والثقافة الشعبية في الجزائر، ترجمة سعد الله أبو القاسم، في جريدة السلام **14** أفريل **1991**.

9- Feraoun Mouloud, **1962**, Journal, Alger, ENAG Editions, p.**45**

10- «Qu'est-ce qu'un indigène pour un européen ? C'est l'homme aux mœurs ridicules, au costume particulier, au langage impossible. Un personnage plus au moins sale, plus au moins antipathique. En tout les cas, un être à part, bien à part, et qu'on laisse là ou il est. » Mouloud Feraoun, **1962**, p **60**.

11- ستيفان إيمانويل، **1991**، الاستعمار والثقافة الشعبية في الجزائر، ترجمة سعد الله أبو القاسم، في جريدة السلام **14** أفريل **1991**.

12- نقلا عن: ستيفان إيمانويل، **1991**، الاستعمار والثقافة الشعبية في الجزائر، ترجمة سعد الله أبو القاسم، في جريدة السلام **14** أفريل **1991**.

13- Benkheda Benyoucef, **1989**, Les Origines du **1**er NOV **1954**, Alger, Ed Dahlab, p.**33**

14- Benkheda Benyoucef, **1989**, Les Origines du **1**er NOV **1954**, Alger, Ed Dahlab, p.**737**

15- Ibid: **740**

16- Harbi Mohammed, **1975**, Aux origines du FLN, Paris, Ed Bourgois, P.**13**

17- والمؤكد أن حوادث ماي **1945** ساهمت في تسريع وتيرته لاسيما في مقاطعة قسنطينة ومنطقة القبائل. أنظر:

- Harbi Mohammed, **1975**, Aux origines du FLN, Paris, Ed Bourgois, P.**13**

18- GGA, **1948**-**1949**: **29**

19- GGA, **1948**-**1949**: **25**

20- Cheikh Slimane, **1981**, L'Algérie en armes ou le temps des certitudes, Paris, Ed Economica, p.**78**-**79**

21- ملحم حسن، **1993**، التحليل الاجتماعي للسلطة، الجزائر، منشورات دحلب، ص**133**-**134**

22- عباس محمد، **1992**، رواد الوطنية، الجزائر، منشورات دحلب، ص**252**

23- **12** أوت **1941**

24- رخيلة عامر، **1995**، **8** ماي **1945** المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص**36**-**37**

25- عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة أبوبكر رحال، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، ص**166**

26- قنان جمال، **1994**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص.**10**

27- عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة أبوبكر رحال، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، ص**167**

28- عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة أبوبكر رحال، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، ص**171**

29- عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة أبوبكر رحال، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، ص**181**–**182**. قنان جمال، **1994**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص**198**–**199**. سعد الله أبو القاسم، **1986**، الحركة الوطنية الجزائرية **30**-**1945**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص**225**

30- قنان جمال، **1994**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص.**199**–**200**.

تطور العقيدة العسكرية

الثـابت والمتطور في عقيدة جيش التحرير الوطني

The development of military doctrine the constant and the evolving in the doctrine of the National Liberation Army

الأستـاذ الدكتور: بيتور علال

جـامعة الجزائر 2 أبو القـاسم سعد الله

- تـاريخ الإرسال	- تـاريخ القبول	- تـاريخ النشر
2024/12/19	2024/12/20	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
تعتبر العقيدة العسكرية عند أي جيش من الجيوش الجـامع الـذي يجمع عناصره، ويلم شتاته، ويقوي صفوفه، كما تعتبر الدافع الرئيسي- للثبات في القتال أمام العدو؛ ولذلك تعمد كل الجيوش في العالم لتثبيـت هذ العقيدة في نفوس الأفـراد مـن جهة، ومن جهة أخرى تعمـل عـلى	The military doctrine of any army is considered as a unifier that brings together its elements, It is also considered the main motive for steadfastness in fighting against the enemy. Therefore, all armies in the world are determined to establish this belief in the souls of individuals, on the one hand,

On the other hand, it works to develop and review it according to the political conditions and the general strategy of the state. This research paper deals with the doctrine of the National Liberation Army during the period of armed revolutionary struggle, focusing on what is constant and what is variable in it.	تطويرهـــا ومراجعتهـــا بحســـب الأوضاع السياسية والاســـتراتيجية العامــة للدولــة. ولمــا كــان جــيش التحريــر الــوطني يقــود معركــة عسكرية شرسة، كان من الضروري في بنائه القاعدي لأفراده من عقيدة راسخة تدفعه لتحقيق النصر؛ هذه العقيدة منها ما هو ثابت لا يتغــير، ومنها ما هو معرض للتطور بحسب الظــروف. تتنــاول هــذه الورقــة البحثيــة عقيــدة جــيش التحريــر الــوطني في فــترة الكفــاح الثــوري المسلح؛ بالتركيز على ما هــو ثابــت وما هو متغير فيها.
- Keywords:	**- الكلمات المفتاحية:**
Military doctrine; National Liberation Army; constant; evolving.	العقيدة العسكرية؛ جيش التحرير الوطني؛ الثابت؛ المتطور.

1. تعريف العقيدة العسكرية

1.1. تعريف كلمة عقيدة في اللغة: تطلق كلمة عقيدة في اللغة العربية ويراد بها الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقِده.[1] ومنه قوله تعالى: (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ).[2]

2.1. تعريف كلمة عقيدة في الاصطلاح: وجاءت كلمة "العقيدة" في اصلاح العلماء بمعنى: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.[3]

3.1. مفهوم العقيدة العسكرية: يختلف مفهوم العقيدة العسكرية عند الباحثين والمهتمين بالشأن العسكري اختلافا كبيرا، وذلك بحسب المصادر التي تم الاعتماد عليها، ولما كانت أغلب المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في هذا الشأن هي مصادر أجنبية بلغات مختلفة، فقد شكلت الترجمة سببا ظاهرا للاختلافات الواردة في تحديد المفهوم، لكننا اذا ركزنا على المفهوم الشائع في أغلب المراجع التي تناولت الموضوع فهي تدور في أغلبها حول الأفكار والأساليب والمناهج، ففي قاموس الولايات المتحدة للمصطلحات هي: "جميع المبادئ والمناهج والأساليب التي تمكن القوات المسلحة من ادارة أعمالها في السلم والحرب، والمستنبطة من الأفكار والممارسات المختلفة النابعة من الخبرة العملية والدراسات النظرية".[4]

والأصل في الكلمة المترجمة من الكتابات الغربية والشرقية في الموضوع هو لفظ: (Doctrine) وهي كلمة يونانية قديمة، ترجمت الى اللغة العربية بكلمة "مذهب" كما ترجمت بكلمة "عقيدة" ولعل الاختيار العام للباحثين والمهتمين هو كلمة "عقيدة" المرتبطة أساسا بالمصلح الاسلامي "العقيدة الاسلامية" ولهذا الاختيار دلالاته التاريخية، فقد كانت أغلب الدول العربية

خاصة والإسلامية على العموم تحت الاحتلال الغربي في منتصف القرن العشرين، قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، وكانت تلك المرحلة التي تطور فيها المصطلح عند الغرب، فارتبط تاريخيا بالمقاومات الشعبية والثورات التي قامت لتحرير الأوطان، فكان الأقرب للواقع هو لفظ العقيدة المرتبط بالثقافة الاسلامية.

4.1. العلاقة بين العقيدة العسكرية والمصطلح الديني: هناك بعض الباحثين من يعتبر أن العلاقة بين العقيدة الدينية والعقيدة العسكرية علاقة وطيدة وتعرف عملياً بالدافع من وراء القتال وخوض غمار الحرب باعتبار أن الفرد المقاتل من أهم ركائز العقيدة العسكرية وبالتالي فهي متداخلة معها إلى حد كبير خاصة عندما يقاتل المرء تحت المعتقد الديني الذي يعد أقدم وأهم وأعز ما يقاتل من أجله الإنسان ولنا في أحداث التاريخ خير دليل على ذلك من حروب الفتح الإسلامي إلى الحروب الصليبية وغيرها ومع ذلك فهي تختلف عنها في مسألة هامة تتمحور حول أن العقيدة الدينية ثابتة لا تتغير بمرور الزمن والعقيدة العسكرية تتغير بموجب المصالح والتطورات التي تحدث عبر الزمن.[5]

2. تطور العقيدة العسكرية: لم يعرف مصطلح العقيدة العسكرية كما هو عليه الآن الا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، أما قبل ذلك فكان يطلق مصطلح "فن الحرب" ولما كانت الحرب قديمة قدم الانسان على وجه المعمورة، كان تطور فن الحرب ضرورة تفرضها أهداف الدول والشعوب في البقاء والتفوق، وهذه سنة بشرية أودعها الله في عباده، قال الله تعالى: (فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ).[6]

إن العقيدة العسكرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأهداف المسطرة من قبل القيادة[7] وبتحديد العدو الحقيقي أو العدو المحتمل لها، ووفق هذا التحديد تكون العقيدة العسكرية، لأن العقيدة العسكرية تصاغ وفق مبادئ المجتمع أو الدولة أو الجماعة البشرية المتماسكة والمشتركة في نفس الأهداف،

وكلما تغيرت الأهداف كان لزاما أن تتطور العقيدة تبعا لهذا التغير، ومن أبرز الدول التي تطور عقيدتها باستمرار "الولايات الأمريكية المتحدة" ذلك لكثرة حروبها وتطويرها لأسلحتها الاستراتيجية وتقنيات الحرب لجيوشها.[8]

1.2.العوامل المؤثرة في تطور العقيدة العسكرية: توجد عدة عوامل تؤثر سلبا وايجابا على تطور العقيدة العسكرية، فالعقيدة العسكرية تتأثر بالقرار السياسي تأثرا مباشرا لأن العقيدة العسكرية نتاج للأيديولوجيا السياسية وتبع لها، فالولايات الأمريكية المتحدة مثلا: كانت تعتبر الشيوعية هي العدو الأول لها مجسدة في الاتحاد السوفيتي، فلما سقط الاتحاد السوفيتي وسقطت أيديولوجيته الشيوعية كان لزاما أن تتطور العقيدة العسكرية تبعا لذلك، فتحدد العدو المحتمل الجديد، وصيغت العقيدة العسكرية في أدق تفاصيلها واسقاطاتها وحددت الأهداف، ونيت الاستراتيجيات.

فمن أهم العوامل المؤثرة في تطور العقيدة العسكرية:

1.1.2. تحديد العدو: إن تحديد العدو الحقيقي أو تغير العدو المحتمل بتغير المواقف والمصالح عامل مهم وأساسي من عوامل تطور العقيدة العسكرية، فالمبدأ المشهور بين السياسيين: (ليس هناك صديق دائم وعدو دائم، هناك مصالح دائمة).[9] فتغير المصالح يغير الأصدقاء ويغير الأعداء أيضا، ونتيجة ذلك اسقاطها على العقيدة العسكرية.[10]

2.1.2. التطورات التقنية: إن تطور المستلزمات الحربية، والآلات العسكرية من مختلف الأسلحة القتالية في الميدان من طائرات ودبابات ومدافع، وغيرها من مستلزمات المعركة كتطور وسائل الاتصال والرقمنة والتجسس عبر الأقمار الصناعية، وغيرها من الوسائل الفعالة في المعارك المعاصرة، كل ذلك يلعب دورا أساسيا في تطور العقيدة العسكرية.[11]

3.1.2. مجمل المؤثرات في تطور العقيدة العسكرية: ذكر بعض الباحثين مجموعة من المؤثرات في تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية للدول اجمالا دون تفصيل وهي:[12]

- السياسة العسكرية على مستوى الدولة، والمهام المحددة في الحاضر والمستقبل.

- الموقع الجغرافي للدولة والتركيبة السكانية.

- التهديد والأخطار المحيطة بالدولة من حيث نوعيتها وأشكالها وامكاناتها الحالية والمستقبلية.

- خطط الدولة العسكرية لمواجهة أشكال ومصادر التهديد المختلفة.

- التجارب العسكرية التي مرت بها الدولة، والدروس المستفادة من التاريخ العسكري.

- امكانات الدولة ومواردها المتوفرة حاليا وفي المستقبل.

- الاستراتيجية الوطنية للدولة وأهدافها الوطنية.

- الاستراتيجية العسكرية التي تنعكس عند تنفيذها على العقيدة العسكرية.

وغيرها من العوامل الكثيرة التي تؤثر بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة على تطور العقيدة العسكرية.

3. العقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني: إن المتتبع لمسار جيش التحرير الوطني في معركته الحاسمة التي خاضها ضد المحتل الفرنسي طيلة سنوات الثورة المجيدة، يستطيع أن يتلمس -على سبيل المقاربة- تحديد العقيدة العسكرية لهذا الجيش الناشئ.[13]

بيد أن العقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني تتألف كغيرها من العقائد من عناصر ثابتة وعناصر متغيرة وقابلة للتطور، نذكر منها عنصرين على سبيل المثال لا الحصر.

1.3. المتطور في عقيدة جيش التحرير الوطني: إن العناصر المكونة للعقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني في شقها القابل للتطور هي:

1.1.3. التقنية العسكرية التي يمتلكها جيش التحرير الوطني: إن المعركة التي انطلقت بعدد محدود من الثوار اجتمعوا في بيت أحدهم وقرروا تفجير الكفاح المسلح، قد بدأت بنوعية سلاح بسيط، أغلبه بنادق الصيد التي قدمها الوطنيون المخلصون، ثم بدأ تطوير هذه المعدات يوما بعد يوم حتى بلغ التطور حد صناعة بعض أنواعها، وعليه فإن الأفواج العسكرية التي كانت تتحرك ليلا في الظلام أصبحت تشكل كتائب وفيالق منظمة تنظيما عسكريا ومزودة ببنادق حربية لها تأثيرها في ميدان المعركة.

2.1.3. تجميع وتنظيم جميع الطاقات الحية للشعب الجزائري: إن العناصر التي فجرت الثورة لم تكن لتشكل حزبا أو حركة قوية، ولم يكن لها الامتداد الأفقي الذي يمكنها من تغطية المجال الوطني، لكنها تطورت يوما بعد يوم حتى أصبح صفوف جيش التحرير عاجزة عن استيعاب العناصر الملتحقة به، بل إن غالبية الشعب الجزائري التفت حول هذه القيادة الثورية وخرجت للشوارع لتعبر عن التزامها بالخط الثوري المتنامي.

2.3. الثابت في عقيدة جيش التحرير الوطني: إن أهم العناصر المكونة للعقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني في شقها الثابت غير القابل للتطور هي:

1.2.3. العدو الحقيقي: إن العدو الأول والأوحد لجيش التحرير الوطني هو الاحتلال الأعمى الذي رفض بكل الوسائل السلمية الممكنة أن يعطي للشعب الجزائري أدنى حقوقه في العيش، حيث لم يكن الجزائري يملك وطنا! ولم يكن يملك هوية مسجلة تسمح له بأداء حقوقه المدنية! ولم يكن في اعتبار ادارة الاحتلال انسانا تطبق عليه القوانين...! هذا هو العدو الذي لا يمكن أن يصير صديقا ولو بتغير المصالح والظروف، وقد عبر عن هذا المعنى الشيخ بوعمامة بقوله: إذا سمعتم صوت البارود يخرج من قبري فاعلموا أني في حرب مع فرنسا.

2.2.3. المجال الجغرافي: إن الجزائر واحدة موحدة في عقيدة جيش التحرير الوطني، غير قابلة للتجزئة ولا للتنازل، وقد بين ذلك المفجرون الأوائل عشية الفاتح من نوفمبر بقولهم: الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري. هذا وقد أكد المفاوضون على هذا العنصر الأساسي من العقيدة الذي لا يقبل التغيير ولا التطور عندما رفضوا التقسيم وخرجوا من قاعة المفاوضات معلنين يوم **05** جويلية اليوم الوطني ضد التقسيم.[14]

- الخاتمة

إن جيش التحرير الذي برز للوجود لية الفاتح من نوفمبر 1954 كان يملك أيديولوجية واضحة تضمنتها مواثيق الحركة الوطنية في مختلف مؤتمراتها وبياناتها وعرائضها المطلبية الموجهة لإدارة الاحتلال أو لمختلف المؤسسات الدولية، هذه الأيديولوجية المنبثقة من النضال الطويل للشعب الجزائري عبر كل الحقب التي مر بها والصعوبات التي تعرض لها، جعلته يقف على أرض صلبة يصيغ عقيدته العسكرية صياغة واضحة لا غموض ولا لبس فيها، هذه العقيدة الراسخة مكنته من تحقيق الأهداف المسطرة وسجلت مآثره في التاريخ بمداد من نور.

- الهوامش

1. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مادة: ع ق د.

2. سورة المائدة، الآية: **89**.

3. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، **الوجيز في العقيدة**، ص**30**.

4. الفريق الركن طارق محمود شكري، **العقيدة العسكرية وتطورها**، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد **2016**، ص**29**.

5. العقيد صلاح الدين أبو بكر الزيداني، **رؤية حول صياغة عقيدة عسكرية وطنية مفهوم وأهمية العقيدة العسكرية**، مجلة المسلح، مجلة ليبية شهرية تختص بالشؤون الدفاعية والاستراتيجية والأمنية، تصدر عن وزارة الدفاع الليبية، فبراير **2018**.

6. سورة البقرة، الآية: **251**.

7. تعتبر القيادة بالنسبة للدول هي الأنظمة الحاكمة في أعلى هرمها التي تملك الحق في تحديد الأهداف المسطرة البعيدة والقريبة والمتوسطة، وترسم لها الاستراتيجيات الخاصة، أما في موضوعنا هذا فإننا نقصد بالقيادة القيادة الثورية المفجرة لأول نوفمبر **1954**، فهي وحدها التي تملك حق تحديد الأهداف ورسم الاستراتيجيات الخاصة بالعمل العسكري والسياسي من أجل تحرير الوطن من براثن الاحتلال الفرنسي الغاشم.

8. اللواء الطيار الركن عبد الرحمان حسن الشهري، **تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية**، ط**1**، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض **2003**، ص**121**.

9. هذه القاعدة مشهورة كثيرا في العلوم السياسية، لكن في علم التاريخ نعتبرها نسبية، لأن الأحداث التاريخية علمتنا أن كثيرا مما أصاب الأمة الاسلامية كان مصدره أعداء لا يزالون يعادوننا الى اليوم، ومهما فعلنا في مختلف مراحل التاريخ وأحسنا اليهم كثيرا، لكن عداوتهم لم تتغير تجاهنا، لذلك نقول أن ما اعتبر قاعدة في العلوم السياسية لا يعتبر كذلك في التاريخ.

10. محمود شكري، المرجع السابق، ص**84**.

11. نفسه.

12. حسن الشهري، المرجع السابق، ص **84**، **85**.

13. لمزيد من التعرف على نشأة جيش التحرير الوطني وتطوره، أنظر: الغالي غربي، جيش التحرير الوطني: دراسة في النشأة والتعداد والتكتيك، في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي **02-03-04** جويلية **2005**، ص**201** وما بعدها.

14. لمزيد من التفاصيل حول قضية فصل الصحراء، أنظر: سعد دحلب، **المهمة منجزة**، منشورات دحلب، الجزائر، **2007**.

مخلفـات السيـاسة الاستعمـارية الفرنسية على المجتمع الجزائري

Remnants of French colonial policy on Algerian society

الدكتور: زيـان عمـار

ثـانوية الرائد حمدي بن يحي سيدي عيسى - المسيلة

- تاريخ الإرسال	- تاريخ القبول	- تاريخ النشر
2024/10/12	2024/12/14	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
سأحاول في هذا البحث إبراز بعض براثن ومخلفات السياسة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر وخاصة في الميدان الاجتماعي وذلك خلال السنوات الأولى للاستقلال، حيث أردت توضيح الآثار السلبية التي خلفها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري وتوضيح كذب وزيف الوعود الفرنسية التي قدّمتها للشعب الجزائري عشية الاحتلال، وكذا إبراز الوجه الحقيقي للاستعمار الذي استهدف كل ما	In this research, I will try to highlight some of the consequences of the French colonial policy on Algeria, especially in the social field during the early years of independence. I wanted to clarify the negative effects of French colonialism on the Algerian people and to show the falsehood and falsity of the French promises made to the Algerian people on the eve of the occupation, and to highlight the true face of colonialism, which targeted everything related to the

Algerian people and its components in the framework of a policy of genocide and spiritual extermination, which led to many consequences including poverty, illiteracy, diseases, poor population growth and other negative consequences.	يُمت بصلة إلى الشـعب الجزائـري ومقوماته في إطار سياسة الإبـادة الجماعية والإبادة الروحية وهذا أدّى إلى مخلفات كثيرة منها الفقر والأمية والأمراض وضعف النمو السـكاني وغيرها من النتائج السلبية.
- Keywords:	**- الكلمات المفتاحية:**
Remnants; colonialism; French; society; Algerian.	مخلفات؛ الاستعمار؛ الفرنسي؛ المجتمع؛ الجزائري.

- مقدمة

سأحاول في هذه السطور التعرض لموضوع مهم يتعلق بتاريخ الجزائر المعاصر وخاصة في الفترة التي تلت الاستقلال، حيث أنّ الجزائر كانت تعاني من ظروف صعبة في جميع الميادين ورثتها عن الاستعمار الفرنسي الذي استوطن الجزائر لفترة زمنية طويلة والتي تعتبر من أطول فترات الاستعمار الاستيطاني الأوربي خارج أوربا، هذا الاستعمار الذي جنّد كل إمكاناته لتقويض إمكانات ومقومات الحضارة الجزائرية ولم يدّخر جهدا في ربط النظام الهيكلي للجزائر بالأمة الفرنسية في كل المجالات وخاصة في الميدان الاجتماعي.

عندما يتعرض الإنسان لمخلفات الاستعمار الفرنسي في الجزائر يُصدم لهول الكارثة ولا يجد شيئا إيجابيا يشهد لفرنسا بالتحضر وبالعدالة والحرية والمساواة التي رفعت شعارها منذ الثورة الفرنسية بل يتأكّد من همجية هذا الاستعمار الاستيطاني الذي جثم على الأمّة الجزائرية ومقدراتها لمدّة زمنية طويلة قُدّرت بـــ **132** سنة، إذا أردنا أن نوضّح حجم الدمار والخراب الذي خلفه الاستعمار الفرنسي في الجزائر فما علينا إلاّ أن نعقد مقارنة بسيطة بين أوضاع المجتمع الجزائري عشية الاحتلال الفرنسي ثمّ توضيح أهم النتائج والمخلفات بعد الاستقلال مباشرة ليتأكّد القارئ من ذلك، حيث تُشير العديد من المصادر إلى أنّ الشعب الجزائري عشية الاحتلال الفرنسي كان معظمه يُحسن القراءة والكتابة وقد كان في الجزائر بمعدّل مدرستين في كل قرية، وقد شهد بذلك حتّى الأجانب الذين زاروا الجزائر مثل الرحالة الألماني جورج فيلهام شيمبر الذي زار الجزائر في عام **1831**، حيث صرّح في كتابه قائلا: "لقد بحثت قصدا بين السكان في مدن الجزائر عن شخص واحد يجهل القراءة والكتابة، غير أنّي لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب"، وهذا دليل على تحضّر المجتمع الجزائري عكس ما كانت تدّعيه فرنسا عند تنفيذها للاحتلال حيث تقول أنّها جاءت لنشر الحضارة والقضاء على الجهل والأمية، وإذا عقدنا مقارنة بين ادّعاءاتها

فور تنفيذ الاحتلال والنتائج التي خلفتها سياستها الاستعمارية بعد الاستقلال فإنّنا نؤكّد زيف هذه الادعاءات، حيث جاء في بيان فرنسا للجزائريين عشية الاحتلال **1830**: "إنّي أضمن لكم بأنّه ليس منّا من ينوي مضرّتكم لا في ممتلكاتكم ولا في عائلاتكم ،إنّني أضمن لكم أيضا بأنّ بلادكم وأراضيكم ومزارعكم ودكاكينكم وكل شيء ينتمي إليكم صغيرا أو كبيرا سيبقى كما هو عليه، ليس هناك من سيتدخّل بأي وسيلة في شيء من شؤونكم، إنّ شؤونكم ستبقى دائمًا تحت أيديكم ثقوا بوعدي،... ونضمن بأن لا أحد منّا سيتدخّل في شؤونكم الدينية لأنّ هدف وجودنا في بلادكم ليس لشن الحرب عليكم ولكن على مسؤولكم الداي".

كما جاء في وثيقة الاستسلام الموقعة من طرف الداي حسين مع القائد الفرنسي دي بورمون في **5** جويلية **1830**: "إقامة الشعائر المحمدية تكون حرة، ولا يقع أيّ مساس بالحقوق وبحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم ولا بأملاكهم ولا بتجارتهم وصناعتهم، وتُحترم نساؤهم، والقائد العام يتعهّد بذلك عهد شرف".

من أجل الإحاطة بحيثيات الموضوع يتعيّن علينا الإجابة عن التساؤلات التالية: كيف ساهمت السياسة الاستعمارية الفرنسية في تعميق مشاكل وسلبيات المجتمع الجزائري؟ وكيف أصبح الواقع الاجتماعي للجزائر في السنوات الأولى للاستقلال؟

للإجابة عن هذه التساؤلات نحاول في البداية التعريج على بعض مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية في الميدان الاجتماعي لنقف بعد ذلك على مخلفات هذه السياسة التي أضرّت كثيرا بأحوال المجتمع الجزائري وبقيت الدولة الجزائرية المستقلّة تُعاني لسنوات عديدة بعد الاستقلال للتخلّص من هذه المخلفات التي ما زالت آثارها إلى اليوم ومن أمثلة ذلك الأمية التي كانت متفشية بشكل كبير والتي مافتئت الدولة تحاربها بكل الوسائل حتّى انخفضت إلى حوالي **7,4**٪ حاليا بالإضافة إلى نتائج أخرى سوف نتعرّض لها في موضوعنا هذا.

لقد اخترتُ هذا الموضوع من أجل تبيان عمق المشاكل التي عانت منها الدولة الجزائرية المستقلة بسبب السياسة الاستعمارية المجحفة والتي طبّقتها ضدّ المجتمع الجزائري طوال **132** سنة، ثمّ من أجل توضيح كذلك فداحة الاستعمار الاستيطاني الذي طبقته فرنسا المتحضّرة والتي جاءت لنشر حضارتها في أوساط المجتمع الجزائري حسب ادّعاءاتها، ثمّ الهدف الأخير من الدراسة هو الوقوف على حجم المجهودات المبذولة من طرف الدولة الجزائرية المستقلة لتخطّي هذه المشاكل وتحقيق التنمية الاجتماعية.

سأحاول في بحثي هذا اعتماد المنهج العلمي التاريخي الذي يعتمد على الأمانة العلمية في نقل المعلومات من جهة وكذا الموضوعية في استعراض الحقائق دون الاحتكام إلى العاطفة التي قد تغمر الإنسان أحيانا وهو يتكلّم عن موضوع يتعلّق ببلده وبمجتمعه.

2- صور من السياسة الفرنسية في الميدان الاجتماعي

لقد مارست فرنسا الاستعمارية سياسة متعّددة الأوجه من أجل القضاء على الشخصية الجزائرية سواء ماديًا أو معنويًا ، فقد مارست الإبادة الجماعية والإبادة الروحية، فبالنسبة للإبادة الجماعية فإنّها ارتكبت عدّة مجازر منذ بداية الاحتلال من بينها محرقة غار الفراشيش في **19** جوان **1945**، حيث أُبيدت قبيلة أولاد رياح خنقًا وحرقا من طرف العقيد بيليسي بعد أن تحصّنت بأحد كهوف الظهرة هروبا من سياسة نزع السلاح التي طبّقتها السلطات الاستعمارية، وقد راح ضحيّتها حوالي **760** شهيد بما فيهم الأطفال والنساء والشيوخ وحتّى البهائم.

ومجزرة أخرى أو بالأحرى محرقة أخرى مشابهة حدثت في منطقة الدبوسة بين بلديتي الصبحة وعين مرّان بالشلف وذلك بتاريخ **12** أوت **1845**، سُمّيت بـــ "محرقة صبيح"، حيث أنّ جنود الاحتلال استدرجوا سكان القرية في الفترة ما بين **12** إلى **16** أوت **1845** "قبيلة صبيح" إلى إحدى المغارات بالمنطقة، ليقوموا بعدها بمحاصرتهم وسدّ جميع المنافذ

وإضرام النيران بها، وقد أدّت إلى اختناق وموت المئات منهم حيث قُدّرت الحصيلة حسب المصادر الجزائرية بأكثر من **1500** شهيد.

هذه بعض المظاهر السلبية لسياسة الإبادة الجماعية بالإضافة إلى مجازر أخرى مثل مجازر **8** ماي **1945** التي راح ضحيتها أكثر من **45** ألف شهيد، هذه المجازر وغيرها التي كانت تهدف إلى إبادة العرق الجزائري، قد نجحت إلى حد كبير في فرض سياسة الكبح الديمغرافي القصري ولا أدلّ على ذلك من تراجع النمو الديمغرافي والنمو البطيء للسكان، فقد أشارت العديد من المصادر إلى أنّ عدد سكان الجزائر سنة **1830** تجاوز **3** ملايين ونصف، لتشير الإحصائيات الفرنسية الرسمية إلى حوالي **4،2** مليون نسمة في عام **1870** ليصل العدد إلى حوالي **24،10** مليون عام **1962**، وهذا دليل واضح على حجم الخسائر البشرية في المجتمع الجزائري.

الشق الثاني من سياستها هو الإبادة الروحية والتي تهدف إلى القضاء على مقومات الشعب الجزائري والمتمثّلة في الدين واللغة والتاريخ، فقد حاربت اللّغة العربية وقامت بغلق المدارس العربية والكتاتيب، كما أنّها شجّعت اللّهجات المحلية ورسّمت اللّغة الفرنسية وقامت بتعميمها، أمّا الدين الإسلامي فلم تدّخر جهدا في محاولة طمسه والقضاء عليه حيث قامت بتحويل المساجد إلى إسطبلات للخيول ومخازن للجيش الفرنسي وكذا مخازن للحبوب مثل مسجد عين البيضاء بمعسكر ومسجد أحمد باي بقسنطينة وهدّمت **6** مساجد كبرى حتّى سنة **1832**، وبعضها حوّلته إلى كنائس مثل مسجد كتشاوة الذي حوّلته إلى كنيسة القديس فيليب في **24** ديسمبر **1832** وبقي كذلك إلى غاية **1962** حيث أقيمت به أول صلاة جمعة بإمامة الشيخ البشير الإبراهيمي، كما قامت بإرسال البعثات التبشيرية مثل الجمعية اليسوعية **1840**، وقامت بإنشاء أسقفية الجزائر في **8** أوت **1838**، وقامت كذلك بإنشاء ما يُسمّى بجمعية الآباء البيض برئاسة الكاردينال لافيجري بالجزائر العاصمة (منطقة المحمدية حاليا)، حيث كانت تسعى لتنصير المجتمع الجزائري وخاصة فئة الأطفال حيث قامت بالتكفّل بحوالي

1500 طفل يتيم خلّفتهم المجاعة الكبرى التي ضربت الجزائر ما بين **1867**- **1868** وخلّفت حوالي **500** ألف ضحية.

كما أنّها حاولت تشويه التاريخ الإسلامي في الجزائر حيث اعتبرته عصورا مظلمة واحتلالا وركّزت على تدريس وتلميع التاريخ الأوربي الروماني والبيزنطي في الجزائر للإيحاء بفكرة الانتماء والتواصل، كما أنّها ضيّقت الخناق على حرية التعبير وفي مقدّمتها الصحافة حيث منعت الصحف العربية من الصدور وقامت بإنشاء جرائد خاصة بها مثل جريدة المبشّر **15** سبتمبر **1847** والتي تنشر باللّغتين الفرنسية والعربية العامية حتّى تُبلّغ الشعب الجزائري قوانينها، وكذا من أجل ممارسة الدعاية المغرضة تجاه المقاومة الشعبية المسلحة في إطار الحرب النفسية والإعلامية.

هذه بعض المظاهر التي تدل على تفاني الفرنسيين في إذلال الجزائريين والقضاء على شخصيتهم الوطنية ، والتي أدّت إلى مخلّفات سلبية كثيرة يصعب الإحاطة بها جميعا.

3- أوضاع المجتمع الجزائري بعد الاستقلال

تعتبر الجزائر من الدول التي عانت ويلات الاستعمار الاستيطاني الأوربي الذي شنّ هجمة شرسة على شعوب إفريقيا وآسيا، وقد كانت الجزائر من بين الدول الأوائل التي تعرضت للاستعمار الفرنسي سنة **1830**، فبعد أن كانت سيّدة في حوض البحر الأبيض المتوسط أصبحت تابعة ومكمّلة لدولة استعمارية ، هذا الوضع الذي استمر **132** سنة، وقد مارست خلاله فرنسا سياسة متعددة الأوجه كانت تهدف من خلالها إلى جعل الجزائر مستعمرة استيطانية تستأثر بخيراتها الاقتصادية، وتعمل على تدجين شعبها بمختلف الأساليب والوسائل القمعية والإغرائية، وقد ساهمت إلى حد كبير في زعزعة بنية المجتمع الجزائري، حيث أثّرت على ديمغرافيته فبدل أن يتطور عدد سكان الجزائر تطورا طبيعيا فإنه شهد كبحا ديمغرافيا بسبب السياسة الفرنسية المطبقة، فعدد سكان الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي بالرغم من عدم وجود إحصاءات محددة حسب الدكتور

أبو القاسم سعد الله، إلا أنّ "حمدان خوجة الذي كان عارفا بشؤون بلاده من خلال اطلاعه على سجلات الضرائب للحكومة الجزائرية قدّر عدد سكان الجزائر عندئذ بـــ **10** ملايين نسمة، وقدّر فرحات عباس بأنّ عدد السكان كان يتراوح بين **6** و**7** ملايين نسمة، أمّا بيجو فقدّر العدد سنة **1845** بـــ **4** ملايين كانوا تحت سلطة فرنسا... على أنّ الإحصاءات المتأخرة (**1852**) تقدّر عدد السكان بـــ **2.5** مليون نسمة"[1].

وفي سنة **1962** بلغ العدد **10.24** مليون نسمة، أي أن عدد سكان الجزائر شهد نموا بطيئا خلال **132** سنة، وإذا أردنا أن ندلّل على أنّ أسباب ذلك هو القمع الفرنسي فلنعقد مقارنة بين هذه المرحلة ومرحلة بعد الاستقلال، فخلال أربع عشريات ونصف تقريبا تضاعف عدد سكان الجزائر بـــ **3** مرات ونصف ليبلغ العدد **35.1** مليون نسمة سنة **2009**، وهذا دليل كاف على أن فرنسا ساهمت في كبح النمو الديمغرافي للشعب الجزائري وذلك من خلال سياسة القمع والتنكيل والتهجير التي كانت تمارسها طوال الفترة الاستعمارية، ولكي نقف على نتائج هذه السياسة فإنّنا سوف نستعرض بعض مظاهر الوضع الاجتماعي للجزائر غداة الاستقلال.

جاء في ميثاق الجزائر لسنة **1964** ما يلي : الجزائر هي واحدة من بين البلدان الإفريقية القليلة التي حصلت على استقلالها مع مثل هذه التغيرات العميقة في الهياكل الاجتماعية، استمرار الحرب سبع سنوات ونصف وخاصة في المناطق الريفية أدّى إلى دمار مادي وبشري، والذي يطرح مشاكل وتحديات من حيث إعادة الإعمار والتأهيل.

تحت تأثير العنف الشديد للقمع من قبل القوات الاستعمارية الضحايا وصلوا إلى عدد ضخم من خلال انفجار الإطار الاقتصادي والاجتماعي للشعب الجزائري، وهذا كله أدّى إلى هجرة كبيرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجزائر[2]. الاستعمار الفرنسي فشل في القضاء على الوحدات القتالية لجيش التحرير الوطني وذلك بسبب قدرتهم على الحركة والتنقل من جهة، وأيضا بسبب الدعم النشيط من الجماهير، وهذا جعل الاستعمار

ينتقل إلى وسيلة أكثر راديكالية والتي تقوم على محاولة فصل المنظمة السياسية والعسكرية (جبهة وجيش التحرير الوطني) عن الشعب[3].

من هذا الشعب كان المجاهدون يأخذون ويتزودون بوسائلهم: التجنيد، العمل، التعليم، المأوى، وسائل التمويل، النشر ووسائل الدعاية، الاتصال، بتعبير أخر الحركة الثورية غرست جذورها بعمق في أوساط الجزائريين، وحتى يصل الجيش الفرنسي إلى هدفه، كان يقوم بضربات لكل ما يشكل دعما لجيش التحرير الوطني، هذه العمليات العسكرية والبوليسية الفرنسية أدّت إلى اضطراب البنية الديمغرافية للشعب الجزائري، والعرض البسيط لهذه الاضطرابات يكون كافيا لتسجيل ضخامة وفداحة هذه الخسائر: - أكثر من مليون ونصف من الشهداء - **300** ألف مجاهد في الغابات - حوالي **3** ملايين من السكان أبعدوا من منازلهم وقراهم وتمّ وضعهم في مراكز وُضعت خصيصا لهذا الحدث على غرار معسكرات الاعتقال الحقيقي، بالإضافة إلى تعرضهم إلى ظروف معيشية فظيعة في هذه المراكز - **400** ألف من المعتقلين والمحتجزين - **300** ألف لاجئ خاصة في دول الجوار - **700** ألف مهاجر من الأرياف إلى المدن، هذا يعني أنّ الثورة التحريرية ضربت ومست مجموع الشعب الجزائري، وبالتالي عدد قليل من العائلات التي لم يتم التوصل إليها، وهذا يثبت أنّ الثورة الجزائرية هي أساسا ثورة شعبية، هذه الاضطرابات غير المسبوقة أدّت إلى مشاكل هائلة، هذا بالإضافة إلى أرامل وأيتام الحرب والمعطوبين، إذن مئات الآلاف من الأشخاص يحتاجون إلى ضمان معيشتهم[4].

قدّرت الإحصائيات عدد الأيتام ب **300** ألف يتيم منهم **30** ألف من جهة الأبوين هذا بالإضافة إلى انتشار الأمية وقلة المُدرّسين، وسوء الأوضاع الصحية.

إذن كما لاحظنا فإنّ الحصيلة الاجتماعية والبشرية التي خلفتها ثورة التحرير فقط كانت حصيلة ثقيلة، هذا بغض النظر عن الخسائر التي كانت خلال الفترة الاستعمارية ككل والتي دامت كما أسلفنا القول **132** سنة. فالحصيلة كانت أضخم من هذا، حيث لو رجعنا إلى فترة ما قبل الثورة فإننا

نورد مثالا واحدا كدليل على شناعة الجرائم الاستعمارية والتي خلفت آلاف القتلى والجرحى، ونقصد بالذكر مجازر **8** ماي **1945** التي خلفت في أيام قلائل أكثر من **45** ألف شهيد، وبالتالي فإنّ الحصيلة النهائية كانت أضخم وأنكى من هذه الإحصائيات التي حدّدتها الوثائق الرسمية.

اتّسمت الوضعية الصحية في المجتمع الجزائري أثناء الاستقلال بتدهور كبير نجم أساسا عن سوء التغذية وانعدام الرعاية الصحية وندرة الأطباء، وعن سياسة التفقير والتجهيل التي كانت الإدارة الاستعمارية تمارسها، وقد ورثت الجزائر عن العهد السابق **600** طبيب فقط، نصفهم فرنسيون، ثم بضعة مستشفيات ومراكز صحية تؤدي مهمتها المحددة لها في إطار خدمة الجالية الأوربية[5].

إذن هذه الحصيلة الثقيلة طرحت مشاكل وعقبات كبيرة أمام الدولة الجزائرية حديثة الاستقلال من أجل إعادة التأهيل والتوطين العاجلة لكل هذه الفئات من الشعب.

كان هناك عدد كبير من الشباب الذين وُلدوا خلال الحرب قد تعرّضوا إلى حملات تسمم، وكانوا في حاجة إلى إعادة التأهيل، بالإضافة إلى ذلك الدراسة كانت متذبذبة تعرّضت للتأخر في جميع مستويات التعليم لدينا، وأخيرا فإن تسارع وتيرة تنظيم السكان خلق وضعية مقلقة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية هي في غاية الأهمية، وتشير التقديرات إلى أن **731** ألفاً عدد من أُجبروا تحت ضغط الحرب على ترك الأرياف نحو المدن بين **1954-1960**، وتفاقمت الحركة أكثر حيث بلغ عدد النازحين ما بين **1960-1963** حوالي **800** ألف شخص، في حين **45** ألف فقط كانوا يهاجرون في الاتجاه المعاكس، بالنسبة لمعظم هؤلاء الناس ليس لديهم دخل، خلق طبقة دنيا في المدن وأصبح مشكل البطالة أكثر حدّة، هذا أدى إلى زيادة النفقات الاجتماعية، التجهيز والتوزيع على حساب التصنيع[6].

أكثر الذين هاجروا من الأرياف إلى المدن غيّروا أنماط حياتهم، وتطلّب ذلك زيادة النفقات الاجتماعية للتجهيز والحاجيات العامة للاستهلاك.

أدّى رحيل الأوربيين إلى سيرورة امتلاك الفضاءات التي أصبحت شاغرة، فندرة الوظائف قاد إلى نزوح واسع جدا ومفاجئ للسكان إلى المناطق الحضرية، وقد تركت هذه التيارات المهاجرة بصمتها الدائمة على ملامح المدن (تشبع المدن القديمة، توسع مخيف للسكن المؤقت وبناء مدن الصفيح بالقرب من المدن الجديدة)، ما بين **1960–1963** شهدت المدن الجزائرية وصول **800** ألف ساكن جديد (نصفهم إلى مدينة الجزائر)، وما بين **1954–1960** ارتفع عدد سكان مدينة الجزائر بنسبة **80**%، كما ارتفع عدد سكان البلديات الحضرية من ثلاثة ملايين نسمة في عام **1959** إلى **4** ملايين نسمة في عام **1966** من مجموع عدد سكان الجزائر البالغ **10** ملايين نسمة، ولم يؤدّ تملك الفضاء الحضري إلى محو التمييز بين الطبقات بل ساهم في خلقها، وبخاصة بين الشرائح الوسطى والطبقة الفلاحية الفقيرة، كما لم تؤد الهجرة الريفية إلاّ إلى البطالة، أو في أفضل الأحوال إلى شغل الوظائف والمهن البسيطة التي توفرها الخدمات، كما شهدت سنوات الاستقلال الأولى رسوخ الشرائح الحضرية من البرجوازية الصغيرة واتساعها: مستخدمين في الإدارة والجيش وصغار تجار وحرفيين[7].

يذكر أحمد بن بلة في مذكراته "أنّه غداة الاستقلال كان الجيش الفرنسي مازال يحتل البلاد بفضل اتفاقيات إيفيان وفي أشياء كثيرة مازلنا خاضعين للحكومة الفرنسية، ومن جهة أخرى فإنّ الهجرة الجماعية لتسعة أعشار السكان الفرنسيين بالجزائر صيف **1962** قد جرّ انهيار البنية الاقتصادية للبلاد، وعلى عشرة ملايين من الجزائريين يوجد مليونان عاطلان عن الشغل، منهم أكثر من ربع مليون في مدينة الجزائر وحدها ، وأصبحت البطالة في المدن أكثر هولا بتدفق القرويين الجياع"[8].

عمّا "كان الفلاح يبحث في مدينة الجزائر ووهران وقسنطينة خلال صيف **1962**؟ عن الإغاثة الغذائية، وعن المدرسة لأبنائه وعن المساعدة الطبية له ولعائلته، وأيضا عن مسكن رخيص...، كان علينا إذن أن نقنعهم بالعودة إلى القرى وكان لابد لكي نعطي سواعدهم شغلا ونؤمّن للبلاد مصدرا للتموين، أن نحي قبل كل شيء القطاع الزراعي كله"[9].

يضاف إلى كل هذه المصاعب الموضوعية الموروثة عن حرب "الأرض المحروقة"، التدمير بعيد المدى الذي أحدثته منظمة الجيش السري بعد إيقاف إطلاق النار وأزمة الصيف الشهيرة **1962** التي أخّرت تنصيب أول سلطة وطنية ثورية بعد الاستقلال إلى أواخر سبتمبر **1962**، كانت الحكومة الوطنية ترى بوضوح أنّ البلاد مهددة بشتاء جائع وصعب، إذ أنّ الفلاحين الجزائريين كانوا على حد تعبير عمر أوزقان وزير الإصلاح الزراعي وقتئذ يصارعون البغال على أكل الشعير[10].

هذه الهجرة الداخلية من الأرياف نحو المدن زادت من تفاقم المشاكل الاجتماعية، وزادت من أعباء الحكومة الجزائرية في التكفل بكل فئات المجتمع وهذا راجع ربما لسببين رئيسيين هما أولا عدم الخبرة في ممارسة الحكم وتسيير شؤون دولة بهذا الحجم لغياب نخب قادرة على ذلك نتيجة سياسة التجهيل التي مارستها فرنسا خلال **132** سنة، هذا من جهة، والسبب الثاني هو افتقار الدولة للموارد المالية الكافية للتكفل بكل المشاكل التي يعاني منها الشعب الجزائري، وذلك راجع للنّهب والسلب الذي تعرضت له الخزينة الجزائرية من المعمرين الفرنسيين.

لو أنّنا أمعنا النظر في الخريطة العمرانية للجزائر غداة الاستقلال لوجدنا مدناً صغيرة في مجملها تضم بناءات حديثة وفيلات عصرية راقية كان يسكنها العنصر الأوربي، ونجد هذه المدن محاطة بحزام كبير من البيوت القصديرية والترابية التي كانت تأوي المواطنين الجزائريين، كما أنّنا نجد في الجانب الآخر قرى وأرياف ومجمعات لا تقل حالتها بؤسا عن أحياء الجزائريين بالمدن (أكواخ، بيوت من الطوب والقصدير...)[11].

يقول أحمد بن بلة أنّه: "عندما تشكلت حكومتي كان يوجد مئات ومئات من الشيوخ والنساء الذين ينامون بالليل تحت حنايا العاصمة، وفي هذه الآونة كنت أعمل حتى ساعة متأخرة من الليل، وقبل أن أنام كان من عادتي أن أتجول حوالي الساعة الواحدة أو الثانية صباحا بالمدينة لشم الهواء، وهناك كنت أرى من ساحة لأخرى أكواما بشرية جامدة ممدّدة في أسمالها، يكاد الناظر إليها في ظلال الحنايا الباهتة يحسبها أمواتا سقطوا

في معركة الحياة ، ومن أمسية لأخرى كان قلبي ينقبض لرؤيتهم يتكاثرون، لقد كان يوما جميلا وسعيدا بالنسبة لي عندما أعطيت الأمر بجمع هؤلاء الفقراء وتوزيعهم على الملاجئ التي كونّاها والتي كانت في انتظارهم، قد قمنا بهذه العمليات ونحن نعرف تماما أنّنا لم نضع بعد أيدينا على ما هو جوهري"[12].

في العهد الاستعماري كانت السلطات الفرنسية تخص بالاهتمام المناطق الآهلة بالسكان الفرنسيين كالجزائر العاصمة ووهران والبليدة وغيرها، أما القرى النائية والأرياف فقد كانت محرومة من أبسط أساليب العيش الكريم كالكهرباء والماء والمستوصفات، وما إلى ذلك من نقائص، ووجدت الدولة الجزائرية الفتية صعوبات في إعادة تأهيل القرى والمناطق الريفية، وبقي وضعها على ما هو عليه إلى أن تولى الرئيس هواري بومدين الحكم، فأولى الفلاحين المحرومين بعضا من اهتمامه[13].

في شهر جويلية **1962** كانت الجزائر تعاني من معيقات شديدة الوطأة، فقد كانت الحرب قاتلة وطويلة الأمد، وخلال عدة أشهر ما بين جانفي وجوان **1962** نفذت المنظمة العسكرية السرية التي تضم أيضا الجزائر فرنسية سياسة الأرض المحروقة، وعانى الاقتصاد منها معاناة خطيرة، وقبل الاستقلال بفترة طويلة تراكمت أمارات التفكك الاجتماعي، فالبطالة مهمّة وتتضاعف أعداد مدن الصفيح حول المراكز الحضرية، ومنذ الخمسينيات كان الجزائريون يذهبون إلى فرنسا بحثا عن عمل لا يجدونه في بلدهم[14].

في ميدان السكن ، السكنات المهجورة من طرف الأوربيين لم تكن كافية ، يجب توفير **7** ألاف سكن جديد في السنة بالنسبة للمدن، وأكثر من **65** ألف في الأرياف، كما تجدر الإشارة إلى أن الاستيلاء على السكنات الشاغرة أدّى إلى سحب استثمارات كبيرة وإدانة أكبر عدد من الشاغلين لهذه السكنات.

ملايين الجزائريين يعانون سوء التغذية، تعرّضوا لسنوات طويلة لقصف دائم للقرى من نظام قائم ومرتكز على التعذيب، هذه الأمور شكّلت نقائص خطيرة، وممّا زاد من تفاقم هذه المظاهر هو المشكل الصحي خاصة في الأرياف أين الأطباء لم يتوقفوا عن الهجرة (الهروب)، هذا دون الكلام عن الصدمات والاختلالات العقلية التي وحدها تتطلب ضرورة تعبئة الخدمات المتخصّصة أكثر بكثير من تلك التي تملكها، أصبح الملايين من الجزائريين الجائعين الذين تعرّضوا سنوات طوال للقنابل والاحتشاد والتعذيب مشوبين بنقائص بدنية خطيرة، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الأمراض ارتفاعا أخطر ما كان عليه، وهذا ما يشير إلى حدة المشكلة الصحية خاصة في الأرياف التي ما فتئ الأطباء يفرّون منها، زد على ذلك الصدمات والأمراض النفسية التي تتطلب تجنيدا للمصالح المختصة[15].

ظاهرة اجتماعية أخرى ميّزت الجزائر المستقلة، فبعد انتزاع الاستقلال في عام **1962** لم تتحقق توقعات "العودة" (عودة المهاجرين)، بل كان الأمر على نقيض ذلك، فمعاهدات عام **1962** التي اعتمدت استقلال الجزائر، حدّدت من ثمّ واجبات وحقوق رعايا البلدين، إذ خصصت **14** مادة لحقوق الفرنسيين في الجزائر ومادتين فقط لحقوق الجزائريين في فرنسا، فبحسب المادتين **7** و**11** يتمتع الجزائريون وبخاصة العمال منهم بالحقوق نفسها التي يحظى بها الفرنسيون باستثناء الحقوق السياسية، وبعض الحقوق النقابية وحرّية التجمع، كما يتمتّعون بحرّية الانتقال بين البلدين، لكنّ التاريخ سيقلب التكهنات والاتفاقات فقد غادر أوربيو الجزائر بكثافة وفي الاتجاه نفسه ازدادت حدة هجرة العمال الجزائريين.

إنّ سبع سنوات ونصف من الحرب المتّسمة بالدمار وانتقال السكان وضراوة المنظمة العسكرية السرية في تدمير البُنى التحتية وهجرة الأوربيين الكثيفة والسريعة واختلال الجزائر العميق الناتج عن ذلك كله، والوصول المفاجئ لعشرات الآلاف من السجناء الجزائريين المحررين أو الجنود المسرحين إلى سوق العمل، والصراع الداخلي من أجل الوصول إلى السلطة: هي عوامل تفسر استئناف الهجرة إلى فرنسا إبّان صيف عام **1962**، ما بين

الأول من شهر سبتمبر **1962** إلى غاية **11** نوفمبر ، سُجّل دخول **91744** جزائري إلى فرنسا ، ووصول عائلات بأكملها فضلت الإقامة في محافظات في أوج ازدهارها الاقتصادي[16].

لم تمنع إجراءات نظام الحصص تضخم الهجرة، ففي ربيع **1965** تجاوز عدد الجزائريين في فرنسا عتبة **450** ألف شخص... وحسب ميثاق الجزائر أفريل **1964** فإنّ "أسباب الهجرة الجزائرية إلى أوربا وعلى وجه الخصوص إلى فرنسا مرتبطة بشكل وثيق بمستوى التنمية في الجزائر، وقد يُمكن تخفيفها أو كبحها، لكن لا مجال لإيقافها إلا باختفاء الأسباب الرئيسية لها"[17].

فالحالة الاجتماعية في الجزائر كانت جد مقلقة، حيث أحصت الجزائر في عام **1963** حوالي مليوني بطال و**2.6** مليون شخص بدون موارد ومصادر للرزق، إذن اضطرابات مختلفة انفجرت، تولدت عن البؤس، غضب الفلاحين وخاصة في قسنطينة ،انتشار اللصوصية، مظاهرات متواصلة للبطالين في المدن... إلخ[18].

إذن إذا أردنا أن نلخص الوضع الاجتماعي في الجزائر غداة الاستقلال نقول: حسب الإحصائيات الرسمية التي حددها ميثاق الجزائر **1964** فإنّ عدد شهداء ثورة التحرير قُدر بـــ **1,5** مليون شهيد، وعدد النازحين والمهجرين بحوالي **3** ملايين والمعتقلين لدى الاستعمار بـــ **400** ألف، واللاجئين خارج الوطن بـــ **300** ألف والأيتام بـــ **300** ألف منهم **30** ألف من جهة الأبوين، زيادة على مئات الآلاف من المعطوبين والمشوهين والأرامل.

وانتشار الأمية وقلة المدرّسين وسوء الأوضاع الصحية وانخفاض مستويات المعيشة، وانتشار البطالة التي مست حوالي **70**% من الفئات النشيطة وهذا راجع لضيق سوق العمل والنزوح الريفي وظاهرة الهجرة وخاصة إلى أوربا، مع قلة السكن والموجودة عبارة عن أكواخ آيلة للزوال، ناهيك عن انتشار الأمية في أوساط الجزائريين حيث بلغت نسبة **80**% نتيجة سياسة التجهيل، وانفجار ديمغرافي لا يتماشى مع الاقتصاد، وأخيرا على

الحدود مناطق واسعة ملغّمة مازالت تشكل مناطق مميتة وتحتاج إلى الكثير من الوقت لإزالة الألغام، إذن هذه باختصار بعض ملامح الأوضاع الاجتماعية للجزائر غداة الاستقلال.

4. الخاتمة

لم تتوان فرنسا يوما خلال **132** سنة من الاحتلال في القضاء على الجنس العربي في الجزائر أو على الأقل القضاء على هويته وتنصيله من مبادئه التي تربّى عليها وفي مقدّمتها الدين الإسلامي واللّغة العربية.

عندما قدمت فرنسا إلى الجزائر ادّعت أنّها جاءت لنشر حضارة الرجل الأبيض وتخليص المجتمع الجزائري من حكومة الداي حسين ومن الاحتلال العثماني الذي تسبّب في تخلّف المجتمع حسبهم، لكنّها وجدت المجتمع الجزائري أكثر حضارة من المجتمعات الغربية وأكثر ثقافة وتعليما لذلك وضعت نصب عينيها مخططات للقضاء على الحضارة العربية الإسلامية بالمنطقة حيث وجدت أطفال الجزائريين أكثر ذكاء والفضل يعود إلى التعليم القرآني في الكتاتيب وإلى اللّغة العربية.

قامت فرنسا بتطبيق سياسة استعمارية متعدّدة الأوجه ومن مظاهرها الإبادة الجماعية والإبادة الروحية التي استهدفت المجتمع الجزائري، حيث قامت بعدّة مجازر من أجل ترهيب الجزائريين والقضاء على أي أثر للمقاومة، كما قامت بتضييق الخناق على المجتمع الجزائري وذلك بالقضاء على مصادر رزقه وتجريده من ممتلكاته وفي مقدمتها الأراضي الفلاحية وصيّرته أجيرا أو خمّاسا لدى الكولون، كما أقدمت على تهجير العديد من الجزائريين إلى الجبال أو إلى بلدان بعيدة مثل كاليدونيا أو بلاد الشام ثمّ جلبت عناصر دخيلة عن المجتمع الجزائري حاملين معهم عاداتهم وتقاليدهم التي أثّرت سلبا على المجتمع الجزائري فأُشيعت الخمر والمنكرات، كما أنّها حاولت القضاء على أواصر العائلة المحافظة وعلى الروابط الاجتماعية وذلك بإشاعة المفاسد من جهة ومن جهة أخرى القضاء على كل ما يُمكنه أن يجمع الجزائريين ومن ذلك الأراضي المشاعة التي تربط

أفراد القبيلة الواحدة، ثمّ قامت في خطوة جريئة أخرى بإصدار العديد من القوانين التي تضر بالمجتمع وفي مقدّمتها قانون الأهالي الذي شرعت في تطبيقه منذ تاريخ **26** جوان **1881**، ومن أخطر القوانين كذلك نجد قانون الحالة المدنية **23** مارس **1882** الذي ساهم بشكل كبير في تفكيك الأسرة الجزائرية وذلك بتغيير الأسماء العربية الثلاثية للمجتمع الجزائري إلى ألقاب جديدة وبعضها أسماء فرنسية منحتها لصالح الزواج المختلط، هذه بعض مظاهر السياسة الاستعمارية التي سعت فرنسا إلى تكريسها والتي خلّفت نتائج كارثية بقيت الجزائر تعاني منها حتّى بعد الاستقلال ، ومنها تقهقر البنية الديمغرافية للمجتمع الجزائري بسبب المجازر الرّهيبة التي ارتكبيها والتي أدّت إلى تراجع النمو الديمغرافي، فالمصادر الرسمية للجزائر حدّدت عدد شهداء الجزائر منذ بداية الاحتلال بـــ **5,6** مليون شهيد، بالإضافة إلى مئات الآلاف من الجرحى والمعطوبين والأيتام والمعتقلين ، كما نجد انتشار آثار الفقر والبؤس والأمراض الخطيرة الناتجة عن سوء التغذية وقلة الرعاية الصحية، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية التي تجاوزت **85**٪، وغيرها من المخلفات السلبية التي فرضت على الدولة الجزائرية المستقلّة تجنيد كل طاقاتها وإمكانياتها لمجابهة هذا الإرث الاستعماري الثقيل فدخلت في ثورة البناء والتعمير بعد ثورة الكفاح والتحرير واستطاعت أن تقضي على معظم هذه الآثار السلبية حيث تحسّنت ظروف المجتمع الجزائري وخاصة في السنوات الأخيرة بالرّغم من بقاء بعض الآثار السلبية إلى اليوم مثل نسبة الأمية التي انخفضت إلى حوالي **7,4**٪.

- الهوامش

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، عالم المعرفة، الجزائر، **2009**، ص**58**.

2- La charte d'Alger: ensemble des textes adoptés par le **1**er congres du parti du front de libération nationale du **16** au **21** avril **1964**, annexe: la situation économique et sociale au lendemain de l'indépendance.

3- La charte d'Alger: Op-cit.

4- Op-cit.

5- مجلة الجيش: ع**260**، نوفمبر **1987**، ص**7**.

6- La charte d'Alger : Op-cit.

7- Benjamin stora: Histoire de L'Algérie depuis l'indépendance **1962-1988**, Paris, la découverte,**4** eme édition, **2004**, p**34**.

8- روبير ميرل: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها عليه، ترجمة العفيف لخضر، ط**1**، دار الآداب، بيروت، **1979**، ص**159**.

9- نفس المصدر، ص**160**.

10- نفسه، ص**160**.

11- الجيش: ع**260**، نوفمبر **1987**.

12- ميرل روبير: المصدر السابق، ص**170**.

13- يحيى أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلة إلى عبد العزيز بوتفليقة، (أطروحة دكتوراه)، نشر إلكتروني، جويلية **2003**، ص**14**. موقع الناشري.

14- Benjamin stora: Op-cit, p**11**.

15- La charte d'Alger: Op-cit.

16- Benjamin stora: Op-cit ,pp**19**, **20** .

17- Op-cit, p**33**.

18- Benjamin Stora: Algérie histoire contemporaine **1830-1988**, casbah édition, Alger, **2009**, p**245**.

نضـال الفرد الجزائري في ثورة التحرير
بين جدلية القيم والتعنت الاستعمـاري

The struggle of the Algerian individual in the Liberation Revolution between the dialectic of values and colonial intransigence

الدكتور: نور الدين بن قويدر
جـامعة باتنة 1 الحـاج لخضر

- تاريخ الإرسال	- تاريخ القبول	- تاريخ النشر
2024/10/29	2024/11/26	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
لقـد كانـت الثـورة الجزائريـة صراعا متعدد الجوانب والجبهـات، واجهت فيه الاستعمار الاستيطاني، واستطاعت أن تضع حدا لمرحلتهـا المظلمة التـي اسـتمرت قرابـة **132** سنة، وكانت الثورة الجزائرية ثورة منظومة قيم وضوابط ومرجعيـات متجذرة، وليس كما حاولت الـدوائر	The Algerian revolution was a multi-faceted struggle, in which it confronted settler colonialism, and was able to put an end to its dark phase that lasted for about **132** years. The Algerian revolution was a revolution with deep-rooted values, controls and references, and not as the colonial circles tried to describe it: acts of violence

الاستعمارية وصفها بـ: أعمال العنف وصناعة من سفاكي دماء وقطاع طرق والخارجين عن القانون، أو تشويه صورتها بالقول: هي ثورة الجياع والعاطلين عن العمل، ومن لا يملكون لا أخلاق ولا مبادئ تحكمهم وهم وحوش بشرية تعاقب المواطنين...، والحقيقة الثابتة: هي ثورة من أجل التحرير من صنع أنامل أبناء الشعب ولها ما يحكمها وينظمها من الضوابط والقيم الأخلاقية والحضارية والإنسانية، كانت موجهة ضد محتل لا يعرف معني المبادئ والقيم ولا يقيم لها وزنا وهو من ينتهك الأعراض ويسلب الممتلكات، وقد كان جوهر نجاحها التزام قادتها وجنودها بقيم الانضباط والسرية والتضحية والتضامن والأخوة والمساواة والدفاع عن الحرية والسلام والأمن واحترام القوانين والأعراف الدولية وحسن معاملة الأسرى والجرحى والتضامن مع الأوطان الشقيقة والصديقة في نضالها التحرري، وهي ليست قيماً شيوعية شرقية ولا رأسمالية غربية، بل هي ضوابط مستمدة من	and the creation of bloodthirsty people, bandits and outlaws, or distort its image by saying: it is a revolution of the hungry and the unemployed, and those who have neither morals nor principles to govern them and are human monsters who punish citizens... The established truth: it is a revolution for liberation made by the fingers of the people and it has what governs and organizes it from moral, civilizational and human values and controls. It was directed against an occupier who does not know the meaning of principles and values and does not value them, and who violates honor and steals property. The essence of its success was the commitment of its leaders and soldiers to the values of discipline, secrecy, sacrifice, solidarity, brotherhood, equality, defending freedom, peace and security, respecting international laws and norms, and treating prisoners well. The wounded and solidarity with sisterly and friendly countries in their liberation struggle, and they are not Eastern communist values or Western capitalist values, but

rather controls derived from an Arab, Islamic and historical reference, until they became a role model for peoples and revolutionaries around the world, and this is thanks to their steadfastness on their values, principles, references, great sacrifices and their success in achieving their victory and restoring their independence.	مرجعية عربية وإسلامية وتاريخية، حتى أصـبحت قـدوة تحتـذي بهـا الشعوب والثـوار في أنحـاء العـالم، وهـذا بفضـل ثباتهـا عـلى قيمهـا ومبادئها ومرجعياتها وتضـحياتها الباهظـة ونجاحهـا في تحقيـق انتصارها واستعادة استقلالها.
- Keywords:	**- الكلمات المفتاحية:**
revolution; values; ethics; references; independence.	الثورة؛ القيم؛ الأخلاق؛ المرجعيات؛ الاستقلال.

إنّ الثورة الجزائرية كانت صراعا متعدد الجبهات، واجهت فيه استعمارا استيطانيا واستطاعت أن تضع حدا للفترة المظلمة التي استغرقت قرابة **132** سنة، وأهمية هذه الدراسة تكمن في معالجة اشكالية قيم الثورة الجزائرية الأخلاقية والانسانية التي شكك فيها الاحتلال الفرنسي وأجهزته وأقلامه، فانعت الثورة بأعمال عنف يقف وراءها قطاع الطرق والخارجون على القانون وانعتهم بالوحوش البشرية وسفاكي الدماء وراح يسوق أبشع الصور لتشويه سمعة جيش التحرر وقادة الثورة، وتجاهل بأنّ جوهر نجاح الثورة الجزائرية يكمن في قيمها ومرجعياتها واحترامها للأعراف الدولية والتي طرحت جدلا أما الهدف من هذه الدراسة، فهو تقديم قراءة تحليلية، تبين بأنّها ثورة قيّم ومرجعيات وليس كما حاولت الدوائر الاستعمارية والصحافة الكولونيالية إنعاتها بــ: أعمال عنف وسفك للدماء، صنعها قطاع الطرق والخارجون عن القانون أو وصفها بتمرد الجياع والعاطلين والذين لا أخلاق ولا مبادئ تحكمهم، كما نريد توضيح أنّ الثورة الجزائرية كانت من أجل قيّم أخلاقية وحضارية ضد محتل لا يفقه المبادئ والقيم، وأنّ نجاحها يعود لالتزام قادتها وجنودها بقيم الانضباط والسرية والتضحية والتضامن والاخوة والمساواة والدفاع عن الحرية والسلام والأمن واحترام القوانين والأعراف الدولية، وحسن معاملة الأسرى والجرحى، والتضامن مع الدولة الشقيقة والصديقة في كفاحها التحرري، وهي قيم لا شرقية شيوعية ولا غربية رأسمالية، وإنّما مستمدة من مرجعية عربية وإسلامية، حتى أصبحت قدوة للشعوب والثوار في أنحاء العالم يحتذى بها في الصمود والتضحية والنجاح ولتوضيح الإشكالية قمت بطرح بعض الأسئلة ذات الصلة منها: ماهي مرجعيات نضال أو جهاد الجزائريين؟ ما هي العوامل البارزة في القوة المعنوية لنضال الفرد الجزائري؟ هل يمكن حصر القيم الأخلاقية والإنسانية للفرد الجزائري أثناء ثورة التحرير الكبرى؟

أولا- التأصيل المفاهمي لفكرة الجهاد(النضال) ومرجعياته

أ- الجهاد في الإسلام: إنّ مصطلح المقاومة والثورة والانتفاضة وغيرها من المفاهيم والألفاظ، هي ألفاظ ذات معاني دخيلة، أقحمت في

التداول الاصطلاحي والكتابات التاريخية الوطنية والدراسات التاريخية الإسلامية، في حين ارتبطت في تأصيلها المفاهيمي والتاريخي بتاريخ شعوب وقوميات غربية، وما شهدته من أحداث مثل الثورات الأوربية، خاصة الثورة الفرنسية والتي أفرزت وقائعها مفهومي المقاومة والثورة... ويعود السبب في تداولها إلى كتابات رواد وأنصار الاستشراق والاستغراب وكتابات المدارس الغربية والشرقية ومن تتلمذوا عليهم أو تأثروا بهم، في حين أنّ المفردات المتداولة والأصيلة في اللغة العربية قد استندت على النص القرآني، ولذلك اقتصرت على لفظتي: الحرب والجهاد، أما باقي المفاهيم والمفردات، فهي مفردات غريبة معربة أو مستغربة وهي مفردات مرادفة أو مجاورة للفظتي الجهاد والحرب وسأقتصر في هذا السياق على توضيح مدلول الجهاد فقط.

ب- الجهاد في اللغة هو القتال دفاعاً عن الدّين أو الوطن[1]. وهو أيضاً بذل الجهد والتعب والكد، أمّا شرعاً فهو قتال الكفّار ومحاربتهم وهو فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط على البعض الآخر[2] وهو أنواع:

1- جهاد الكفّار والمحاربين ويكون باليد والمال، واللسان والقلب، لقوله صلى الله عليه وسلّم: ﴿جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم﴾.[3]

2- جهاد الفسّاق: يكون باليد واللسان والقلب، لقوله ﷺ: ﴿من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان﴾.[4]

3- جهاد الشيطان: بدفع ما يأتي به من الشبهات وترك ما يزيّنه من الشهوات، لقوله تعالى: ﴿ولا يغرّنكم بالله الغرور﴾،[5] وقوله سبحانه: ﴿إنّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوّاً﴾.[6]

4- جهاد النفس: ويكون بحملها على أن تتعلّم أمور الدّين وتعمل بها وبصرفها عن هواها.

ولقد فرض الله الجهاد على المسلمين في السنة الأولى من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، فقال تعالى في سورة الحج: ﴿أذن للذين يقاتلون

بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾،[7] وقال في سورة البقرة: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين﴾،[8] وفي الحث على الجهاد، قال تعالى في سورة الحج: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾،[9] وقال في سورة التوبة: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾،[10] وقال في سورة النساء: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾،[11] فالجهاد فرض كفاية إن قام به البعض سقط على الباقين، والحكمة من وجوبه على المسلمين، هي مقاومة الشرك والمشركين والظلم والظالمين، ومحاربة الاحتلال الأجنبي الأوروبي المسيحي العصبي.[12]

وبفضل الجهاد حافظ أجدادنا على إسلام وعروبة البلاد، وجاهدوا ضد الغارات والحروب الصليبية البغيضة، خاصة تلك التي شنتها أوروبا المسيحية على الجزائر في العصر الحديث، وعلى مدى أربعة قرون استبسلوا في الجهاد والتضحية، ضد الإسبان والبرتغاليين والايطاليين والهولنديين والانجليز والدانماركيين وكان هذا الصمود والجهاد المتواصل سببا في تسمية بلادنا بدار الجهاد.

بعد الغزو الفرنسي للجزائر عام **1830**م، حمل أجدادنا راية الجهاد ولواء المقاومة ضد الغزاة الجدد، دفاعا عن الإسلام والعروبة والوطن، فقاوموا الفرنسة والتنصير والإدماج.

إنّ فكرة الجهاد كانت وراء مقاومة التجنيد الإجباري في انتفاضة بني شقران، وسكان بريكة وعين التوتة بالأوراس والطوارق بجانيت والهقار، خلال الحرب العالمية الأولى وسكان قسنطينة عام **1934**م وسطيف وسوق الاثنين وعموشة وخراطة وبني عزيز عام **1945**م وسكان برج علي بوناب عام **1949**م. وهو الملهم لتيارات الحركة الوطنية خاصة حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار للحريات الديمقراطية في تبني "الفكر المسلح" عندما أسست المنظمة الخاصة عام **1947**م تمهيدا وتحضيرا لمعركة التحرير وقد تواصلت فكرة الجهاد في ثورة أول نوفمبر **1954**م إذ كانت المنبع والملهم

للمجاهدين وهم يصارعون قوات الاحتلال ويتسابقون على الشهادة في ميدان الحرية، وكانت وراء إنجاز ملحمة كبرى وخالدة.[13]

ب- دلالات الجهاد

إن الفكر المسلح في الجزائر له أكثر من خصوصية في المفاهيم المتداولة والمرامي التي يناشدها فمصطلحات الثورة والمقاومة في اعتقادي استلهمت من الثورات السياسية كالثورة الجليلة والثورة الفرنسية وعلى سبيل الذكر فإن لفظ المقاومة أطلق على من كانوا وراء المتاريس أيام الثورة الفرنسية ومنه دلّ اللفظ على الاختباء والتواري الذي يقف بالظل ويعمل في الخفاء فقط، وإذا قمنا بعملية بحث وتدقيق في المفردات الكفاحية التي تداولها الشعب الجزائري في القرن **19**، ما وجدنا على الإطلاق ألفاظ المقاومة والكفاح والثورة، بل نجد ألفاظا مثل الجهاد والحرب والقتال لذا أطلق اسم المجاهدين على المجندين ضد الاحتلال وعلى كلّ المقاومين منذ بدء المقاومة حتى خروج المحتل من أرض الوطن وإطلاق لفظ الجهاد على القتال والكفاح المسلح من البداية أي **1830**م إلى نهايته عام **1962**م، وإقبال الناس لتحمل التضحيات والفداء عن قناعة وطوعية، والتفاف الجزائريين للجهاد في نظرهم مكسب في الدنيا والآخرة، وأنّ لفظ الجلالة -الله أكبر- مفتاح في كلّ المعارك ضد الاحتلال. وهذه اكبر دلالات الجهاد قاطبة، ضف لها التضحية والصبر الذي أبدته الجماهير الشعبية خلال المقاومة والثورات كبارا وصغارا، نساء ورجالا كان بروح وقدسية الجهاد، لأن النجاح واحد، فهو الانتصار على المحتل أو الفوز بالجنة، وإنّ الجهاد قد جمع ووّحد كلّ أبناء الجزائر على اختلاف توجهاتهم ومواقفهم[14] واستمرارية اسم المجاهد والمجاهدين على ألسنة الجزائريين حتى بعد الاستقلال بأكثر من نصف قرن.

ج- مرجعيات النضال

إنّ الجزائريين لا يسعّون للقتال وليسوا دعاة حرب، إلاّ إذا أجبروا عليها وإذا أعلنوها فلأجل تحرير الأرض والعرض، وفي هذه الحالة "فهم لا يضجرونها ولا يتركونها"،[15] حتى يدفعوا البلاء بعيداً عنهم فيعود الأمن،

فهم دعاة سلم وأخوّة ومحبّة. وبهذا اكتسب الفكر المسلح أصالة متجذّرة وعميقة عبر أجياله المتعاقبة والمتأهّبة لأي استفزاز بالسيف أو القلم.[16] يلقى الفكر المسلح دعمه وتأييده من الجماهير الشعبية، بمختلف فئاتها وبخلفيات عسكرية وأخرى سياسية ودبلوماسية، فلا ريب أن نجد وراءه المحبّون والمتطوعون والمجاهدون والمناضلون، فهم بهذا المنظور مثّلوا فرقة "الشراة" في التاريخ الإسلامي الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾.[17]

إنّ أصحاب الفكر المسلح لم يكن دافعهم المال أو حب المغامرة، بل الشهادة والجنّة، وهذا ما عمّق مرجعيتهم الدينية،[18] وغذّى الفكر المسلح المقاوم من البداية حتى سنة **1954**م حيث أصبح أكثر قوّة ونضجاً.[19]

إنّ الفكر المسلح تمحور حول تحرير الأرض، مثل الهوية الحضارية فالذود عن هذه المقومات الشخصية، لا يأتي إلاّ بفكر مسلح ومرجعية دينية وحضارية نابعتين من ديننا وبيئتنا وحين ركّز أعضاء المنظمة الخاصة في تنظيم وبناء شبكتهم عل التربية الأخلاقية، بل جعلوها حجر الزاوية، فكان فكرهم القائم على الإيمان والإسلام هو ضمان نصرهم على المحتل معتمدين في ذلك على قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.[20] وقد تعمّد مصطفي بن بولعيد أثناء إنشائه الخلايا العسكرية للأوراس أن تكون في المساجد وتحت أضواء الشموع، أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكان أداء قسمهم على المصحف بأن لا يخونوا ولا يكشفوا سرّاً حتى الموت.[21] وتعزّزت هذه المرجعية الإسلامية في فترة التكوين العقائدي للمجندين، إذ لم يكن مسموحاً لهم ما حرّمه ديننا مثل الخمر والقمار، والزنا والسرقة. وكان السبيل لهذه المعرفة الدقيقة الدروس والمحاضرات حول سيرة الرسول ﷺ ومراحل دعوته يضاف إلى ذلك الاستفادة من المقاومة الجزائرية عبر التاريخ.[22]

وهكذا فالملهم الأوّل للفكر المسلح، روح الشريعة الإسلامية والأعراف والتقاليد المكتسبة. لقد تحمّل عبء الفكر المسلح "رجال صدقوا" لا نعرف

كثيرين منهم، ولا حتى بعض تفاصيل حياتهم ممّا يجعلنا نقر بأنّ هذه المرجعية ليست مرتبطة بشخص أو تنظيم أو جماعة، بل ارتبطت بشعب وقيمه وانتماءه فهذا الفكر ما كان لينتصر دون مرجعية دينية وشعبية.[23]

وفي ختام هذا القول فإنّ الفكر المسلح لم يكن يوماً مبتوراً عن الطريق النضالي للشعب الجزائري،[24] وأنّ مساره وتطوّراته لم تأت من العدم، بل استندت على ظروف مرّ بها ومرجعيات غدته، فمثّلت إرثه وأصالته، وكانت ضمان تحرّره.[25]

وبهذا النسق سار النضال والفكر المسلح على نهج معارك بدر وحطين وعين جالوت، وأخذت المقاومات والانتفاضات والثورات تسلسلها كرد فعل طبيعي وتحرري، في إطار "الصراع المتواصل العقائدي والحضاري والساعي إلى النهوض بالأوضاع المتدهورة".[26] وعليه فإنّ النضال والفكر المسلح أو الجهاد في سبيل الله والوطن له أكثر من دلالة فهو نابع من مرجعياتنا الثقافية والحضارية والدينية، فاعتماد الفكر المسلح هو جهاد مشروع وشرعي وعادل، لأنه دفاع عن البلاد والعباد، وذود عن الممتلكات والانتماء الحضاري، فدلالات حمل السلاح وأسبابه دينية يضاف إلى ذلك أن السلاح والخيول هي مظهر وتقليد لدى الجزائريين للاحتفال أوقات السلم وعدّة وعدد للدفاع عن مالهم وعرضهم وأرضهم أوقات الحرب، فهذا فكرهم وسلاحهم الذي استمدوه منذ أزمنة غابرة من مرجعية تاريخية وحضارية نبعها عادات وتقاليد أسلافهم، فحملهم السلاح كان بعد أن استعصى حلّ النزاعات بالحكمة والتبصر وانطلق من خلفيات أخرى سياسية واقتصادية واجتماعية يقف وراءها الاحتلال الأجنبي وسياساته وممارسته ومنه فالفكر المسلح لم يأت بتأثير خارجي شرقي (شيوعي) أو غربي (رأسمالي)، ولا يمكن أن تكون ثورات هذا المعسكر أو ذاك مرجعية للفكر المسلح لذا فمصادر هذه المرجعية حضارية ودينية تاريخية، تستمد قيمها من تعاليم ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا والظروف التي مرت بها بلادنا عبر العصور.

ثانيا- العوامل البارزة في القوة المعنوية لنضال الفرد الجزائري

إن القوى المعنوية لحاملي لواء النضال والكفاح لا يمكن أن تعتمد على المواهب والاستعدادات الشخصية وحدها أو الوظائف الجسدية بمفردها، فهي قوة وأفكار داخلية تحفزهم على الصبر وتحمل الشدائد، حتى تحقيق الهدف كتدمير العدو بطرق غير العسكرية لأن السبيل هو عقل العدو ونفسيته لذلك فالجانب المعنوي من أخطر أنواع الأسلحة التي سخرها الثائر والمجاهد الجزائري، بل إنّها كانت من عوامل الحسم في المعارك، وإلا بم نفسر فشل القوة المادية لدى المحتل الفرنسي. وقد تنوعت العوامل البارزة في القوى المعنوية للفكر المسلح الجزائري، ونذكر منها:

1- العامل العقدي: شكل الإسلام أحد الروافد الروحية للمجتمع الجزائري، فكان ولا يزال عامل التوحيد والوحدة، فهو أساس سلوكه ونشاطه الفكري والاجتماعي، بل وسر بطولته دون توان أو التواء كما يقف وراء حسم معركة التحرير مع المحتل.[27]

2- العامل الأخلاقي: ترتبط الأخلاق بالعامل المعنوي أكثر من العوامل المادية وغيرها، ولأن النشاط الأخلاقي ميدانه المجتمع، فإنّ الكفاح المسلح من أجل الحرية والجهاد من أجل الكرامة أهم المبادئ الأخلاقية للمجتمع قاطبة، فثورة أصحاب الفكر المسلح كانت على محتل لا يعرف القيم الأخلاقية والإنسانية.

3- العامل التاريخي: إنّ النضال الطويل الذي خاضه الشعب الجزائري لدلالة واضحة على أنه من الشعوب الحية التي لا تألف الاستسلام والخضوع للمحتل، فأكثر ما يحركها تعلقها بالحرية، هذا التاريخ النضالي، أكسبها تقاليد متوارثة، كالاقتناع بفكرة الاستماتة في الدفاع عنها، والنفس الطويل في المعركة دون انقطاع؛ هذه الخلفية الثورية هي التي صمدت في وجه إمكانات العدو الحربية وجمدت قدراته وأفشلتها. وعليه فهذه الأسس المعنوية للمقاوم الجزائري هي التي فتحت التميز والخصوصية والحسم في المعارك المصيرية مع الغزاة.[28]

ثالثا- المشارب الأخلاقية والإنسانية للفرد الجزائري: لقد استمد الفرد الجزائري قيمه الأخلاقية والإنسانية من عدّة مناهل يمكن حصرها فيما يلي:

1- المرجعية الدينية :وهي مرتبطة بالإسلام (القرآن والسنة)، حيث استلهم الفرد الجزائري قيمه ومبادئه من دينه وكان الرسول والسلف الصالح قدوته، في أقواله وأفعاله وسلوكياته وقرارته ونضاله ضد المحتل.

2- المرجعية المجتمعية: والمتمثلة في عاداته وتقاليده وأعرافه العريقة والمتجذرة، فالفرد الجزائري متمسك بها وهي مثل ارتبطت بالعرض والأرض والشرف... والتخلي عن ذلك هو بمثابة التخلي عن الوجود والحياة بل هو لبس للعار والخيانة للأجداد والأعراف.

3- المرجعية التاريخية: وتشمل رصيده النضالي وأصالته التاريخية ،ذلك إنّ الفرد الجزائري ينتمي إلى شعب يعد من الشعوب الحيّة التي تناضل من أجل الأرض (الوطن) والحرية عنده أمر مقدس لذلك خاض نضالا طويلا ضد الغزاة منذ أيام الرومان والفينيقيين والوندال والبيزنطيين، وقادت النضال شخصيات ذاع اسمها في أوربا وأفريقيا وحوض البحر المتوسط، وعلى سبيل الذكر لا الحصر "ماسينيسا ويوغرطة" و"فاطمة نسومر" و"الأمير عبد القادر والمقراني والحداد، وبن لوذيني، ومريم عجرود وبن بولعيد وبن لمهيدي وغيرهم كثر، كانوا رموز النضال والتضحية، مما أكسب الفرد الجزائري أصالة تاريخية خلال نضاله المرير والتراكمي ضد الغزاة وباتت هذه التجارب والتضحيات نماذج لكل الشعوب المكافحة من أجل الوطن والحرية.[29]

رابعا- القيم الأخلاقية والإنسانية للفرد الجزائري أثناء ثورة التحرير 1954-1926: لقد استمد الفرد الجزائري قيمه ومبادئه التي رافقته طيلة نضاله ضد الاحتلال الفرنسي، وكان قد استلهمها من دينه الحنيف، فإن هذه القيم مبثوثة في مواثيق الثورة وهي تتطابق تماما مع

القوانين والأعراف الدولية في أوقات السلم أو الحرب وأشهرها قاطبة نذكر ما يلي:

1- الحرية: هي حق وقيمة طبيعيّة للإنسان وقد ناشدها الجزائريون خلال الحقبة الاستعمارية،[30] وسعوا إلى تحقيقها بكافة الوسائل المتاحة أمامهم، لأجل تصفية الاستعمار الفرنسي وإخراجه من البلاد، بعد أن استغل الثروات وحوّل الأسياد إلى عبيد بمعاملته العنصرية وقوانينه الجائرة التي سلطها على الجزائريين، على غرار قانون الأهالي الذي جعل من الجزائريين أصحاب الأرض والبلاد مجرد رعايا وأنعتهم "بالأنديجان"، أو السكان من أدنى الدرجات والمراتب الاجتماعية بالمجتمع الجزائري،[31] لذا قرر الوطنيون الجزائريون وضع حد لكل تجاهل وتلاعبت، في حق الملايين من الجزائريين الآملين في التوصل إلى حل سلمي ونهائي للقضية الجزائرية، ووفق الطرق والوسائل القانونية والمبادئ الإنسانية السلمية.[32] وفي ظل الأوضاع المأسوية التي عرفها المجتمع الجزائـري خلال الحقبة الاستعمارية **1830-1962**، قرر أعضاء المنظمة الخاصة إعلان العمل المسلح كخيار نهائي للقضاء على النظام الاستعماري بصفة نهائية.[33] وهي قطيعة مع النضال السياسي السابق التي قادتها النخبة الوطنية بواسطة الأحزاب والتيارات السياسية التي عرفتها الساحة الوطنية، وقد جاء في بيان أول نوفمبر ما يلي: "إن حركتنا موجهة فقط ضد الاستعمار، الذي هو العدو الوحيد الأعمى، والذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية..."،[34] وأكد الدكتور سليمان الشيخ في قوله: "... وهكذا أصبح العنف الثوري هو الأمل الوحيد، لانتزاع الحق وتحقيق النصر".[35] وهذا يعني أنّ الهدف بالنسبة لبيان **01** نوفمبر **1954** هو تحقيق قيمة الحرية، كما أكد ذلك ميثاق الصومام في **20** أوت **1956**،[36] حيث ذكر ما يلي: "إن مهمة الثورة التحريرية تاريخية، وهي تسعى إلى القضاء بصفة نهائية على النظام الاستعماري، الذي وقف حائلا بين كافة السبل الممكنة لإرساء السلم في... هذا البلد".[37] وعليه فمطلب الحرية بالنسبة للجزائريين أكدته كل مواثيق الثورة، وتعزز ذلك المطلب في ميثاق الصومام بالقول: "تحارب الجزائر منذ عامين ببطولة وبأس شديد

في سبيل الاستقلال الوطني"،[38] فالحرية لم تكن هدف سهل، بل سعت إليه جميع القوى والطاقات الوطنية وبذلت كافة الجهود في الكفاح التحرري من الاستعمار الفرنسي،[39] وبذلك وضعت جبهة التحرير الوطني ضمن شروطها لقبول المفاوضات الشروط الآتية:

1- الأمة الجزائرية أمةً واحدةً لا تتجزأ.

2- الاستقلال التام والكامل للدولة الجزائرية.

3- الوحدة الترابية.

4- جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والحيد للشعب الجزائري.[40]

وقد تأكد الطرح التحرري في ميثاق مؤتمر طرابلس**1962**، وجاء ما نصه حول مطلب الحرية بالقول: "... وإن نتيجة اتفاق تم في إيفيان بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وفرنسا، وبمقتضى هذا الاتفاق يتحقق استقلال الجزائر على أساس احترام وحدتنا الترابية..."،[41] أما في بيان **19** مارس **1962**، فقد أعلن وقف القتال، فوضع بهذا حدا لحرب إبادة طويلة غدتها الرأسمالية الفرنسية ضد الشعب الجزائري..."."[42] وهو ذات الرأي ذاته لرئيس للحكومة المؤقتة السيد بن يوسف بن خدة، في سياق بـ "اتفاقيات إيفيان" بقوله: "إن تطبيق الاتفاقيات الذي شرع فيه في **19** مارس **1962**، تاريخ وقف إطلاق النار، قد وضع حدا لحرب بين الجزائر وفرنسا، دامت سبع سنوات ونصف وفتحت طريق الاستقلال والسيادة الوطنية..."."[43]

2- السلم: كانت هذه القيمة مسعى وأحد أولويات قادة الثورة على حدّ قولهم: "... على رغبتنا الحقيقية في السلم"،[44] وفي ذلك رغبة واضحة للحد من الخسائر البشرية، غير أن هذه الدعوة للسلم كانت مرفقة بشروط وهي:

- الاعتراف الرسمي بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية وواضحة، لإلغاء كل القرارات والتصريحات التي جعلت من الجزائر أرضا تابعة لفرنسا.

- فتح مفاوضات جدية بين الطرفين على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية ووحدتها الترابية وحدة الأمة.

- وإيقاف كل المطاردات والملاحقات ضد القوات.[45]

3- الوحدة الوطنية: تعتبر أحد القيم الإنسانية التي استهدفتها الثورة عبر بياناتها، وقد جاء بيان أول نوفمبر داعيا إلى الوحدة ولم الشمل، ومشيرا إلى ضرورة تجاوز دواعي الفرقة والعداوة بين الجزائريين، كما جاء البيان منبها إلى مكمن الخلل وعلاجه، وذلك بالدعوة إلى الوحدة البينية على مستويات عدة، أما على المستوى الداخلي فقد دعا إلى تجاوز الخلافات البينية التي كرست التوجه العام للحركة الوطنية، وجاء البيان ليفك كل نزاع، قائم وإتاحة الفرصة لنبذ الخلافات السابقة والانضمام للعمل الثوري، وذلك في قوله: "إن الفرصة متاحة لجميع المواطنين الجزائريين، من جميع الطبقات الاجتماعية، ومن جميع الأحزاب السياسية ومختلف الحركات الوطنية، للانضمام للكفاح التحرري دون أي اعتبار آخر".[46] فالوحدة الوطنية مشروع، وطني له مكانته الهامة في مشروع الثورة الجزائرية، وذلك بتوحيد الصفوف ولم الشمل، من أجل ضمان انطلاقة موفقة تكفل الانتصار على العدو الاستعماري، وبين البيان بالقول: "العمل على إعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي، والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي، والعمل على تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري للقضاء على النظام الاستعماري".[47] كما اشترط على جميع الملتحقين الجدد للجبهة شروطا تنظيمية من أهمها، شرط "الالتزام" الفردي لا الحزبي أما فيما يتعلق معاملة المدنيين والأسرى خلال الحرب فقد ضربت الثورة المثل في المعاملة الإنسانية. وهذا ما جعل الثورة الجزائرية مضربا للمثل في احترام القيم والأعراف الدولية.

4- الديمقراطية: تشكل أحد القيم الإنسانية لكثير من الشعوب والدول، وهي نظام سياسي والشعب فيه مصدر للسلطة.[48] وإن تعددت الأشكال مثل الديمقراطية الاجتماعية التي من أهم القيم الإنسانية كحقوق ثابتة للفرد والجماعة، مثل: قيم الحرية، المساواة، والعدل، التداول على

السلطة.[49] وقد تجسد الديمقراطية في حياة الجزائريين كمطلب أساسي منذ الاحتلال الفرنسي إلى غاية الاستقلال سنة **1962**، خلال المقاومة المسلحة في القرن التاسع عشر، ثم المقاومة السياسية (الأحزاب السياسية) التي اجتهدت في توظيف العمل الديمقراطي في أدبيات الحركة الوطنية منذ بيان فيفري **1943** الذي جاء فيه حق الجزائريين في ممارسة حرياتهم المختلفة ضمن إطار الحقوق نفس الحقوق والواجبات، ويكون ضامنا للحريات المختلفة... لأن هذا هو روح كل ديمقراطية حقيقية...".[50]

كما كان تحقيق الديمقراطية أحد المحاور التي اندلعت لأجلها الثورة التحريرية الجزائرية في **01** نوفمبر **1954**، وأعلن بيانها أن العمل المسلح يهدف إلى القضاء على النظام الاستعماري الذي غيب كل معالم ومظاهر الديمقراطية التي كانت سائدة قبل احتلال البلاد،[51] بدليل النص التالي: "... إننا نكافح للقضاء على نظام استعماري رجعي متجبر يسعى لمحو القومية، وقد عان الشعب الجزائري منذ سنة **1830** أشكالا من الآلام في جسمه ونفسه وأصبح منبوذا وهو في وطنه، فقيرا بائسا وسط الخيرات الطبيعية الوافرة مطاردا كالحيوان المؤذي، وكان شأنه التاريخي والاجتماعي محل اضطهاد مستمر وطويل".[52] لذا فإن قيمة الديمقراطية كانت المطلب الأساسي في كل مواثيق الثورة التحريرية ولذلك فقد كان مطلب القضاء على الاستعمار وتحقيق الديمقراطية متلازمين في العديد من نصوص الثورة التحريرية، وحول ذلك نجد: "إن للثورة الجزائرية مهمة تاريخية هي القضاء بصفة نهائية لا رجعة فيها على النظام الاستعماري البغيض المنحط الذي يحول دون الرقي والسلم"،[53] كما أن قيمة الديمقراطية أكدها ميثاق مؤتمر الصومام **20** أوت **1956** والتي جاء في مقدمته تأسيس هياكل تنظيمية ديمقراطية يكون فيها القرار النهائي للثورة تشاركيا تشاوريا كالمجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ،[54] كما نصت مؤسسات الثورة على جملة من الإجراءات العملية لتحقيق الديمقراطية وممارستها في الحياة اليومية للمجاهد كتأسيس المجالس وحق الانتخاب وحق المحاكمة،[55] حيث ورد ما نصه: "الديمقراطية هي التي تستطيع الحريات الأساسية أن

تحيا بين أحضانها دون ما عرقلة، وأن تساعد على تثبيت شخصية كل فرد، والحرية الفردية على الخصوص هي الأساسي الجوهري للديمقراطية لكن يجب رعاية هذه الحرية إذ يترك لها العنان حتى لا تقضي إلى الظلم الاجتماعي وإغفال مصالح الجزائريين العليا".[56]

وورد في ميثاق طرابلس **1962** التأكيد على قيمة الديمقراطية، في هذا النص: "إن الكفاح المسلح يجب أن يترك المكان للمعركة العقائدية وأن الثورة الديمقراطية الشعبية يجب أن تخلف الكفاح من أجل الاستقلال الوطني»،[57] وفي عبارة أخرى جاء فيها: "إن مهام الثورة الديمقراطية في الجزائر مهام هائلة، ولا يمكن إنجازها بطبقة اجتماعية مهما كانت درجة استنارتها، إن الشعب قادر وحده على إنجازها على الوجه الأكمل والشعب هو الفلاحون والعمال على العموم، والشباب والمثقفون الثوريون".[58] لذلك فإن قيمة الديمقراطية تكمن في كونها إحدى الدعائم التي نوهت إليها مواثيق الثورة التحريرية.

5- العدالة الاجتماعية: مثلت العدالة الاجتماعية أحد الأهداف البارزة للثورة الجزائرية من أجل تجسيدها في الحياة اليومية والاجتماعية للجزائريين، وأشارت نصوص الثورة ومواثيقها لذلك، مما يبرز البعد الاجتماعي للثورة، وفي ذلك يذكر المؤرخ محمد العربي الزبيري الأهمية الكبيرة لميثاق مؤتمر الصومام واعتبره ميثاقاً شاملاً، وموضحا لآفاق المجتمع الجزائري بعد استرجاع السيادة،[59] وميثاق مؤتمر الصومام يؤكد أنّ: "السعي من أجل تحويل السيل الشعبي إلى طاقة خلاقة"،[60] لأجل النهوض بالأوضاع المتدهورة التي يعيشها أغلب الأهالي والمدنيين الجزائريين، ونص الميثاق على أنّه: "يجب أن تكون جبهة التحرير الوطني قادرة على تصريف الأمواج الجبارة التي تهيج الحماس الوطني، ويجب أن لا تضيع الغضبة الشعبية ذات القوة الهائلة للشعب التي لا تقاوم، كما تضيع قوة السيل الجارف حيث تغور في الرمل...".[61] ويلاحظ بأن كل الجهود المبذولة من قبل قادة الثورة التحريرية الجزائرية لأجل احتواء الفئات الشعبية من أجل حمايتها من الأخطار التي باتت تشكلها الدعاية الاستعمارية الفرنسية تجاه

الجزائريين، وبخاصة في ظل المشاريع الاستعمارية والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية الشكلية، التي ما فتئت تتقدم بها الحكومات الفرنسية المتعاقبة إلى المدنيين الجزائريين.

6- المعاملة الإنسانية للأسرى: سعت الثورة التحريرية إلى تحقيقها على أرض الواقع من خلال بيانها المرجعي، فإنها لم تهمل بالمقابل الجانب الحقوقي الإنساني الطعام الإسعاف، وقد صرح أحد الضباط الفرنسيين الذي صرح لصحيفة فرنسية قائلا: "إننا نحب أن نعلن عن المعاملة الطيبة التي لقيناها من طرف الوطنيين الجزائريين، فطيلة إقامتنا لم نتعرض للشتم أو الإهانة، كما لم يستعمل ضدنا أي ضغط مادي أو معنوي، وكنا نتناول طعامنا قبل الجميع، وفي غالب الأحيان كنا نخجل من هؤلاء الرجال، الذين يعاملوننا بمنتهى الطيبة والروح الإنسانية، في الوقت الذي خربت ديارهم وقتلت عائلاتهم".[62]

7- قيم أخرى أخلاقية وإنسانية للفرد الجزائري في نضاله: إنّ قيم الثورة عديدة يمكن ذكر بعضها بغية البحث فيها والتنويه بها من قبل الباحثين والمهتمين ومن أبرز هذه القيم الأخلاقية والإنسانية ما يلي:

- الأخوة: التي كانت في أدبيات الخطاب اليومي متداولة بين المجاهدين، حيث لا تسمع إلا النداء: الأخ فلان والأخت فلانة ويا الخاوة... ويمنع منعا باتا السؤال الذي فيه الرائحة الجهوية ونحو ذلك.[63]

- التضحية: كانت صفة وقيمة عظيمة في الثورة وتشمل الحياة والروح والمال والممتلكات والولد والزوجة وأبلغ مثال تضحيات الشهيد بن بولعيد والمجاهدة مريم عجرود وأبنائها... والأمثلة كثيرة.

- الوفاء والانضباط وحفظ الأسرار: وذلك بالامتثال إلى الأوامر والطاعة والالتزام.

- التضامن: حدث ذلك بين الثورة والجماهير وبين المجاهدين بل وحتى التضامن مع الشعوب الشقيقة والصديقة في نضالها مثل تونس وفلسطين...

- الواجبات الدينية: بفرض الثورة على المجاهدين قيم أخلاقية بمنعها ومعاقبتها لمن يقرب الخمر أو السرقة أو التدخين أو يترك شعار الصيام والصلاة... فهذه القيم هي جوهر الاخلاق والإنسانية وسر نجاح الثورة الجزائرية.

- الخاتمة

وبعد هذه الدراسة يمكن إقرار بعض الحقائق والاستنتاجات منها:

- إنّ الثورة التحريرية الجزائرية لم تكن كفاحاً تحررياً وعملا عسكريا محضا بل كانت مشروعا لتحقيق الحرية والسلم والاستقلال للجزائريين.

- لقد اثبتت أبحاث المؤرخين والمهتمين أن الثورة الجزائرية كانت ثورة مبادئ وقيم وأهداف انسانية ووطنية بدليل مضامين مواثقها وممارستها.

– أن نجاح الثورة ليس بإمكانياتها العسكرية وإنما ارتبط بالقوة المعنوية والضوابط الأخلاقية التي التزم بها المجاهدون.

- إن الثورة لم يقم بها قطاع طرق والخارجون عن القانون، فهي منظومة قيم أخلاقية في يومياتها وأحداثها راعت فيها الدين والعرف والقانون.

- أن الثورة الجزائرية رسمت مسارها ونظامها الخاص بها الذي كانت أسسه إنسانية وأخلاقية مثل الديمقراطية والعدلة والحرية.

- أن مواثيق الثورة ومراسيمها وأوامرها أكبر دلائل على أنها ثورة ذات قيم ومبادئ أخلاقية إنسانية وتعتمد وتحترم القوانين والأعراف الدولية.

- أن الثورة التحريرية ظلت وبحرص شديد وراء إصدار البيانات والأوامر والمواثيق، ووفية لعهودها والتزاماتها بمبادئ القانون الدولي.

- واجب الباحثين والمؤرخين دراسة مواثيق الثورة لاكتشاف خباياها وكنوزها خاصة في الجوانب القيمية الإنسانية والأخلاقية.

- إنّ بعض الكتابات والأقلام كتبت بحبر سلبي عن الثورة ورددت ادعاءات الاحتلال المغرضة والتي شوهت صورة الثورة ورموزها وقادتها، وواجبنا

اليوم ليس إعادة كتابة تاريخ صنع بتضحيات الشهداء الجزائريين وإنّما تصحيح تلك القراءات المتحيزة، بإثبات أن الثورة الجزائري مشروع حضاري حمل ضوابط أخلاقية وقيم إنسانية انتصر على مشروع استدماري تنكر وجود أمة وحضارة وقيم.

- قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أ- باللغة العربية

- المصادر

1- جريدة المجاهد: ع**2**، **01/07/1956**.

2- وزارة الإعلام والثقافة، ميثاق مؤتمر الصومام **1956**.

3- وزارة الإعلام والثقافة، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (**1954-1962**)، الجزائر، **1979**.

4- جريدة المجاهد، ع**2**، **01/07/1956**.

- المراجع

1- عبد الله أبو إقبال: الوجه الإسلامي للثورة التحريرية **1954**، مجلة التضامن، مطبعة البعث، قسنطينة، **1992**.

2- إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر "**1830-1962**"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، **2011**.

3- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، مطبعة الفن القرافيكي، باتنة، الجزائر.

4- أحسن بومالي: المنظمة السرية تتبنى الكفاح المسلح، مجلّة الذاكرة، ع**3**، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، **1995**.

5- إسماعيل سامعي: معارك حاسمة في حركة التحرير الإسلامي، مطبعة قاعة، الجزائر، **1990**.

6- محمد الطاهر عزوي: الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، **1981**.

7- علي بن هادية: بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1991**.

8- محمد العربي الزبيري: حزب جبهة التحرير الوطني من الشرف إلى العلف تشريح الأزمة، ط**4**، دار الأمة، الجزائر، **2014**.

9- محمدي محمد: القيم الوطنية في مواثيق وأدبيات الثورة التحريرية الجزائرية **1954-1962** الديمقراطية، الوحدة الوطنية، العدالة الاجتماعية أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع**6**، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، **2021**؛ تشارلز تيللي: الديموقراطية، تر: محمد فاضل طباخ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، **2010**.

10- رياض بودلاعة: القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، **2006**.

11- لونيسي ابراهيم: مفهوم الديمقراطية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية قبل**1954**، مجلة المصادر، ع**11**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر، **2005**.

12- محمد بوشنافي: البعد الديني في ثورة التحرير الجزائرية، الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر، الجزائر، **2003**.

13- عامر رخيلة: البعد الإنساني في الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، ع**17**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر، نوفمبر **2002**.

14- محمد الصالح الصديق: الجانب الإنساني في الثورة التحريرية، ط**4**، منشورات بغدادي، الجزائر.

15- نور الدين بن قويدر: محاضرة الثورة الجزائرية بين جدلية الحرب وقيم القدوة الإنسانية، **19** ماي **2022**، قاعة المحاضرات الكبرى، جامعة بسكرة المركزية.

16- نور الدين بن قويدر: مسيرة الفكر المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية بين **1919-1954**، دار هومة، **2014**م، أيضا: نور الدين بن قويدر، تاريخ الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية (منظومة القيم)، قسم الحضارة اللغة والاسلامية، جامعة باتنة **1**، **2022**.

17- موسى زغلاش: السلاح المعنوي في حربنا التحريرية، مجلة الباحث، ع**2**، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر، **1984**.

18- محمدي محمد: القيم الإنسانية في مواثيق الثورة التحريرية **1954-1962**، مجلة دراسات تاريخية، مج**06**، ع**01**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، **2019**.

19- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية **1830-1954**، ط**3**، د.د.ن، الجزائر، د.ت.

20- يوسف قاسمي: قراءة فكرية وسياسية في بيان أول نوفمبر **1954**م، مداخلة بالملتقى الدولي الثورة التحريرية الجزائرية (دراسة قانونية وسياسية)، جامعة **08** ماي **1945** قالمة، الجزائر، **2012**، أيضا: قاسمي يوسف، مواثيق الثورة الجزائرية **1954-1962**، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، باتنة **1**، الجزائر، **2009**.

21- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح وزمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة، الجزائر، **2003**؛ ينظر أيضا خالد عبد الوهاب: الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية - بيان أول نوفمبر **1954** أنموذجاً، مجلة دراسات إنسانية، م**04**، ع**09**، جامعة قسنطينة **02**، الجزائر، د.ت.

22- مقلاتي عبدالله: مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية (دراسة تحليلية)، ج**10**، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، **2013**.

23- محمد العربي الزبيري: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية **1954-1962**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر، **2007**.

24- فتح الدين بن ازواو: أرشيف تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، سلسلة ملتقيات مخبر تاريخ الثورة، جامعة المسيلة، السداسي الأول، **2018-2001**م.

25- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر - اتفاقيات إيفيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

26- محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، ط**4**، دار البعث، الجزائر، **1984**.

27- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة، الجزائر، **2003**.

28- يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج**3**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، **2004**.

29- صالح خرفي: الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1977**.

ب- باللغة الأجنبية

1- jean lacouture M cinq hommest la France. edition du seuil. Paris, **1961**.

2- Louis Rhin, Marabout et Khouans, Etude sur l'Islam en Algérie, Alger, Jordan, **1988**.

3- Marcel Egreteaut, réalité de la nation algérienne, édition social, paris, **1957**.

4- Roger, Germain, La politique indigène de Bugeaud, Paris, édit la rose, **1955**.

- الهوامش

1- علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1991**. ص**260**.

2- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، مطبعة الفن القرافيكي، الجزائر، ص**350**.

3- أحمد وأبو داود والنسائي وإسناده صحيح.

4- أبو سعيد الخدري (الراوي)، ابن تيمية (المحدث)، مجموع الفتاوى، ص**460** رقم **10**.

5- سورة فاطر، الآية **4**.

6- سورة فاطر، الآية **5**.

7- سورة الحج، الآية **39**.

8- سورة البقرة، الآية **190**.

9- سورة الحج، الآية **78**.

10- سورة التوبة، الآية **73**.

11- سورة النساء، الآية **95**.

12- يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج**3**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، **2004**، ص**285**.

13- نفسه. أيضا ينظر:

Louis Rhin, Marabout et Khouans , Etude sur l'Islam en Algérie, Alger, Jordan, **1988**, p p **457-459**.

14- نفسه، ص**289**.

15- صالح خرفي، الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1977**، ص**15**.

16- نفسه، ص**24**.

17- سورة التوبة، الآية: **111**.

18- أبو إقبال عبد الله، الوجه الإسلامي للثورة التحريرية **1954**، مجلة التضامن، مطبعة البعث، قسنطينة، **1992**، ص**12-15**.

19- بوعزيز، المرجع السابق، ص**285**.

20- سورة محمد، الآية: **7**.

21- محمد الطاهر عزوي، الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، **1981**، ص**624**.

22- أحسن بومالي، المنظمة السرية تتبنى الكفاح المسلح، مجلّة الذاكرة، ع**3**، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، **1995**، ص**188**، **189**.

23- أبو إقبال عبد الله، المرجع السابق، ص**12-15**. أيضا ينظر:

jean lacouture M cinq hommest la France . edition du seuil. Paris M**1961**. P.**153**.

24- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر "**1830-1962**"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، **2011**، ص**266**.

25- نفسه.

26- إسماعيل سامعي، معارك حاسمة في حركة التحرير الإسلامي، مطبعة قاعة، الجزائر، **1990**، ص**61-63**. أيضا ينظر:

Marcel Egreteaut, réalité de la nation algérienne, édition social, paris, **1957**, P **138**.

27- موسى زغلاش، السلاح المعنوي في حربنا التحريرية، مجلة الباحث، ع**2**، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر، **1984**، ص**40-47**.

28- نور الدين بن قويدر، مسيرة الفكر المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية بين **1919-1954**، دار هومة، **2018**م، ص**10-26**، نورالدين بن قويدر، تاريخ الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية (منظومة القيم)، قسم الحضارة اللغة والاسلامية، جامعة باتنة **1**، **2022**، ص**12** وما بعدها.

29- محمدي محمد، القيم الإنسانية في مواثيق الثورة التحريرية **1954-1962**، مجلة دراسات تاريخية، المجلد **06**، العدد**01**، **2019**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، **2019**، ص**96**. ينظر أيضا:

Roger, Germain, La politique indigène de Bugeaud, Paris, édit la rose, **1955**, p **25**.

30- بوعزيز، المرجع السابق، ص**12**.

31- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية **1830-1954**، ط**3**، د.د.ن، الجزائر، د.ت، ص**21**.

32- يوسف قاسمي: قراءة فكرية وسياسية في بيان أول نوفمبر **1954**م، مداخلة بالملتقى الدولي الثورة التحريرية الجزائرية (دراسة قانونية وسياسية)، جامعة **08** ماي **1945** قالمة، الجزائر، **2012**، أيضا: قاسمي يوسف، مواثيق الثورة الجزائرية **1954-1962**، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، باتنة **1**، الجزائر، **2009**، ص**10**.

33- وزارة الإعلام والثقافة، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (**1954-1962**)، الجزائر، **1979**، ص**8**.

34- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح وزمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة، الجزائر، **2003**، ص**267**؛ ينظر أيضا: خالد عبد الوهاب: الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية - بيان أول نوفمبر **1954** أنموذجاً، مجلة دراسات إنسانية، م**04**،ع**09**، جامعة قسنطينة **02**، الجزائر، د.ت، ص**30**.

35- مقلاتي عبد الله، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية (دراسة وتحليل)، ج**10**، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، **2013**، ص**117**.

36- وزارة الإعلام والثقافة، ميثاق مؤتمر الصومام **1956**، المصدر السابق، ص**27**.

37- نفسه، ص**13**.

38- محمد العربي الزبيري: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية **1954-1962**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر، **2007**، ص**59**.

39- فتح الدين بن ازواو: أرشيف تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، سلسلة ملتقيات مخبر تاريخ الثورة، جامعة المسيلة، السداسي الأول، **2018-2001**م، ص**78**.

40- وزارة الإعلام والثقافة: ميثاق مؤتمر الصومام **1956**، المصدر السابق، ص**13**.

41- نفسه، ص**57**.

42- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر - اتفاقيات إيفيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص**11**.

43- محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، ط**4**، دار البعث، الجزائر، **1984**، ص**83**.

44- وزارة الإعلام والثقافة: المصدر السابق، ص**41**.

45- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة، الجزائر، **2003**، ص**401**.

46- محمد العربي الزبيري: حزب جبهة التحرير الوطني من الشرف إلى العلف تشريح الأزمة، ط**4**، دار الأمة، الجزائر، **2014**، ص**290**.

47- محمدي محمد: القيم الوطنية في مواثيق وأدبيات الثورة التحريرية الجزائرية **1954-1962** "الديمقراطية، الوحدة الوطنية، العدالة الاجتماعية أنموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع**6**، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، **2021**، ص**11-113**، تشارلز تيللي: الديموقراطية، تر: محمد فاضل طباخ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، **2010**، ص**21**.

48- رياض بودلاعة: القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، **2006**، ص**59**.

49- لونيسي ابراهيم: مفهوم الديمقراطية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية قبل **1954**، مجلة المصادر، ع**11**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر، **2005**، ص**151**.

50- وزارة الإعلام والثقافة، المصدر السابق، ص**9**.

51- جريدة المجاهد، ع**2**، **01/07/1956**، ص**43**.

52- وزارة الإعلام والثقافة: ميثاق مؤتمر الصومام، المصدر السابق، ص**27**.

53- بودلاعة، المرجع السابق، ص**116**.

54- محمد بوشنافي: البعد الديني في ثورة التحرير الجزائرية، الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر، الجزائر، **2003**، ص**163**.

55- جريدة المجاهد: ع**2**، **01/07/1956**.

56- وزارة الإعلام والثقافة، ميثاق طرابلس، المصدر السابق، ص**76**.

57- نفسه، ص**78**.

58- الزبيري، المرجع السابق، ص**56**.

59- وزارة الاعلام، المصدر السابق، ص**34**.

60- عامر رخيلة: البعد الإنساني في الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، ع**17**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر، نوفمبر، **2002**.

61- محمد الصالح الصديق، الجانب الإنساني في الثورة التحريرية، ط**4**، منشورات بغدادي، الجزائر، ص**98**.

62- نور الدين بن قويدر، محاضرة الثورة الجزائرية بين جدلية الحرب وقيم القدوة الإنسانية، **19** ماي **2022**، قاعة المحاضرات الكبرى، جامعة بسكرة المركزية.

63- نفسه.

قـانون تـمجيد الاستعمـار الفرنسي وردود الفعل المختلفة عنه

The law glorifying French colonialism and the different reactions to it

✍ الأستـاذ الدكتور: سعدوني بشير

جـامعة الجزائر 2 أبو القـاسم سعد الله

- تـاريخ الإرسال	- تـاريخ القبول	- تـاريخ النشر
2024/12/02	2024/12/16	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
من القضايا الشائكة والخطـيرة التي اشتدّ النقاش، واختلفـت الآراء حولها بين الجزائريين والفرنسـيين، قضية قانون **23** فبراير **2005** رقـم **158** الذي صادقت عليـه الجمعيـة الوطنية الفرنسية، ونشر في الجريدة الرسـمية في اليـوم المـوالي **24** / **02**/ **2005** هـذا القـانون المتعلـق بالدور "الإيجابي" للوجود الفرنسي في المستعمرات السابقة، والذي الـزم المؤسسات التعليمية والجامعية على غرس في نفوس التلاميذ الفرنسيين، عبر دروس التاريخ قناعة مفادها أن	One of the thorny and serious issues that have been the subject of intense debate and differing opinions between Algerians and the French is the issue of Law No. **158** of **23** February **2005**, which was approved by the French National Assembly and published in the Official Gazette the following day, **24**/**02**/**2005**. This law relates to the 'positive' role of the French presence in former colonies and obliges educational and university institutions to instil in French students through history lessons the conviction that the

الوجــود الفرنسي– في المســتعمرات، خاصــة في شــمال إفريقيــا، كــان إيجابيًا وإنسانيًا، بل ذهــب إلى حــدّ اعتبار الاستعمار ساهم في "تثقيف" الشعوب التي دخلتها فرنسا ومنــع كلّ (إهانة أو قذف بحــق الحركــى، بل أن كل حديث يجرم جرائم هؤلاء الحركى يقع صاحبه تحــت طائلــة هذا القانون)[1]. لهذا فقد زاد مــن تعكير العلاقات السياسية المتــوترة أصلاً بــين البلــدين نتيجــة وجــود بعض الملفات العالقة بينهما، والتي لم تجد طريقها نحو الحل، كقضية الأرشــيف الــذي مــا تــزال فرنســا تحتفظ به وترفض تسليمه، وقضية ضحايا التفجيرات النووية وغيرهــا. وهو ما عرقل التوقيع على معاهــدة الصداقة بين البلدين، لأنّ الجزائريين يرون أنّ الدفع باتجاه احترام ذاكرة الشعب الجزائري يجب أن تسبق كل حديث عن معاهدة صداقة. فما هــو موقف الطرف الفرنسي والجزائــري من هذا القانون؟	French presence in the colonies, especially in North Africa, was positive and humanitarian, even going so far as to consider that colonialism contributed to ‘educating’ the peoples that France entered and preventing all the colonies from being conquered by the French. Therefore, the already tense political relations between the two countries have been further muddied by the existence of some outstanding issues that have not been resolved, such as the issue of the archives that France still retains and refuses to hand over, and the issue of the victims of nuclear explosions, among others. This has hindered the signing of the friendship treaty between the two countries, because Algerians believe that the push to respect the memory of the Algerian people must precede any talk of a friendship treaty. What is the position of the French and Algerian sides on this law?
- الكلمات المفتاحية:	**- Keywords:**
الجزائر؛ قانون **23** فبراير **2005**؛ فرنسا؛ تمجيد الاستعمار؛ المستعمرات السابقة.	Algeria; Law of **23** February **2005**; France; Glorification of colonialism; Former colonies.

- مقدمة

صدرت عدّة تصريحات من ساسة ومفكرين فرنسيين، بما فيهم بعض من يزعمون أنهم مؤرخون يتطاولون من خلالها على الجزائر، وعراقتها التاريخية، مدّعين أنّها ولدت من رحم فرنسا. وأنّ الفضل، كلّ الفضل يعود لها في جعل هذا الشعب البدائي، المتوحش، المتخلّف -بحسب زعمهم- يتمتّع بمقومات الدولة.

ولكي يعرفوا أبناءهم والعالم بهذا الانجاز "العظيم" أصدروا يوم **23** فبراير **2005** قانون تمجيد الاستعمار الأمر الذي أثار استنكار الجزائريين، باعتباره تجنّيا على الحقائق التاريخية، وطمسا للظلم الاستعماري، وتشويها مقنّنا لقرن وثلث قرن من الاستعباد والاستغلال والاستدمار في حقّ الجزائريين.

- الموقف الفرنسي

يرى الفرنسيون أنّ هذا البلد (الجزائر) لم يكن شيئًا يذكر قبل أن يحلو به، فقد كان قفارًا، عبارة عن قبائل متصارعة متطاحنة لا رابط يجمع بينها، وأنّه لم يحدث أن كان للدولة الجزائرية وجود البتّة عبر التاريخ[2] وأنّه "من فضائل فرنسا أنّها افتكت هاته البلاد من مخالب مستعمر متخلف همجي لتضعها تحت حكمها المستنير المتقدم الإنساني، رحمة بسكان البلاد الذين لا هوية لهم وخدمة للإنسانية والتطور"[3].

هذه المزاعم رسختها المدرسة الاستعمارية في الأذهان، فأصبح يؤمن بها ويرددها غالبية الفرنسيين بما فيهم المسؤولون، ومنهم الجنرال ديغول (Charle De Gaulle) الرئيس الفرنسي السابق الذي صرّح قائلاً: "إن القرطاجيين والرومان والوندال والبيزنطيين، والعرب السوريين والأتراك والفرنسيين قد تغلغلوا واحدًا بعد الأخر دون أن تكون هناك دولة جزائرية"[4].

والأدهى من كلّ هذّا أنّ عدوى هذا الاعتقاد وصلت إلى المفكرين والأكاديميين الفرنسيين، وظلوا يؤمنون بها حتى بعد استقلال الجزائر ومن

هؤلاء بييربوايي الذي أصدر دراستين في المجلة الفرنسية في عامي **1966** و**1970** انتهى فيها إلى الخلاصة التالية "يكون من يعتقد في وجود دولة جزائرية قبل **1830** كمن يصدّق خرافات ألف ليلة وليلة"[5].

ولم يكتفوا بذلك، بل حاولوا تسويق ادعاءاتهم تلك، وإقناع غيرهم بها، بل واتخاذها دليلاً على أحقية وجودهم الأبدي في الجزائر، ولهذا اختار وزير خارجية حكومتهم سنة **1957** كريستيان بينو (Pineau) أكبر منبر أممي عالمي، فصرّح في الأمم المتحدة قائلاً: "إن وجود فرنسا في الجزائر يكتسي صبغة شرعية، وهو زيادة على ذلك مطابق للقوانين العالمية، إن فرنسا لم تغزُ الجزائر بكل ما في لفظ الغزو من معنى إنّها لم تفعل إلاّ أنّها احتلت بصفة قانونية رقعة من الأرض لم تكن خاضعة لأي سلطان"[6].

من هذا المنطلق يريدون أن يؤكدوا أنهم قاموا بمساع وجهود كبيرة ومكلفة جدًا لتحويل هذا "الشتات اللامتجانس" حسب زعمهم إلى كيان متماسك، كما قاموا بتطوير هذه الأرض (الجزائر) بتشييد المباني، وبناء المدارس وشق الطرق، وتطوير الزراعة، وتحديث الصناعة، وبذلك فتحوا أعين الناس على معالم الحضارة الحديثة.

وعليه، فالفضل يعود إليهم وحدهم في إخراج الجزائريين من ظلمات الجهل والتخلف إلى نور المعرفة والبناء الحضاري، وبالتالي فإن صدور "قانون تمجيد الاستعمار" ليس تجني على الجزائر والجزائريين، وليس إنكارًا لحقائق التاريخ والجغرافيا، بل هو عين الحقيقة والصوّاب، وعلى أبناء فرنسا من الأجيال الجديدة التي لم تعش حقبة الوجود الفرنسي في المستعمرات بما فيها الجزائر أن يطلعوا على "مفاخر" و"أمجاد" أباءهم وأجدادهم، ولكي يتم ذلك لابّد أن تدرج هذه "المفاخر" و"الأمجاد" في المناهج المدرسية حتى تظلّ محفوظة في الذاكرة الوطنية يتباهى بها أبناء فرنسا على الدّوام، وهو الأمر الذي يفسّر رفض وزير التربية الفرنسي "جيل دو روبيان" إزالة قانون تمجيد الاستعمار من المناهج المدرسية رغم الضجة التي أثارها صدوره[7].

وكذا رفض السفير الفرنسي (Xavier Driencourt) كافيير درينكور مبدأ الاعتذار من أساسه أثناء زيارته لسجن سركاجي يوم **12** أكتوبر **2011** ووقوفه دقيقة صمت أمام النصب التذكاري الذي يخلد أسماء المجاهدين الذين قضوا حتفهم بواسطة المقصلة، حيث قال أن قدومه إلى سركاجي ليس لتقديم الاعتذار عن جرائم فرنسا، ولكن للاحتفال باليوم العالمي لإلغاء عقوبة الإعدام[8].

وكان قبله الرئيس الفرنسي ساركوزي (Nicolas Sarkozy) قد رفض الاعتذار عن الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر، بعد أن طالبته تركيا بواجب الاعتراف والاعتذار حول ما قامت به فرنسا بالجزائر[9] مكتفيًا بما صرح به في قسنطينة خلال زيارته للجزائر سنة **2007** حين قال بأن الاستعمار ظالم وغير عادل[10].

وقد طلبت فرنسا من الجزائريين النظر إلى مستقبل العلاقات بين البلدين وعدم الالتفات أبدًا إلى الوراء[11].

- الموقف الجزائري

يتفق الجزائريون على أنّ الفترة الاستعمارية الفرنسية (**1830-1962**) هي مرحلة قهر واستعباد وتخلف، أخرجتهم من نور الحضارة التي كانوا فيها إلى ظلام الاستعمار البغيض، ويفندون كلّ المزاعم التي بررت بها فرنسا ممارساتها في الجزائر، ويعلنون أن وجودهم وحضارتهم أعرق وأقدم من الوجود الفرنسي. فالدولة الجزائرية، لم تكن وليدة الاستقلال، كما يزعم بعض الفرنسيين[12] بل أن الجزائر "ليست كيانًا حديث النشأة، فمنذ أيام ماسينيسا المؤسس الأول للدولة النوميدية، ويوغرطة رائد المقاومة ضد السيطرة الرومانية أخذ الإطار الجغرافي يتحدد في معالمه الكبرى، وبدأ الطابع الوطني يتأكد باستمرار خلال التطور الذي شهدته الجزائر في حقب من التاريخ[13].

وهناك عدّة حقائق تؤكّد هذا التوجه في التاريخ الحديث والمعاصر منها أنّ الدولة الجزائرية كانت لها علاقات سياسية واقتصادية مع العديد

من دول العالم خاصة الدول الكبرى منها -آنذاك- أي قبل احتلالها من فرنسا، ومن هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية التي أبرمت معها معاهدات[14] كما كانت الجزائر أولى الدول التي اعترفت باستقلالها على عهد الداي عمر باشا.

أمّا بالنسبة لفرنسا فالوقائع التاريخية تؤكد أنها طالما التجأت إلى الدولة الجزائرية لإنقاذها كلما وقعت في ورطة، من ذلك قيام خير الدين باي الجزائر بمساعدة ملك فرنسا فرسوا الاول سنة **1535** ضد (جنوا) وفي سنة **1536** ضد شارل الخامس (charles **5**)[15]، كما أن الملك هنري الرابع (Henri **4**) قد استغاث بالدولة الجزائرية سنة **1595** كي تعينه على تخليص مرسيليا من أيـدي الثائـريـن على الـدولة الفرنسية المعروفين بـــاسم (les liqueurs)[16].

أمّا في الميدان الاقتصادي فان الجزائر لم تبخل على تقديم المساعدات والإعانات لفرنسا كلما ألّمت بها أزمة اقتصادية، حيث أن دايات الجزائر طالما أمدوا فرنسا بكميات وافرة من القمح والقنب والخيل والمال، إمّا على شكل مساعدات أو قروض بدون فوائد[17].

وكان من نتيجة ذلك أن تطورت العلاقة السياسية بين البلدين، فتم تبادل السفراء بينهما ابتداء من سنة **1561**. كما عرض نابليون بونابرت (Napolén Bonaparte) (نابليون الأول) على الجزائر معاهدة سنة **1802** "تعامل الجزائر على أساسها معاملة الدولة الصديقة بالنسبة لفرنسا" وقد قبلت الجزائر ذلك[18].

أما بالنسبة لإنجلترا والدنمرك وهولندا ومملكة نابولي وسردينيا فقد كانت هذه الدول تشتري ودّ الجزائر بدفع إتاوة يتفق على قيمتها بين البلدين، وذلك مقابل الحصول على الأمان لمرور سفنها في البحر الأبيض المتوسط، لأن الجزائر تعتبره بحرًا إسلاميًا. وكان للجزائر ممثلون لمعظم الدول وتمارس السيادة الكاملة.

وقد أشارت إلى هذه الحقائق مذكرة حزب الشعب الجزائري المقدمة للجامعة العربية سنة **1954** والتي جاء فيها "لقد كان الشعب الجزائري دولة منظمة مستقلة، تتمتع بجميع السيادة، وتتعامل مع جميع الدول على قدم المساواة إن لم نقل على ما كانت تمليه هي، إذ كانت سيدة البحر الأبيض المتوسط"[19]. لهذا نجد فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار يتساءل قائلاً: "لماذا يحرفون التاريخ، وينكرون الحقيقة الناصعة؟ لماذا يجعلون من اغتصاب الجزائر وإبادة الجزائريين عملاً حضاريًا؟ ولفائدة من وقع التحضر؟ وما هي هذه المدنية التي يتشدقون بها ؟"[20].

أمّا رضا مالك فيقول:

"إن أولئك الذين يحنون إلى الماضي ويقولون لنا الآن أنهم جاؤوا لتحضيرنا يكفي فقط أن نذكرهم بهذا القانون (يقصد قانون الأهالي)"[21].

أمّا الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم فيقول: "وكأننا كنا منذ فجر التاريخ قطيعًا بلا راعٍ، بدون مشاركة في المسيرة الإنسانية!"[22]، ثم يضيف لابد من الصعود في شجرة الأقدمية والأثالة، والعراقة والتاريخية حتى الأب المشترك سيدنا آدم عليه السلام، فإن الجزائر أعرق من فرنسا، وأقدم، وأكثر منها أثالة وتاريخية بما يزيد عن قرنين على الأقل.

بل أنّ بعض الفرنسيين أنفسهم يقرون بأن أسلافهم لم يسدوا أي خدمة حضارية للجزائريين، بل على العكس من ذلك تمامًا سعوا للقضاء على مجدهم الحضاري، ومن هؤلاء النائب الفرنسي دي توكفيل (Tockville) الذي صرّح داخل مجلس وزراء بلاده سنة **1847** بما يلي:

"إن المجتمع الإسلامي لم يكن غير متمدن... كان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان ونشر التعليم في جميع الوطن، وقد استحوذنا على مداخيلها وحرفنا أهدافها، وقضينا على الجمعيات الخيرية، وخربنا المدارس فهدمنا دعائم العرفان وشتتنا شمل الزوايا، لقد انطفأت في الجزائر مشاعل العلم وأهملنا العلماء والفقهاء المسلمين فصاروا قومًا بورًا وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجوع فأصبحوا ينادون ويلاً وثبورًا

ثم صرنا بهم الى الحالة البائسة أسوا مما كانوا عليه فسخطوا علينا سخطًا كبيرًا"[23].

لهذه الأسباب يرفض الجزائريون "قانون تمجيد الاستعمار" ويعتبرونه اعتداء على تاريخهم، وتزييف للحقائق، وبالتالي لابدّ من إلغائه آو على الأقل إصدار قانون مضاد تحت اسم "قانون تجريم الاستعمار" وهو ما عكرّ العلاقة بين البلدين.

أ- الأسباب الحقيقية للاحتلال الفرنسي للجزائر

لقد حاول الفرنسيون تبرير احتلالهم للجزائر بعدة ذرائع. ففي البداية ادعوا أن الداي حسين[24] رفض تقديم مبررات عن أسباب حجزه لأحد السفن الفرنسية في عنابة، وأنه لم يحترم شروط المعاهدة التي ابرمها مع الفرنسيين إضافة إلى أن الحكومة الجزائرية ألغت الامتيازات الفرنسية في سواحل بلادها، ثم زعموا بان الداي رفض إلغاء نظام الرّق الذي كان يمارس على الأسرى من الأوروبيين وأخيرًا تعللوا بحادثة المروحة[25] لدى احتلالهم للجزائر، أي أنهم جاؤوا دفاعًا عن الكرامة والشرف المهان من طرف الداي حسين، خاصةً وأنّ هذا الأخير رفض رفضًا قاطعًا الاعتذار عمّا بدر منه في حقّ ممثل فرنسا الكونت دي يورمون (Debourmont) وهو ما حاولوا تأكيده خلال البيان الذي نشروه على الشعب الجزائري عشية الاحتلال والذي جاء فيه "إنّ الباشا حاكمكم من حيث أنّه تجرّأ على بهدلة بيرق فرنسا المستحق كل الاعتبار، وأقدم على إهانته فقد تسبّبّ بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث والمضرات لكونه دعا عليكم الحرب من قبلنا..."[26].

لكن استقراء المخططات الفرنسية يبيّن أنّ رغبة الفرنسيين ومحاولاتهم للاستيلاء على الجزائر لم تكن وليدة حادثة المروحة، بل أقدم من ذلك بكثير، ويكفي أن نشير هنا إلى بعضها لأن المجال لا يتسع لذكرها كلها وهي عديدة منها محاولات القنصل ديكريس (DEKEREY) الذي وضع مشروعين لاحتلال الجزائر الأول سنة **1782** والثاني سنة **1791**، كما أعدّ

تقريرًا سنة **1802** أوضح فيه أهمية تحطيم الجزائر بالنسبة للمصالح الفرنسية في البحر الأبيض المتوسط ومن ذلك الاستيلاء على الأموال المحفوظة في خزينة القصبة والتي قدرها بحوالي مائة مليون فرنك[27].

وهناك مشروع فرنسوا فيليب لومي الذي وضعه سنة **1780** واقترح فيه خطة للاحتلال تتم عن طريق مهاجمة الجزائر من الناحية الشرقية أو الغربية[28]. وهناك مشروع ديبوا تونفيل الذي قدّم سنة **1801** إلى نابليون بونابرت (Napélen Bonaparte) وقد تضمن بعض المقترحات الواجب إتباعها لاستقرار الأوضاع بعد الاحتلال[29]. علمًا أن المشاريع الفرنسية الساعية لاحتلال الجزائر تواصلت إلى أن تحقق الاحتلال الفعلي للجزائر سنة **1830**[30] وعليه يمكن القول أن رغبة الاستيلاء على الجزائر قد راودت الفرنسيين منذ وقت بعيد وظلت تختمر في الأذهان إلى أن أتيحت الظروف المحلية والدولية المناسبة، ووجد المبرر فتحولت الرغبة إلى ممارسة فعلية، وإن الأهداف الحقيقية للاحتلال تتمثل فيما يلي:

1- الأهداف السياسية

كان الملك شارل العاشر (**1824-1830**)[31] قبل غزو الجزائر يتخبط في مشاكل سياسية خطيرة تهدد عرشه بالزوال نتيجة الأخطاء العديدة التي ارتكبها و أدت إلى ظهور أزمات عديدة اتخذتها المعارضة، التي تحالفت ضده، و استغلتها أحسن استغلال بهدف إسقاط نظامه مما اضطره إلى حلّ مجلس النواب الذي كان يسيطر عليه الليبراليون وإعادة الانتخابات لكي يرجح الكفة لصالح أنصاره ثم قام بالحملة لكي تحقق له ما يلي:

- جعلها وسيلة عملية لدعم أنصاره في الانتخابات، كي يفوز بأكبر عدد من المقاعد في مجلس النواب تمكنه من كبح جماح معارضيه السياسيين، وتمرير القوانين التي يرغب في تمريرها دون معارضة فعالة قادرة على إعاقتها.

- إبعاد العناصر المشاغبة بتجنيدها ضمن الحملة العسكرية، حيث يتم التخلص منها أثناء المعارك التي تواجه الغزو، وفي حالة تحقيق النصر يتم استقرارها بالجزائر نهائيًا.

– إعادة الاعتبار لفرنسا كقوة في أوربا وأمريكا بعد فقدانها كندا ولويزيانا وسان دومنيك[32]، ولم يعد بوسعها التوسع داخل أوربا، لأن الدول الأوروبية الكبرى كانت لها بالمرصاد مما جعلها تفكر في البحث عن مجالات أخرى تجسد لها هذه الرغبة في التوسع[33].

غير أن الهدف السياسي يتمثل في "دكّ قواعد المجتمع (الجزائري) وتحويل البلاد إلى جزء لا يتجزأ من فرنسا"[34] خاصة وأن الظرف أصبح مناسبًا تمامًا بعد أن تحطم الأسطول الجزائري من طرف الحلف المقدس الأوروبي بقيادة بريطانيا يوم **27** أوت **1816** وما تبقى من الأسطول الجزائري تحطم في معركة نافارين (أكتوبر **1827**)[35]، هذا إلى جانب معاناة الجزائر من أزمة داخلية متعددة الجوانب، وضغط أوربي مستمر بعد انتهاء أعمال مؤتمر فيينا وظهور ما يسمى بالوئام الأوروبي[36].

2– الأهداف الاقتصادية

كانت خيرات الجزائر المتنوعة محل أطماع الكثير من الفرنسيين الذين زاروا الجزائر من المغامرين والجواسيس وغيرهم، خاصة المنتجات الفلاحية كالحبوب والزيتون والكروم والقنب، وكذا الكنوز البحرية مثل المرجان الذي تزخر به سواحل المنطقة الشرقية، إضافة إلى الأخشاب ذات النوعية الجيدة الصالحة لصناعة السفن.

وقد ازدادت هذه الأطماع بعد قيام الثورة الصناعية في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر، حيث أصبحت الدول الأوروبية بما فيها فرنسا في حاجة ماسة إلى المواد الأولية والأسواق والأيدي العاملة الرخيصة، وهو ما حفز ذوي المصالح على دفع بلادهم للدخول في مغامرة عسكرية تمكنها من وضع يدها على الجزائر. يبدو ذلك من خلال التقرير الذي وجهه وزير الحربية الفرنسية كليرمون تونير (C.Tonnerre).

إلى الملك شارل العاشر (Charles X) عام **1827** واصفًا الحالة الاقتصادية التي كانت عليها الجزائر حيث قال: "إن الخزينة الجزائرية كانت تضم **150** مليون فرنك، وأن للجزائر موانئ عديدة وسهولاً خصبة،

وغابات صالحة لبناء السفن، وهناك مناجم الحديد والرصاص وجبال من الملح والمواد الكيمياوية الأخرى"[37].

كما نشر العالم الاقتصادي الفرنسي سيسموندي قبيل الحملة العسكرية مقالاً، ومما جاء فيه: "إن الجزائر لن نحتلها فقط، بل نستعمرها، وسنجعل منها بلدًا آخر، يستقر بها الزائد من سكاننا، وينتشر فيها الفائض من نشاط بلادنا في مختلف الميادين"[38].

وقد تأكدت تلك الأطماع عشية الاحتلال، إذ ما كادت الجزائر تسقط بيد الفرنسيين حتى نهبوا قصر القصبة بأعلى المدينة، بما فيه من أموال ومجوهرات وسلاح، قدرت بـ **7** أطنان و**312** كلغ من الذهب و**108** طنًا و**704** كلغ من الفضة إلى جانب السلاح والعتاد والعقار"[39].

أمّا الكاتب جول جيرار فكاد يردد سنة **1861** أن الجزائر "تعوض الـ **500** مليون فرنك التي تدفعها كل سنة مقابل المواد الزراعية مثل الكتان الزيتون، السكر، الخمور، التبغ، الحبوب، الماشية والمعادن كالحديد والرصاص والنحاس والأخشاب وغيرها من المواد التي تستوردها من الخارج"[40].

يستنتج مما سبق أن ظروف فرنسا الاقتصادية المتمثلة في الأزمات المتلاحقة بسبب الحروب العديدة التي خاضتها، إضافة إلى الثورة الصناعية التي قامت بها وما تتطلبه من مواد أولية وأسواق وأيدي عاملة رخيصة، والنمو الديموغرافي الكبير الذي شهدته في تلك الفترة التي سبقت الغزو كلها دوافع اقتصادية شجعت على الاحتلال.

- الأهداف الدينية

إن محاولات الغرب المسيحي تشويه صورة الإسلام ومهاجمة المسلمين متكررة وقديمة يمكن الإشارة هنا إلى الحروب الصليبية التي دامت حوالي مائتي سنة أي من **1096** إلى **1291**[41] وقد ازدادت حدة خاصة على الجزائر بعد امتلاك هذه الأخيرة لأسطول بحري قوي فرض وجوده في البحر الأبيض المتوسط حيث اتهم الجزائريون بالقرصنة، واضطهاد المسيحيين، لهذا يقول

المؤرخ جمال قنان: "إننا لا نستبعد أن تكون للذهنية الصليبية تأثيرها في توجيه هذا الجهد التوسعي إلى منطقة المغرب وبالذات ضد الجزائر التي كانت تشكل قلعة للصمود في مواجهة الزحف الأوروبي في هذه الفترة".

هذه الروح الانتقامية الصليبية هي التي دفعت بالكثير من الأوروبيين إلى احتلال الجزائر انتقامًا من المسلمين الذين طالما اعتدوا -حسب رأيهم- على المسيحيين واسروا ألافًا منهم. أضف إلى ذلك أن فرنسا كانت تشعر بأنها حامية الكاثوليك، وأن تحقيق أي انتصار على حساب الجزائر هو بمثابة انتصار للمسيحية على الإسلام، لهذا، فالحملة الفرنسية على الجزائر اصطحبت معها ستة عشر (**16**) قسيسًا، خطب فيهم دوبورمون (Debourment)[42] بعد الاسئتمان قائلاً: "أنكم أعدتم معنا فتح باب المسيحية في إفريقيا"[43] وقد كان ينظر إلى الجنود الذين ماتوا في الجزائر على أنهم شهداء المسيحية.

- جرائم وفضائح فرنسا في الجزائر

ما أن سقطت عاصمة الجزائر يوم **5** جويلية **1830**، وقبل أن يجف الحبر الذي كتبت به معاهدة الاستئمان، الموقعة بين قائد الحملة الفرنسية الكونت دي بورمون (Debourment) والداي حسين حتى تنكر لها الفرنسيون رغم أنها تنص على أن "تبقى ممارسة الدين الإسلامي حرة، وتبقى حرية السكان بمختلف طوائفهم ونحلهم، وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم مصونة، وسوف يحترم شرف نسائهم"[44].

وقد شمل هذا التنكر جميع الميادين على النحو التالي:

- الميدان العسكري

إن فضائح فرنسا في الميدان العسكري كثيرة ومتنوعة لا يسمح المجال لذكرها كلها، لذا سأشير إلى نقطتين هامتين فقط لندرك "الدور الحضاري الفرنسي في هذه البلاد".

القوانين الجائرة التي صدرت في حق الجزائريين بين **1830-1962** والتي بلغت تسعة ألاف قرار وقانون (**9000**)، كلها قوانين رادعة ومهينة للشعب الجزائري منها قانون **1834** الذي صدر مباشرة بعد الاستيلاء على الجزائر والذي أزال الشخصية الدولية لها وألحقها بفرنسا[45]. وقانون **1881** أو ما يعرف بقانون الاندجينا أو الأهالي[46]، وقد سمي بقانون العقوبات لأنه عبارة عن سلسلة من العقوبات المسلطة على الشعب الجزائري، كما أنه سخّر الجزائريين لخدمة المستعمر الفرنسي وأذنابه من المتجنسيين بجنسيته. وقانون كريميو (Cremieux) لسنة **1870**[47] الذي يحمل اسم صاحبه والذي يقضي بمنح المواطنة الفرنسية لكل يهود الجزائر وبصفة سلطوية أي إلزامية وكان من نتيجته أن قسم السكان الجزائريون إلى فئتين، فئة اليهود المقدر عددهم بـ **35000** يهودي وقد منحت لهم حقوق المواطنة الفرنسية، وفئة المسلمين الذين عوملوا بالبطش والاحتقار ورابع هذه القوانين هو ما يعرف بدستور الجزائر لسنة **1947** الذي نصت المادة الأولى منه على أن الجزائر قطعة من الأرض الفرنسية، وأن سكانها رعايا فرنسيين [48].

الممارسات القمعية المسلطة على الجزائريين، والمتمثلة في الإبادة الجماعية، والقتل والتعذيب والاغتصاب والتهجير القسري وانتزاع الأملاك العامة والتعدي على الهوية خاصة، والضرائب الجائرة، وهدم المباني والمساجد ومختلف دور العبادة، وإتلاف التراث، حيث لم تسلم حتى المقابر وعظام الأموات التي نبشت وجمع الكثير منها وحولت إلى المصانع الفرنسية بمرسيليا وغيرها ليصنع منها السكر ولعل أخطر تلك المجازر الجماعية والمتعددة ما يلي:

- مجزرة العوفية يوم **7** أفريل **1830** التي ارتكبها الجيش الفرنسي بقيادة الدوق دي روفيقو (Duc de Rovigo) في حق القبائل الجزائرية التي كانت تسكن منطقة وادي الحراش، والتي كانت من نتيجتها إبادة حوالي اثني عشر ألف نسمة من أفرادها[49].

- مجزرة البليدة البشعة التي ارتكبت يوم **26** نوفمبر **1830** بأمر من الجنرال كلوزال (Genéral Clauzel) وكانت حصيلتها أكثر من أربعمائة جزائري[50].

- مجزرة أولاد رياح القاطنة بجبال الظهرة التي نفذها الجنرال بيليسي (Genéral Pélissier) حيث قام بحرق كل ممتلكات هذه القبيلة ثم تابع الفارين إلى الغار المسمى بغار الفراشيش حيث سدّ مدخله، ثم أشعل بمساعدة جنوده النار في الحطب وتسرب الدخان إلى الداخل، وكان من نتيجة ذلك هلاك كل من كان بالداخل، حيث فاق عددهم الألف نسمة كلهم -تقريبًا- من الشيوخ والأطفال والنساء، لأن الرجال كانوا ضمن مقاومة الشيخ الشريف بومعزة[51]، إضافة إلى ما حدث لقبيلة (بني الأوفية) التي بطش بها المستعمر غدرًا وتحت جنح الظلام، فذهب ضحية هذا الغدر الآلاف من أبنائها[52].

هذه المجازر وغيرها لم يحاول غلاة المستعمرين إنكارها أو إخفاءها أو التقليل من بشاعتها، بل اعترفوا بها وسجلوها بما في ذلك الهيئات الرسمية الفرنسية التي أقرت صراحة بهذه الأعمال، ومنها لجنة التحقيق البرلمانية التي جاء في تقريرها الصادر في نوفمبر **1833** ما يلي:

"لقد استحوذنا على الأوقاف الدينية، ونهبنا الممتلكات التي وعدنا باحترامها، كما وضعنا أيدينا على الممتلكات الخاصة من غير أن نعطي لأصحابها أي تعويض، بل وذهبنا إلى أبعد من ذلك في بعض الأحيان، فأجبرنا أصحاب الأملاك التي استحوذنا عليها أن يدفعوا ثمن تهديم ديارهم، بل وحتى تهديم المساجد. لقد اعتدينا على حرمات المساجد والمقابر والمنازل والأماكن المقدسة عند المسلمين، لقد قتلنا رجالاً يحملون رخص المرور التي أعطيناها لهم، كما أننا ذبحنا كثيرًا من الجزائريين بشبهة عارضة، لقد أبدنا قبائل بأكملها تبين بعدها أنها بريئة... لقد كنا أكثر وحشية حقًا من السكان الذين جئنا لتمدينهم"[53].

بل أن بعضهم راح يفاخر بما ارتكبه في حق الجزائريين ويؤكد إصراره على الاستمرار في جرائمه ومن هؤلاء الجنرال (De Montagnac) مونتانياك الذي كتب يوم **31/03/1942** يقول:

"إن قطع المسيحيين لرؤوس العرب مثال رائع يجب تكراره، ولقد أدركت ذلك منذ زمن، وأؤكد لك إنني لن اترك أحدًا يفلت من مخالبي دون الإطاحة برأسه، ولتعلم أنني كلما شعرت بالحاجة إلى الترفيه عن نفسي أمرت بقطع الرؤوس..."[54].

- الميدان الاقتصادي

لا تختلف "إنجازات" فرنسا في الميدان الاقتصادي عن "إنجازاتها" في الميدان العسكري، حيث قامت على تفقير الجزائريين وإذلالهم ونهب ممتلكاتهم وفرض الضرائب الباهظة والمتنوعة عليهم (ضرائب الزكاة تدفع على الحيوانات، زكاة العشر وكانت تدفع قبل الاحتلال، الضرائب القانونية وفق نظام الضرائب الفرنسي...) وعندما يعجز الإنسان عن أداء ما عليه من غرامات أو ضرائب فان المحصل يقصد منزله ويحجز كل ما لديه من أشياء[55]. ولتحقيق ذلك قامت فرنسا بإصدار عدة قوانين منها:

- قانون الحجز لعام **1871** الذي ينص على تجريد الأهالي الثائرين ضد السلطات الفرنسية من أملاكهم، وهو ما أكد الحاكم العام "دي جيدون" بقوله: "الأملاك المحتجزة من القبائل المتمردة، تشكل المصادر الأكثر وضوحًا لإنشاء قرى جديدة بواسطة الحجز، فإن الدولة تحصل في الحين على المصادر الترابية التي هي في حاجة إليها للاستيطان"[56]. هذا التوجه لقي استحسانًا من طرف الصحافة الفرنسية، فكتبت صحيفة الجزائر الفرنسية (L'Algérie française) يوم **21** ماي **1871** تقول: "يجب أن يجرد المنتفضون من أراضيهم، حيواناتهم، من كل الثروات بأنواعها"[57].

- قانون "فارني"[58] جويلية **1873** الذي هدف إلى القضاء على الملكية الجماعية للأعراش، حيث أقام الملكية الفردية داخل أراضي القبائل الجماعية

كما فتح المجال أمام المضاربين من الأوروبيين واليهود وسهل نمو الإقطاع في الجزائر[59].

- قانون **1887** الخاص بحق الدولة في تجريد الأراضي لكل دوار وتقسيمها بين الأفراد والعائلات وهو ما أدى إلى حصول الأوروبيين على أراضي واسعة من أراضي الجزائريين[60].

- قوانين أخرى متعددة كقوانين الغابات الصادرة سنة **1874** و**1885** و**1943** والتي تهدف كلها إلى تجريم مستغلي الغابات من الجزائريين وتحميلهم مسؤولية الحرائق إلى جانب مصادرة الأراضي التي لا يتوفر أصحابها على وثائق ملكيتها[61].

- الميدان الصناعي

أمّا في الميدان الصناعي فقد تركزت جهود الفرنسيين على استنزاف الثروات الباطنية وتوجيهها على شكل مواد خام لخدمة الصناعة الفرنسية[62]، وعدم إقامة صناعة تحويلية، مع الإبقاء على الصناعات الاستخراجية والتقليدية البسيطة وهو ما ساعد على ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي.

كل ذلك أدى إلى:

1- نشوء طبقة فلاحية ممتازة من المعمرين الفرنسيين وحدهم.

2- نشوء طبقة من المستضعفين الفلاحين من الأهالي وحدهم.

3- افتقار الفلاحين الجزائريين.

4- عدم وجود صناعات للتحويل.

5- الاستغلال الاستعماري الخالص للمعادن والغابات.

6- تجارة خارجية تحتوي أهم صادراتها على الإنتاج الفلاحي للاستعمار، ووارداتها على مواد الاستهلاك التي يباع معظمها للجماهير الجزائرية[63].

- في الميدان الاجتماعي

سعى الفرنسيون منذ حلولهم بالجزائر، إلى تطبيق سياسة اجتماعية تقوم على:

أ- تجهيل الشعب الجزائري لضمان خضوعه و استسلامه، ففي تقرير كتبه دوكرو (DOCRO) إلى نابليون الثالث جاء فيه ما يلي: لنعرقل ما استطعنا تطور المدارس الإسلامية والزوايا... وبكلمة أوضح نسعى إلى تجريد الشعب الجزائري من السلاح المادي والمعنوي... يجب أن نعمل في اتجاه معاكس بالنسبة للعنصر الأروبي لنخلق ونطور بجميع الإمكانيات الروح و التنظيم العسكري لمعمرينا...[64].

ب- عدم إيلاء أي اهتمام للميدان الصحي، بل أن المستعمر الفرنسي لم يكتف بإعراضه عن مكافحة بعض الأمراض الأهلية، بل نقل معه بعض الأمراض كالسل والزهري وهو ما يؤكده الدكتور "جيولني" بقوله: "عندما دخل الفرنسيون إلى الجزائر وجدوا بلادا خالية من مرض السل، وقد استشهد "السيد لويز شرفالي" في كتابه مشكلة السكان في الشمال الإفريقي"[65] وطبعا هذا التدهور الصحي يعود أساسا إلى قلة الأطباء، ونقص التجهيز الصحي[66] وضعف الميزانية المخصصة لهذا القطاع.

ج- الحط من مكانة اللغة العربية، إذ أول عمل قامت به فرنسا في شأنها هو محوها من جميع المكاتب والإدارات والسجلات الرسمية والتجارية والمحاكم على اعتبار أن اللغة الفرنسية وحدها هي لغة الدولة في الجزائر والعربية لغة أجنبية[67].

د- تدني مستوى معيشة الشعب الجزائري بحرمانه من المهن والوظائف التي تعود عليه بالنفع وإبعاده عن الأرض والقيام بأعمال مهنية شاقة بأجور زهيدة الأمر الذي أدى إلى انتشار البطالة[68] والمجاعات لعل أخطرها تلك التي عاشها ما بين سنة **1866-1869** والتي أدت إلى وفاة أعداد كبيرة من الجزائريين [69].

هـ- فرض العديد من القيود على حرية الجزائريين وصفها الزعيم المصري "محمد فريد" الذي زار الجزائر سنة **1901** بقوله: "يعامل المسلمون في

الجزائر بقوانين مخصوصة في غاية الشدة والصرامة فهم محرومون من حرية الكتابة وحرية الاجتماع، بل من حرية السفر والانتقال، وحرية مطالعة الكتب والجرائد... فلا يجوز لهم أن يؤلفوا أي جمعية ولو لفتح المدارس ونشر التعليم أو لمجرد نقل الخبر واسداد المعروف إلا بإذن خاص، وهذا الإذن لا يمنح مطلقا، كما لا يجوز لهم تأسيس مطبعة أو جريدة...[70].

كل ذلك جعل المجتمع الجزائري يعيش وضعًا كارثيًا غداة الاستقلال في جميع النواحي نتيجة معاناته من وجود استعماري فرنسي دام **132** سنة تمثل في عدة ظواهر منها: الفقر، المرض، الجهل، البطالة، النزوح الريفي، الهجرة نحو الخارج[71].

- الخاتمة

لم يكتف الاستدمار الفرنسي في الجزائر باستغلال ما فوق الارض وما تحتها واستعباد الانسان الجزائري وجعله سلالة مقهورة يمثل دور العبيد ، بل تعدى ذلك بأسلوبه المكيافيلي إلى إفراغ تاريخنا من محتوياته الإيجابية عبر عمليات الفسخ والمسخ وإعادة النسخ في محاولة منه لإرباك الجزائريين وتشكيكهم في تاريخهم ونشر أطروحاته المزيفة والمسمومة بدعوى نشر الحضارة .

- الهوامش

(1) http://www.imtidad.com/home/printview/**1523**.

(2) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، **1994**، ص**22**.

(3) نفسه، ص**22**.

(4) أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار العودة، بيروت، (د . ت)، ص**73**.

(5) جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د ، ت)، ص**126**.

(6) المقاومة الجزائرية، ع**7**، (**16**/**02**/**1957**).

(7) http://www.annabaa.org/nbanews/**51**/**132**.htm

(8) جريدة الشروق اليومي، الجمعة (**14**/**10**/**2011**)، ص**3**.

(9) نفسه.

(10) جريدة الشروق، ع**2805**، (**27** ديسمبر **2009**).

(11) الشروق اليومي، (**11**/**12**/**2011**)، ص**4**.

(12) مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الاولية داخلاً وخارجًا على غرة نوفمبر، أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، **1984**، ص ص**163**، **164**.

(13) جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني، الجزائر، **1976**، ص**23**.

(14) المقاومة الجزائرية، ع**7**، (**16**/**02**/**1957**).

(15) نفسه.

(16) نفسه.

(17) نفسه.

(18) جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (**1790**-**1830**)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، **2005**، ص**134**.

(19) الذاكرة، ع**2**، س**2**، ربيع **1995**، ص**94**.

(20) مجلة الجيش، ع**556**، نوفمبر **2009**، ص**40**.

(21) مجلة الجيش، ع**568**، نوفمبر **2010**، الملحق ص**6**.

(22) مولود قاسم، المرجع السابق، ص**164**.

(23) نفسه، ص**159**.

(24) الداي حسين: ولد لأب تركي وأم يونانية، ولد في ليفورن الايطالية. علمه والده القرآن والكتابة، في سن العشرين انتقل إلى القسطنطينية وتطوع في فرقة سلاح المدفعية بعد تكوين في فانسان بفرنسا، تولى الايالة منذ **1818** خلفًا للداي علي خوجة، وقد تولى الحكم في فترة صعبة على المستويين الداخلي والخارجي تجلى ذلك في المؤامرات الدولية (مؤتمر فينا – اكس لاشابيل) بالإضافة غلى عدم التوازن الذي ألت إليه الجزائر مقارنة بما بلغته أوربا من تطور تكنولوجي. وخلال حكمه تمكن الفرنسيون من احتلال الجزائر وإبرام معاهدة الائتمان يوم **5** جويلية **1830**. وفي **10** جويلية **1830** مع حوالي **2500** انكشاري قاصدًا مدينة نابلي الايطالية ومنها اتجه إلى ازمير ثم استقر في مصر ومات فيها. وزارة التربية الوطنية، المرجع السابق، ص**15**.

(25) تتلخص هذه الحادثة في أن الحكومة الفرنسية كانت تلقت مبالغ مالية بدون فوائد من الجزائر دون أن تسددها، وبمناسبة عيد الفطر يوم **29** أفريل **1827** حضر القنصل الفرنسي (Duvel) لتقديم تهاني العيد للداي، فاستفسر هذا الأخير عن الرسائل التي بعث بها إلى الملك "شارل العاشر" والمتعلقة بالديون فأجابه القنصل بوقاحة قائلاً: "إن ملك فرنسا لا يتنازل لإجابة شخص مثلك" وكانت هذه الإجابة أمام ديوانه، فغضب الداي ولوح له بمروحته آمرًا إياه بالخروج (ويزعم بعض المؤرخين الفرنسيين أن ضربه بها).

فاتخذت فرنسا ذلك ذريعة لاحتلال الجزائر .

عمر سعد الله: الحملة الفرنسية على الجزائر في ظل القانون الدولي، مجلة المصادر، ع**12**، **2005**، ص**15**.

(26) أبو القاسم سعد الله، أول بيان فرنسي للشعب الجزائري، ظروفه ونصه، المعرفة، ع**17**، **1965**، ص**5– 13**.

(27) مختاري الطيب، اللجنة الإفريقية **1833–1834**م، مذكرة ماجيستير في التاريخ المعاصر، المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر **2**، **2010**، ص**13**.

(28) نفس المرجع ص**13**.

(29) نفس المرجع ص**14**.

(30) للاطلاع أكثر على هذه المشاريع انظر مختاري الطيب المرجع السابق ص ص**13**، **15**.

(31) شارل العاشر (**1757**-**1836**) ملك فرنسا آخر ملوك سلالة آل بوربون تولى الحكم بعد وفاة الملك لويس الثامن عشر سنة **1824**، حيث تراجع عن بعض المكاسب التي جاءت بها الثورة الفرنسية وأعطى امتيازات رجال الدين والأشراف، كما ألغى حرية الصحافة وجرد معظم الطبقة المتوسطة من حق الانتخاب وحل المجلس النيابي في **17** ماي **1830** مما عجل بالثورة والإطاحة به سنة **1830**، فهرب إلى انجلترا وتوفي في النمسا بمرض الكوليرا سنة **1836**. أنظر: عبد الفتاح حسن أبو علية، إسماعيل ياغي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، د م ن، الرياض، **1979**، ص ص**318**، **319**.

(32) علي تابليت، تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال **29** أفريل **1827**، مجلة الذاكرة، ع**1**، خريف **1994**، ص**104**.

(33) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة بالرويبة، الجزائر، **1994**، ص**93**.

(34) نفس المرجع، ص**92**.

(35) علي تابليت، تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال **29** أفريل **1827**، مجلة الذاكرة، ع**1**، خريف **1994**، ص**104**.

(36) جمال قنان، قضايا ودارسات، المرجع السابق، ص**93**.

(37) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1982**، ص**26**.

(38) عبد الحفيظ مقدم، مداخلة تقدم بها الباحث في اليومين الدراسيين اللذين نظمهما بمعهد التاريخ بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة نوفمبر، الفترة بين **19** إلى **22** أكتوبر **1994**.

(39) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج**3**، بيروت، **1980**، ص**418**.

(40) نقلاً عن الطاهر بن خروف، التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للريف الجزائري **1830–1962**، الذاكرة، مج**2**، ربيع **1995**، ص**141**.

(41)http://arz.wikipedia.org/wiki/%D**8**%AD%D**8**%B**1**%D**9**%**88**%D**8**%A**8**_ %D**8**%B**5**%D**9**%**84**%D**9**%**8**A%D**8**%A**8**%D**9**%**8**A%D**9**%**87**#.D**8**.AA.D**9**.**88**. D**8**.A**7**.D**8**.B**1**.D**9**.**8**A.D**8**.AE

(42) دي بورمون (**1773–1846**) أحد جنرالات نابوليون بونابرت، التحق بالملك لويس **18** قبل معركة واترلو، عينه شارل العاشر وزيرا للحربية، قاد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة **1880**.

(43) عبد الجليل التميمي، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن **19**، المجلة المغاربية التاريخية ع**1**، جانفي **1974**، ص**14**.

(44)حمدان بن عثمان خوخة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1975** ص ص**203**، **204**.

(45) شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة المعهد العالي للترجمة، شركة دار الأمة، ط**1**، الجزائر، **2008**، ص**202**.

(46) للتعرف على الخطايا التي يعاقب عليها قانون الأهالي: أنظر صالح عباد، المرجع السابق، ص**85**.

(47) الزبير سيف الإسلام، ثورة المقراني في حديث مع الأولاد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1985**، ص**33**.

(48) مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة الدكتور حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1983**، ص ص**140**، **141**.

(49) عن مذبحة العوفية انظر محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، دار الثقافة، بيروت، **1972**، ص**236**.

(50) وزارة المجاهدين، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، سلسة المشاريع الكبرى، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر **1954**، دار هومة، الجزائر **2007**، ص **134**.

(51) مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص ص**112**، **113**.

(52) الزبير سيف الإسلام، سجل تاريخ الاستعمار في الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، **1988**، ص**124**.

(53) محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، **2009**، ص ص**54**، **55**.

(54) نقلا عن محمد العربي الزبيري، اعترافات مخزية، الشروق اليومي، الخميس **11** أكتوبر **2007**، ص**13**.

(55) عام **1870** كان مبلغ ما استخلصته إدارة الاحتلال من الضرائب العربية **14** مليون فرنك من **22** مليون فرنك كانت مجمل الضرائب التي استخلصت هذه السنة. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث.

(56) MARC LAMURIERE, HISTOIRE DE L'ALGERIE ILLUSTREE DE **1830** A CE JOURS ED CONTIERE PARIS **192**, P**137**.

(57) صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر **1870–1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1984**، ص**66**.

(58) فارني، طبيب وجراح ولد سنة **1810**، عين مساعد جراح في مستشفى وهران عام **1832** حيث استقر منذ ذلك الوقت في الجزائر، التحق بالقنصلية الفرنسية لدى الأمير عبد القادر بمعسكر، عين مديرا للشؤون المدنية في مقاطعة وهران عام **1848**، ثم عين مقررا لدى المجلس الأعلى للإدارة في الجزائر سنة **1949**، لكن الإمبراطورية أحالته على التقاعد الشيء الذي أدى به إلى تكريس وقته في نشر الكتب التي تدافع عن المصالح الكولونيالية، وهو محرر الكراسات الجزائرية (Les Cahiers Algériens) التي اعتبرها المعمرون ميثاقا لهم ضد الإمبراطورية. نقلاً عن صالح عباد، المرجع السابق ص**77**.

(59) MARC–LAMURIERE. OP. CIT, P**59**.

(60) Robert Estoublon ; Adolphe Lefebure code de L'Algérie Adolphe jourdan librairie ED; Alger **1896** p**740**.

(61) الزبير سيف الإسلام ، سجل تاريخ الاستعمار في الجزائر، المرجع السابق، ص**31**.

(62) حزب جبهة التحرير الوطني، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، مج**1**، ج**1**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ت)، ص**15**.

(63) نفسه.

(64) الزبير سيف الإسلام، سجل تاريخ الاستعمار في الجزائر، المرجع السابق، ص**31**.

(65) يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين.

(66) سنة **1953** كان عدد الأسرة بالجزائر **4783** سريرا فقط لمرضى السل وهو ما يسمح بقبول مريض واحد بهذا الداء من كل مائة مريض؛ هنري كلود، الاستعمار في المغرب العربي، ترجمة محمد عيتاني، منشورات مكتبة المعارف، بيروت (د ت) ص**127**.

(67) مجلة الذاكرة، العدد الأول، فريق **1415** الموافق لـ **1994**، ص**150**.

(68) يوجد مليون عاطل لا يجدون أي عمل في الأرض ولا في الصناعة ولا في التجارة. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، (د ت) ص**103**.

(69) محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر **1990**.

(70) وزارة التربية الوطنية، مديرية التكوين، التكوين الخاص بأساتذة المدرسة الأساسية، التاريخ، ديسمبر **1999**، ص ص**86**، **87**.

(71) جبهة التحرير الوطني، ميثاق الجزائر، مطبعة جريدة النصر، قسنطينة، الجزائر، (د ، ت) ص **99**.

الذاكرة التـاريخية الجزائرية
في اهتمـامات الأفلام السينمـائية الوثـائقية والتـاريخية

Algerian Historical Memory
In the interests of documentary and historical cinema

الدكتورة: نبيلة لربـاس
المركز الجـامعي مرسلي عبد الله - تيبـازة

- تـاريخ الإرسال	- تـاريخ القبول	- تـاريخ النشر
2024/12/19	2024/12/22	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
تعتـبر السـينما وسـيلة مـن الوسـائل التعليميـة والتثقيفيـة والترفيهية المهمة، تهدف إلى الإعـلام والدعاية والتوجيـه العـام لسـلوك الناس وتسـاهم في التعريـف بقـيم المجتمع وعاداتـه وتقاليـده وحتـى تاريخـه، وقـد أصـبحت "تنـافس وسائل الاتصال الأخـرى" كالكتـب والمجلات أي ما هو مكتوب ومدون،	Cinema is one of the important educational, educational and recreational means of information, propaganda and general guidance of people's behaviour and contributes to the definition of society's values, customs, traditions and even its history. It has become, competing with other means of communication' such as books and magazines,

والأفلام السينمائية بأنواعها الأفـلام الوثائقيـــة والأفـــلام الروائيـــة التاريخيـة، كلاهمـا يقومـان عـلى تقديم الحقائق التاريخية وعلى فهم مجريات الأحداث الماضـية والـربط بينها واستنتاج العبر، ومنـه فهـذه الأعمال السينمائية تساهم بطريقـة أو بأخرى في كتابة التـاريخ وبنـاء ذاكرة المجتمع لأنها جزء من هويتـه الذاتية وشخصيته الوطنية.	i.e. what is written and written, and cinema films of all kinds, documentaries and historical fiction films, both of which are based on presenting historical facts and understanding the course of past events, linking them and drawing lessons from them, and therefore these cinematic works contribute in one way or another to writing history and building society's memory because they are part of its self-identity.
- الكلمات المفتاحية:	**- Keywords:**
الذاكرة التاريخية؛ الأفلام الوثائقية؛ الأرشيف السمعي البصري؛ السينما الجزائرية النضالية؛ الأفلام التاريخية الثورية.	Historical Memory; Documentary Films; Audiovisual Archives; Algerian Struggle Cinema; Revolutionary Historical Films

- مقدمة

لقد كان للسينما الجزائرية النضالية خلال الفترة الاستعمارية دور مهم في إنجاز وعرض عدد من الأفلام الوثائقية موضوعها الثورة التحريرية، تروي معاناة الشعب الجزائري وبطولات جيش التحرير الوطني، تلك الأفلام هي من إعداد المدرسة السينمائية الجزائرية ابتداء من سنة **1957** وبمساهمة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ تأسيسها سنة **1958** إلى غاية عام **1962**، هذا واستمر الاهتمام بالعمل السينمائي الثوري بعد استقلال الجزائر، من خلال إنجاز عدد من الأفلام الوثائقية والروائية التاريخية تمجيدا لبطولات وانتصارات الشعب الجزائري، وتأريخا لمعاركه العسكرية وتخليدا لشخصياته الثورية، وعليه نطرح الإشكالية التالية إلى أي مدى ساهمت الأفلام السينمائية التاريخية الثورية والوثائقية في الحفاظ على الذاكرة التاريخية الجزائرية؟

أولا: الأرشيف السمعي البصري للسينما الجزائرية النضالية 1957-1962

كان للسينما الجزائرية النضالية دور بارز في مقاومة الاحتلال الفرنسي ومعارضة الدعاية السينمائية الكولونيالية، يتضح ذلك من خلال مساهمة مجموعة من السينمائيين، أمثال جمال الدين شندرلي ومحمد لخضر حمينة والفرنسي روني فوتيي (René Vautier)، في تأسيس أول مدرسة للتكوين في مجال السينما، بطلب من مسؤولي الثورة التحريرية وتحت إشراف روني فوتيي[1]. قامت هذه المدرسة بإنتاج العشرات من الأفلام سنة **1957** وابتداء من سبتمبر **1958**، أي بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، كان لهذه الأخيرة مساهمة في إنتاج مجموعة أخرى من الأفلام الوثائقية إلى غاية سنة **1962**، من طرف مصالحها السينمائية. شكلت هذه الوثائق الفلمية أرشيف حرب التحرير واستخدمت كوسيلة مقاومة ودعاية للتعريف بمعاناة الشعب الجزائري وتعبيرا بالصورة والصوت عن حقيقة الكفاح المسلح والواقع الاجتماعي. لقد تمّ إنجاز عدد من هذه الأفلام الوثائقية على الحدود الجزائرية تونسية بين سنوات **1957-**

1962[2]، وبمساهمة مخرجين سينمائيين أجانب، مثل روني فوتيي، سيسيل دي كوجيس وبيار كليمون... من أجل إسماع صوت الثورة التحريرية الوطنية للرأي العام الدولي وإبراز مأساة الشعب وآلامه، نذكر منها:

1- الأفلام الوثائقية لسنة 1957

أنجزت من طرف المدرسة السينمائية الجزائرية خلال سنة **1957**، مثل فيلم مدرسة التكوين السينمائي، ممرضات جيش التحرير، الهجوم على مناجم الونزة، جيش التحرير الوطني...[3].

2- الأفلام الوثائقية من سنة 1958 إلى 1962

تمّ إنتاج أغلبها من طرف مصلحة السينما للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وكذا مساهمة واشتراك المخرجين الأجانب مع الجزائريين مثل:

- **اللاجئون الجزائريون** (Les réfugiés algériens) **سنة 1958:** من إخراج سيسيل دي كوجيس[4] (Cécile De Cujis)، كلفها هذا العمل السجن لمدة سنتين، صورت فيه الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي الذي قام بتدمير القرى والمساكن وكذا عملية تهجير الجزائريين ونفيهم إلى المحتشدات الواقعة على الحدود الجزائرية التونسية[5].

- **الجزائر الملتهبة** (Algérie en Flammes) **سنة 1958:** فيلم وثائقي باللغة الفرنسية من إنتاج روني فوتيي[6]، أنتجه بالتعاون مع شركة من ألمانية الشرقية أين تم تركيب صوره. عرّف هذا الفيلم الوثائقي بالثورة التحريرية وصوّر الحياة اليومية للمجاهدين في المخابئ السرية بالجبال وفي المعارك ضد العدو، تطرق فيه إلى نضال الشعب الجزائري ومقاومته المسلحة، مبرزا فيه الأوضاع المزرية التي تعيشها القرى والأرياف الجزائرية خلال هذه المرحلة من الفقر والحرمان، كما بين في نفس الوقت تلاحم الشعب مع ثورته وإمداده لها بالطعام والمأوى متحديا كل الصعوبات. يبرز لنا هذا الفيلم المساعدة التي يقدمها المجاهدون للسكان عن طريق معالجة الأطفال وتقديم النصائح أمام القمع العسكري الفرنسي والمراقبة المشددة

عليهم، الأمر الذي دفع بالجزائريين إلى مغادرة أراضيهم وممتلكاتهم بحثا عن مكان آمن وهروبا من القصف الجوي للاستعمار الفرنسي[7].

- **ساقية سيدي يوسف** (Sakiet Sidi Youcef) **سنة 1958:** أخرجه بيار كليمون (Pierre Clément) وروني فوتيي، باللغة الفرنسية والإنجليزية، لقد قام كل من بيار كليمون وجمال شندرلي بتصوير مشاهد من إجرام الاحتلال الأجنبي، والمتمثل في قصف الطيران الفرنسي لمنطقة ساقية سيدي يوسف وما نتج عنه من تدمير وضحايا وخرق للقانون الدولي، مخلفا قتلى وجرحى وخراب شامل للمنشآت والمباني على الحدود الجزائرية التونسية[8]. كان روني فوتيي شاهدا على قنبلة قرية ساقية سيدي يوسف يوم **8** فيفري **1958**، فقد انتقل خصيصا إلى ذلك المكان للتصوير شخصيا القتلى من ضحايا القصف الفرنسي للمنطقة.

- **جزائرنا** (Djazairouna) **سنة 1961:** الفيلم من إنتاج وزارة الإعلام بالحكومة المؤقتة ومن إخراج لخضر حمينة[9] وجمال شندرلي[10] وبيار شولي وروني فوتيي، تمّ إنجازه بواسطة الصور الأرشيفية لفيلم "الجزائر أمة **1955**" من إخراج روني فوتيي وكذا الصور التي سجلها كل من جمال شندرلي وستيفان لابودوفيش. لهذا العمل السينمائي قيمة تاريخية مهمة نظرا للوثائق السمعية البصرية التي صورت واقع الثورة مباشرة ومعاناة الشعب الجزائري، تم عرضه في هيئة الأمم المتحدة سنة **1961**[11].

- **ياسمينة** (Yasmina) **سنة 1960-1961:** فيلم روائي من إنتاج مصلحة السينما للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أخرجه لخضر حمينة، قال فيه أمحمد يزيد "فيلم يخاطب القلب وليس العقل"، هو قصة طفلة جزائرية يتيمة، فقدت والديها بعد تدمير قريتها ومنزلها من طرف السلطات الاستعمارية اسمها "ياسمينة"[12]. تمثل شخصية الطفلة ياسمينة صورة كل الأطفال الجزائريين، فهي عانت من ويلات الحرب التي كانت ضحيتها، وسعت للهروب مع عائلتها ودجاجتها إلى الحدود الجزائرية التونسية، إن صورة الطفلة ومعاناتها تعكس حقيقة معاناة الشعب الجزائري بأكمله ومسيرته من أجل الاستقلال[13]. لقد مثلت الأفلام الوثائقية التي نقلها جمال

شندرلي، باعتباره سفير جبهة التحرير الوطني وممثلها لدى هيئة الأمم المتحدة، معاناة ومأساة الشعب الجزائري، كان ذلك بعد عرض "جزائرنا" و"ياسمينة" في هيئة الأمم المتحدة من أجل تحسيس الرأي العام الدولي بما يحدث في الجزائر[14].

- **بنادق الحرية** (Les fusils de la Liberté) **سنة 1961:** أخرجه جمال شندرلي ولخضر حمينة[15].

- **عمري ثماني سنوات** (J'ai huit ans) **سنة 1961:** أخرجه يان لوماسون (Yann Le Masson) وأولغا بولياكوف (Olga Poliakoff) باشتراك مع روني فوتيي[16].

- **صوت الشعب** (La voix du peuple) **سنة 1961** من إخراج جمال شندرلي ولخضر حمينة[17].

- **خمسة رجال وشعب** (Cinq hommes et un peuple) **سنة 1962** أخرجه روني فوتيي[18].

3- الأفلام الوثائقية من سنة 1958 إلى 1962

أنجزت هذه الأفلام من طرف المخرجين السينمائيين من دول أجنبية عربية وأوروبية، ساندوا القضية الجزائرية وتضامنوا مع الشعب الجزائري مثل:

- **فيلم جميلة الجزائرية سنة 1958** من إخراج يوسف شاهين، وهو فيلم تاريخي.

- **فيلم الهروب من الجحيم** (La fuite de l'enfer) **سنة 1960:** من إخراج هانس إريك كوربشميث (Hans Erick Korbschmit).

- **فيلم أكتوبر في باريس** (Octobre A Paris) **سنة 1962:** من إعداد وإخراج جاك بانيجل (Jacques PANIJEL)، يتطرق فيه إلى عملية تنظيم المسيرة السلمية **17** أكتوبر **1961** بباريس[19]، لكنه لم يعرض إلا إلى غاية سنة **2011**.

- **لنذهب يا أطفال... للجزائر** (Allons enfants... pour l'Algérie) **سنة 1962:** مخرجه كارل جاس (Karl Gass).

- **عيد الأمل** (La fête de l'espoir) **سنة 1962** فيلم وثائقي من إخراج كريستو غانيف (GANEV Cristo)، يصور فرحة الجزائريين بعيد الاستقلال والحرية[20].

- **صحيفة جزائرية** (Journal algérien) (дневник Алжирский) **سنة 1962**: أقيم العرض الأول لهذا الفيلم الوثائقي بموسكو في أبريل **1962**، قبل ثلاثة أشهر من إعلان استقلال الجزائر، صوّر مسيرة جيش التحرير الوطني ومعركته ضد الاحتلال الفرنسي وكذا عملية اجتياز الشعب الجزائري البريء الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الجزائرية، والاحتفال باستقلال الجزائر، تـم إعداده من طرف غورام أساتياني (Guram Asatiani) (Гурам Асатиани)، مدته **14** دقيقة[21].

- **التوغل في الجزائر** (Streiftog i Algerie) روبرتاج تم تصويره في الجزائر من قبل الصحفي النرويجي أوتار أودلاند (Ottar Odland) سنة **1962**، تطرق فيه إلى نتائج حرب التحرير الجزائرية من الدمار والخراب وفرحة الأطفال والشعب الجزائري أيام الاستقلال الأولى بالانتصار وإجراء الانتخابات.

رغم الظروف الصعبة خلال الفترة الاستعمارية، التي تميزت بقلة الخبرة في مجال التصوير السينمائي ونقص الوسائل وانعدامها في أغلب الأحيان، هذا والمراقبة المشددة وقمع الاستعمار الفرنسي من جهة أخرى، إلا أن السينما الجزائرية النضالية كانت لها مساهمة فعالة و مهمة في انجاز عدد من الأفلام الوثائقية القصيرة من سنة **1957** إلى سنة **1962**، عكست الواقع الحقيقي المؤلم، موضوعها دائما واحد وهو الثورة بكل جوانبها وأبعادها وخلفياتها الميدانية والإنسانية، وهي أفلام وثائقية بدرجة أولى، اعتمدت على شهود عيان وعلى ما حدث للشعب الجزائري ومعاناته من الاستعمار الفرنسي، الهدف منها خدمة الثورة كوسيلة إعلامية مضادة

للدعاية الفرنسية وللسينما الكولونيالية[22] وتكوين أرشيف سمعي بصري لتوثيق تاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وبهذا فهي تمثل ذاكرة تاريخية حية بالصوت والصورة عن تاريخ الجزائر من **1957** إلى **1962**.

- ثانيا: الفيلم السينمائي وسيلة لحفظ الذاكرة التاريخية الجزائرية بعد سنة 1962

إن الأفلام السينمائية وسيلة من وسائل الاتصال الحضاري والثقافي، تمثل "جسور لقاء بين الشعوب ببعضها، وركناً أساسياً من الحضارة والفكر، لها دور مهم في تعريف المشاهد بتاريخه ليرى في الصورة المرئية واقعه وظروفه وحقيقته"[23]، تعتبر الصورة هي من أهم الوثائق الفيلمية عن موضوع معين، فهي "تعكس التطور الإنساني في شتى المجالات وفي مختلف المجتمعات، وكثيرة هي الأفلام الوثائقية التي طرحت مواضيع الحرب العالمية الثانية والتي كان لها الدور الأساسي في ازدياد أهمية الوثيقة السينمائية، "فعن طريق الفيلم يمكن تسجيل جميع الأحداث والوقائع التي يراد الاحتفاظ بها كمستند تاريخي، ويتم توثيقها سينمائياً بأساليب التصوير السينمائي أو تلفزيونياً بأساليب التصوير الإلكتروني"[24].

واليوم، أصبحت الوثائق المصورة مصدرا أرشيفيا مهما ومنبعاً أساسياً، يستثمره المؤرخون لكتابة أحداث ووقائع التاريخ الحديث والمعاصر، لقد ارتبطت "علاقة الناس بماضيهم وتاريخهم ارتباطاً عضوياً بهذا الأرشيف المرئي والسمعي البصري، وأصبحت الوثائق والأشرطة المصورة هي الذاكرة المرئية والفيلمية للشعوب، أما المراكز التي تحوى هذه الأشرطة هي مركز هذه الذاكرة وعصبها، وغالبا ما تشمل الصورة أو الوثيقة حدثا ذو محتوى لا يمكن تكراره"[25].

لقد كان للسينما النضالية الثورية الفضل في نقل القضية الجزائرية إلى المحافل الدولية والتعريف بمأساة الشعب وكفاحه في سبيل الحرية، وقد أولت الجزائر بعد الاستقلال اهتماما كبيرا بهذا الفن، وانطلقت السينما الجزائرية وبصورة خاصة بعد سنة **1962** في إنتاج مجموعة كبيرة من

الأفلام، بلغ عددها تقريبا إلى غاية سنة **1974** حوالي خمسة وعشرين فيلما تاريخيا طويلا حوالي ثلاثة عشر فيلما في الفترة نفسها المتعلق بالإنتاج المشترك (جزائري - أجنبي)، بالإضافة إلى تسعة من الأفلام القصيرة والمتوسطة، وتسعة عشر فيلما للتلفزيون وعشرات الأفلام الوثائقية القصيرة الأخرى[26]. إن هدف مؤسسة السينما الجزائرية هو عرض عشرة أفلام سنويا رغم أن الوصول إليه صعبا، وعلى الرغم من نقصها العددي فان السينما الجزائرية تتفوق بجودتها، فكان لا يمر عام دون أن تحصل على جائزة أو ميدالية في اللقاءات والمهرجانات العالمية، كجائزة السعف الذهبي في "مهرجان كان" سنة **1975** لفيلم تاريخ سنوات الجمر من إخراج محمد لخضر حمينة[27] وغيرها من الأفلام السينمائية.

1- نماذج من الأفلام التاريخية الثورية الجزائرية بعد سنة 1962

في ما يلي نماذج من الأفلام السينمائية التاريخية، تمّ إنتاجها بعد استقلال الجزائر، موضوعها الثورة التحريرية المباركة، نذكر منها: [28]

	عنوان الفيلم	المخرج	السنة	موضوع الفيلم
01	سلم حديث العهد	جاك شاربي	**1964**	يعتبر سلم حديث العهد أوّل فيلم روائي بعد استقلال الجزائر، من إخراج الفرنسي جـاك شـــاربي، المعـــروف بمواقفـــه المناهضـــة للاســـتعمار والمؤيّـــدة للثـــورة التحريريـــة واستقلال الجزائر، شارك فيه مجموعة مـن الأطفال أبناء الشهداء، يتناول الفيلم معاناة الأطفال اليتامى من أبناء الشهداء ووحشـية الحرب والتي بقيت راسخة في نفوس هـؤلاء اليتامى الصغار.
02	الليل يخاف من الشمس	مصطفى بديع	**1965**	هو قراءة عن المجتمع الجزائري خلال الفترة بـين عـامي (**1952-1962**)، تنـاول فيـه المخرج محطات أساسية من تاريخ الجزائر الثوري، تطرق إلى ظلم السلطات الفرنسـية ومعاناة الأمهـات ومختلـف فئـات الشـعب الجزائري في هذه الحرب الاستدمارية.

03	في سبيل الجزائر	أرزقي قولمامين المعروف بمحمد بدري	من سنة 1962 إلى 1965	هي مجموعة من الأفـلام تناولـت موضـوع الثورة التحريرية المباركة تـمّ إنتاجهـا بـين سـنوات 1962 إلى 1965، تـروي معانـاة الشعب الجزائري جـراء سياسـة الاحـتلال الفرنسي القمعية.
04	يوميات فدائي			
05	ثوار الحرية			
06	ذكريات حرب التحرير: باب الموت			
07	ريح الأوراس	لخضر حامينة	1966	يتناول الفيلم معاناة الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي، يروي قصة أم فلاحة تـم اعتقـال ابنهـا مـن طـرف السـلطات الاسـتعمارية، فبـدأت تبحـث عنـه في كـل معسكرات الاعتقال حاملة معها دجاجة، ولما وجدته اكتفـت بمراقبتـه كـل يـوم خلـف الأسلاك الشائكة المكهربة، ولما اختفـى عـن نظرها ألقت بنفسها على تلك الأسلاك.
08	معركة الجزائر	جيليو بنتيكورفو وسعدي ياسف	1966	تناول الفيلم التـاريخي فـترة حاسـمة مـن مراحل الثـورة التحريريـة وهـي "معركـة الجزائـر" سـنة 1957، تطـرق فيـه إلى سيطرة الفرقة المظلية العاشرة على المنطقـة المستقلة للجزائر والقمع الممارس ليس فقط على مسؤولي التنظيم و إنمـا حتـى سـكان المدينة، الذين عاشوا ويلات التعذيب والقمع، تحصل الفيلم على جائزة الأسـد الـذهبي في مهرجان البندقية.
09	الجحيم في السن العاشرة	مجموعة من المخرجين	1967 - 1969	الجحيم في السن العاشرة هو مجموعـة مـن الأفـلام تعـالج موضـوع الثـورة و نتـائج الحرب على الأطفال ذهبوا ضحيتها، ترصـد الويلات التي عاشـتها الطفولـة في الجزائـر إبان الثورة، خاصة في الأربع سنوات الأخيرة، تتمثل هذه الأفلام في: - La Grive مـن إخـراج عبـد الرحمـان بوقرمـوح Abderrahmane

				Bouguermouh - La Mer من إخراج الغوتي بـن ددوش Ghaouti Bendeddouche - Hier, des témoins من إخراج عمار لعسكري Amar Laskri - La rencontre من إخراج سـيد علي مزيف sidali mazif - Quand Jeannette من إخراج يوسف عقيقة Youcef Akika
10	الطريق	محمد سليم رياض	1968	يعتبر من أهم الأفلام، تمّ عرضـه بمهرجـان كان السـينمائي الـدولي عـام **1968**، فـاز بالجائزة الأولى. يروي هذا الفيلم حـرب التحريـر ومعانـاة الشعب الجزائري في المعتقلات العديدة التي أقامها الجيش الفرنسي تحت اسـم "مراكـز الإيواء".
11	حسان الطيرو	محمد لخضر حمينة	1968	يروي الفيلم قصة حقيقية خلال مـا سـمي "بعركة الجزائر" لشخصية تاريخية كانـت محل بحث من طرف السلطات الاستعمارية.
12	القنبلة	رابح لعراجي	1969	يتناول هذا الفيلم انتقام فتاة اسمها نادية بعد قتل شقيقها الأصـغر عـلى يـد منظمـة الجيش السري O.A.S.، فقـررت الانضـمام إلى العمل المسلح و التي كلفت بوضع قنبلـة في حانة.
13	الخارجون عن القانون	توفيق فارس	1969	أول فيلم جزائري يصور بالألوان الطبيعية، أراد من خلاله المخرج أن يمجد أولئك الذين ثاروا ضـد النظـام الاسـتعماري ورفضـوه بطريقتهم الخاصـة رافعـين التحـدي مـن خلال عمليات ثورية جريئة.

14	تاريخ الثورة	أحمد بجاوي وسيد علي مازيف	**1969**	يصور الفيلم فترة من فترات حرب التحريـر الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي.
15	الأفيون و العصا	أحمد راشدي	**1969**	تناول سنوات الكفاح في الجزائر إبان الثورة التحريرية، قصة القريـة الجزائريـة تالـة، قاومـت الاسـتعمار الفرنسيـ وحاربتـه، تعاطف سكانها مع الثوار، يصور وحشـية القمـع الفرنسيـ الـذي اسـتعان بالأقـدام السوداء لمواجهة المجاهدين الـذين التحقـوا بالجبل.
16	الثائرون	توفيق فارس	**1969**	يتناول قصة شاب جزائري انظم إلى الجيش الفرنسي، ولما قـرر زيـارة والـده المـريض رفضت السلطات الفرنسية طلبه المتمثـل في السماح له بزيارة الأب، وهو يجسد معانـاة الشعب الجزائري و ظلم الاحتلال.
17	ديسمبر	لخضر حمينة	**1971**	تطرق فيـه المخـرج إلى الأسـاليب القمعيـة الممارسـة خـلال ثـورة التحريـر بمدينـة الجزائر، كان ذلك بعد اعتقال أحد مسـؤولي جبهة التحرير الوطني من طـرف الجـيش الفرنسي، تم استخدام أعنف الوسائل ضـده واستجوابه بقوة لجعلـه يتحـدث، وتطـرح قضية اسـتخدام التعـذيب مشـكلة تأنيـب الضمير لضابط فرنسي أمام هذه المسألة.
18	دورية نحو الشرق	عمار العسكري	**1971**	يتحدث الفيلم عن دوريـة تنتقـل في مهمـة نحو الشرق الجزائري إبان الثورة التحريرية وما تلاقيه من مصاعب ومتاعب.
19	العرق الأسود	سيد على مازيف	**1971**	يتناول جانبا من جوانب النضـال السـياسي والنقابي الذي قاده الشعب الجزائري ضـد السلطات الاستعمارية.
20	أن يكون عمرك **20**	روني فوتيي	**1972**	تناول فيلم "أن يكـون عمـرك **20** سـنة في الأوراس" قضية الجنود الفرنسيين الشـباب

	سنة في الأوراس			الذين رمت بهم الحكومة الفرنسية في وسط الحرب الدائرة في الجزائر.
21	منطقة محرمة	أحمد لعلام	**1972**	يتناول وقائع الثـورة التحريريـة في إحـدى القـرى الجزائريـة وصراع سـكانها مـع السلطات الفرنسية وظلم هذه الأخيرة.
22	نوة	عبد العزيز طلبي	**1972**	يعتبر من أهم الأفلام الثورية، تناول الأوضاع الاجتماعية التاريخية السائدة في قرية ريفية جزائريـة عشـية الاحـتلال وأثنـاء وجـوده وبعـده، تطـرق فيـه إلى مأسـاة المجتمـع الجزائري واحتقاره مـن طـرف المسـتعمر والخونة الموالين للاستعمار.
23	وقائع سنين الجمر	لخضر حمينة	**1974**	يتناول وقائع الثورة التحريرية من أجل نيل الاستقلال والحرية، يبدأ تاريخ الفـيلم مـن سنة **1939** وينتهي في **11** نـوفمبر **1954**، يتطرق إلى محطات تاريخية مهمة، وإبـراز أن **1** نوفمبر **1954** ليس حادث في التـاريخ ولكن نتيجة معاناة طويلة عاشـها الشـعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي.
24	الحريق	مصطفى بديع	**1974**	الحريق هو مسلسل جزائري يتناول مرحلة مـن مراحـل الاحـتلال الفرنسي- للجزائـر، مقتـبس مـن روايتـي محمـد ديـب دار السـبيطار والحريـق، يتطـرق الفـيلم إلى معانـاة الشـعب الجزائـري خـلال الفـترة الاستعمارية.
25	هروب حسان الطيرو	مصطفى بديع	**1974**	يتنـاول الفـيلم قصـة شخصـية جزائريـة حسان من حي القصبة خلال سـنة **1957** المرحلة التي سـميت "بمعركـة الجزائـر"، عرفت فيها العاصمة قمـع الفرقـة المظليـة العاشرة، قامت القوات الفرنسية عام **1957** بإطلاق سراح شخصـية "حسـن الطـيرو" (رويشد) مـن السـجن حتـى تـتمكن مـن

				الوصول إلى زعماء الثوار، الذين أوكلوا إليـه مهام عديدة لكنـه فشـل في أدائهـا في حـين ينجح في مهمة مساعدة سجين من الهروب.
26	ألم..	محمد فضيل حازورلي	**1975**	فيلم مطول حول الثورة التحريرية.
27	أولاد نوفمبر	موسى حداد	**1975**	يصور لنا فترة حرب التحرير الوطنية ودور الأطفال في العمل الثوري (إيصال الرسـائل إلى المجاهدين)، يروي لنا الفيلم قصة طفـل تلاحقه الشرطة الاستعمارية لما علمت بأمره، يبـين فـيلم مـدى مشـاركة كـل الشرـائح الاجتماعية في النضال والكفاح ضد المستعمر بما فيهم الأطفال.
28	بني هنذل	لمين مرباح	**1976**	تناول معاناة الشعب الجزائري مـن جـراء السياسة القمعيـة الاسـتعمارية والقـوانين الزجريـة المطبقـة عـلى السـكان الأبريـاء وسيطرة المعمرين الأوروبيـين عـن طريـق مصادرة الأراضي الزراعية.
29	التحرير	موسى حداد	**1982**	رصد عمق ثورة التّحرير، عمل موسى حـداد كمساعد في فيلم "معركة الجزائـر" لجيلـو بونتيكورفو.
30	قطيعة	محمد شويخ	**1982**	يعرض هذا الفيلم مقاومـة عمـر بـن قلـة المستغانمي لظلم الاستعمار الفرنسي ونهبـه لأراضي الجزائريين جراء القوانين الزجريـة المطبقة على أجـداده وتمـرده ضـد المحتـل الفرنسي.
31	الضحايا	تويتة عكاشة	**1982**	يتناول قصة شاب جزائري محمود كـان في فرنسا من سـنة **1955-1959**، أيـن قـام بعمليات عسكرية لصـالح العمـل الثـوري للجبهة
32	سنوات التويست المجنونة	محمود زموري	**1983**	يتناول هذا الفيلم مرحلة ما بعـد "معركـة الجزائر" في جانفي **1960**.

33	أبناء القصبة	الحاج رحيم	1984	مسرحية لمؤلفها عبد الحليم رايس وتكريما للفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، يجسد هذا الفيلم البعد الثوري في المسرح الجزائري
34	الشيخ بوعمامة	بن عمر بختي	1985	تدور قصة الفيلم حول ملحمة الشيخ بوعمامة أحد زعماء المقاومة الشعبية في جنوب غرب الجزائر، يروي الفيلم مراحل مختلفة من المقاومة وخاصة معركة أولاد سيدي الشيخ بوعمامة.
35	الصورة الأخيرة	محمد لخضر حمينة	1986	في عام **1939**، وصلت الفرنسية كلير بوير Claire Boyer إلى قرية جزائرية لتتولى وظيفتها الأولى كمعلمة، لتكتشف قمع فرنسا الاستعمارية، أين كان يفرض عدد قليل من الفرنسيين قانونهم وسلطتهم على غالبية السكان المحليين. سينتهي بها الأمر بالرحيل، تاركة جرحًا لا يمحى في قلب تلاميذها منهم مولود...
36	أبواب الصمت	عمار العسكري	1987	يعتبر من أشهر الأفلام الثورية الروائية، وهو تكريم و شهادة عرفان وتقدير لأحد أبطال الثورة التحريرية المجهولين لعدم انضمامهم إلى العمل الثوري بطريقة رسمية، فكان هذا الفيلم تكريما للعمل البطولي والفدائي الذي قام به عمار بكوش في سبيل الوطن، فرغم إعاقته ألحق العديد من الخسائر بالعدو والقضاء على الخونة وتعرضه للسجن عدة مرات، إلا أنه كان محل نسيان.
37	كانت الحرب	أحمد راشدي و موريس فايلفيك	1992	يتناول الفيلم الحياة الصعبة للشعب الجزائري ومعاناته أمام قمع وغطرسة السلطات الاستعمارية.
38	الصامدون	يحي دبوب	1996	يتناول المقاومة الشعبية للشيخ المقراني سنة **1871** وسياسة الاستعمار الفرنسي-

				القمعيـــة مـــن نـــزع الأمـــلاك والأراضي والاعتقـــالات والنفـــي ورد الفعـــل الشـــعب الجزائري لتلك السياسة واستمرارية الكفاح الثوري إلى غاية انـدلاع الثـورة التحريريـة **1954**.
39	زهرة اللوتوس	عمار العسكري وتران داك Trần Đắc	**1998**	فيلم جزائري فيتنامي تدور أحداثـه خـلال سنة **1951**، يتناول قصة التحاق جزائـري بالجيش الفرنسي بعد مقتل عائلته بأكملهـا في يوم زفافه، تم نقله فيما بعـد إلى سـاحة المعركة في الهند الصينية. شارك في إعداده سـتوديو الأفـلام الروائيـة الفيتناميـة والمركـز الجزائـري للفنـون والأعمـال السـينمائية (CAAIC) وشركـة الإنتاج الوطني للبرنامج الجزائري السـمعي البصري (ENPA).
40	مصطفى بن بولعيد	أحمد راشدي	**2008**	يتناول الفيلم سيرة و كفـاح البطـل الرمـز مصطفى بن بولعيد.
41	رحلة إلى العاصمة	بهلول عبد الكريم	**2009**	تـدور أحـداث الفـيلم في مدينـة سـعيدة بالجزائر إبان الاحتلال الفرنسي وفي أعقـاب الاستقلال عام **1962**. يروي المخرج قصـة شـهيد قتلـه الجـيش الفرنسي وهو ما دفع حياتـه ثمنـاً للحريـة، تاركاً وراءه أرملـة وسـتة أطفـال، يتنـاول الفيلم كفاح ومعاناة الأم للحفاظ على منزلها من أجل أطفالها.
42	خارجون عن القانون	رشيد بوشارب	**2010**	يصور المخرج مجزرة الثامن مـاي **1945**، كان ذلك إثـر خـروج آلاف الجزائـريين إلى الشـارع في مسـيرة مطـالبين بالاسـتقلال. يروي الفيلم قصة ثلاثـة إخـوة جزائـريين قدموا إلى فرنسا بعد أن نجـوا مـن مجـزرة سطيف، حين وصولهم إلى البلـد المسـتعمر،

				انضموا إلى صفوف المدافعين عـن اسـتقلال الجزائر وتنظيم صفوف العمال الجزائريين المهاجرين في جبهة التحرير الوطني.
43	زبانة	سعيد ولد خليفة	**2012**	يتناول الفيلم شخصـية و شـجاعة البطـل زبانة، المعروف باسم أحميدة زبانة، يتطرق فيه مخرجه إلى جريمـة مـن جـرائم الإدارة الفرنسـية وهـي قضـية إعـدام الـوطنيين الجزائريين، من بينهم زبانة، الذي تم سجنه ببربروس المعروف سابقا بسجن سركـاجي مع مناضلين و سياسيين من جبهة التحرير الوطني.
44	حورية الممرضة	محمد شرف الدين قطيطة	**2012**	تم إنجـاز هـذا الفـيلم اعترافـا لمـا قدمتـه الممرضات خلال سنوات الثـورة التحريريـة المجيدة.
45	غروب الضلال	لخضر حامينه	**2014**	يتطرق فيـه مخرجـه إلى تـاريخ الثـورة في الصحراء وإلى بشاعة الاستعمار الفرنسي من اغتيالات جماعية وتعذيب الجزائريين. يروي خلفية الحرب الجزائرية عـبر قصـة رقيـب فرنسي يؤمن أن الجزائر تنتمـي إلى فرنسـا، فيتمرد على جندي مواجها إياه عندما يطلب منه إعدام جزائري يطالب الحرية.
46	الكشّاف	مهدي عبد الحق	**2014**	يتناول مسيرة الحركـة الكشـفية، تكريمـا للحركة الكشفية الجزائرية ودورها الوطني ومساهمتها في المحافظة على القيم الوطنيـة، يروي هذا الفيلم قصة قائـد كشـفي يـؤدي دوره، أطلـق سراحـه في **1956** بعـد **10** سنوات من الاعتقال في السـجن العسـكري، ولدى عودته لمنزلـه لا يجـد سـوى أصـغر أبنائه، أما زوجته توفيت وابنه الأكبر سـقط شهيدا في ساحة الشرف، والآخر قـد التحـق بالجبل.

47	كريم بلقاسم	أحمد راشدي	2015	يتناول الفيلم نشاط ونضال كـريم بلقاسـم خلال الثورة الجزائرية أحد أبرز صناعها.
48	لطفي	أحمد راشدي	2015	يـروي الفـيلم حيـاة و سـيرة العقيـد لطفي العسـكرية والسياسـية، واحـد مـن أعظـم الشخصـيات في ثـورة التحريـر الجزائرية.
49	البحار	مهدي عبد الحق	2015	فيلم ثوري يتناول مرحلة الكفاح والنضـال للشعب الجزائري.
50	المهمة الأخيرة	شرف الدين بن قطيطة	2015	يتناول الفيلم خـط المـوت "شـال" خـلال الثورة التحريرية ويقدم صـورا حيـة عـن نضال المجاهدين وتضـحياتهم وتحـدياتهم ولكـل الحـواجز التـي يضـعها المسـتعمر أمـامهم لمحاولـة عرقلـة تنفيـذ عمليـاتهم العسكرية وهجومـاتهم القويـة حتـى وإن تعلق الأمر بالعبور عبر خط شال وقطعه.
51	لامبيز... في ظل الأوراس	مزاحم يحي	2015	يروي الفيلم أساليب القهر والتعـذيب إبـان الفترة الاستعمارية، يسلط الضوء على جانب مهم من كفاح الشـعب الجزائـري بمنطقـة الأوراس، ومعاناته من أبشع طرق التعـذيب بسجن لامبيز.
52	البئر	لطفي بوشوشي	2016	يروي الفيلم كفاح الجزائريـات في مواجهـة المسـتعمر الفرنسيـ ومعاناتهـا ودورهـا في مواجهة الجيش العسكري نهاية الخمسينات مـن القـرن العشرـين، بإحـدى القـرى الجزائرية التي تمّ محاصراتها ومنع سكانها من التزود من ماء البئر وإطلاق النـار عـلى سكان القرية.
53	عبد الحميد بن باديس	باسل الخطيب	2017	يتناول الفيلم سيرة رائد النهضة والإصـلاح في مقاومـة الاسـتعمار الفرنسيـ العلامـة الجزائري عبد الحميد بن باديس، رحلاته في الخـارج ومسـاره ضـمن جمعيـة العلمـاء

				المسلمين الجزائريين، لا سيما كفاحه ضد المستعمر الفرنسي– ودفاعه عن الهوية والشخصية الوطنية الجزائرية.
54	لم نكن أبطال	نصر الدين قنّيفي	**2017**	يرصد الفيلم معاناة الجزائريين داخل معتقلات الاحتلال الفرنسي من خلال قصة حقيقية مقتبسة من كتاب "المحتشد" لعبد الحميد بن زين، تكريما وتخليدا لذكرى شهداء "محتشد مراد" Camp MORAND
55	أسوار القلعة السبعة	احمد راشدي	**2017**	فيلم "أسوار القلعة السبعة" يحكي قصة نزاع بين عائلة جزائرية جردت من أراضيها ومعمر فرنسي. كشف الفيلم سياسة العنف والترهيب التي استعملها المستعمر ضد الجزائريين من حرق القرى وقتل الأبرياء ومن جهة أخرى يصور الفيلم تمسك الجزائري بأرضه و وطنه.
56	"هيليوبوليس"	جعفر قاسم	**2020**	يتناول الفيلم مجازر **8** ماي **1945** التي اقترفتها فرنسا الاستعمارية في حق المتظاهرين الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات سلمية، مطالبين فرنسا بالوفاء بوعودها التي قطعتها بشأن استقلال الجزائر.

2 – نماذج من الأفلام الوثائقية التاريخية الجزائرية بعد سنة 1962

كان للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954** ووزارة المجاهدين الفضل في إنتاج العديد من الأفلام نذكر منها:

	عنوان الفيلم	المخرج	السنة	موضوع الفيلم
01	A Day Of Peace, Time Suspended	لخضر حمينة	**1964**	تدور أحداث الفيلم خلال نهاية الثورة التحريرية، باللغة الانجليزية، يتناول الفيلم فرحة الجزائريين بإعلان الهدنة وخططهم للعودة إلى الحياة المدنية بعد **7** سنوات من القتال.

02	فجر المعذبين L'Aube des Damnés	أحمد راشدي	1965	فيلم وثائقي تـاريخي اعتمـد فيـه المخـرج بمسـاعدة رونيـه فـوتيي عـلى الأرشـيف والوثـائق التسـجيلية لتـأريخ الفـترة الاستعمارية. وهو أول فيلم للمخرج تطلع من خلالـه إلى مستقبل ثوري ومستقل للقارة الأفريقية.
03	La Coopération Algérie – O.N.U	مولود ميمون	1967	بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية والعشرين لتأسيس الأمم المتحدة. تستعرض "أخبار الجزائر" مختلـف أوجـه التعـاون بـين الأمـم المتحـدة ووكالاتهـا المتخصصة والجزائر.
04	مفدي زكرياء شاعر الثورة	سعيد عولمي	2007	يتضمَّن الفيلم الوثائقي حياة ومسيرة مفدي زكرياء، يـروى مخرجـه مراحـل طفولتـه وتعليمـه ونضـاله ومشـاركته في حـرب التحرير الوطنية.
05	دار الحديث فضاء علم وعبادة	السعيد عولمي	2011	يروي ذاكرة مدرسة جزائرية بنتها جمعيـة العلماء المسلمين الجزائريين **1934**، والتـي تعتبر رمزا من رموز الهوية الوطنية.
06	حلم النسور	محمد حازورلي	2011	تناول سيرة ومآثر الأمير عبد القادر ومساره العسكري ومعاركه الكبرى ضد الاحتلال.
07	الجرائم الثقافية **1830-1962** حريق المكتبة الجامعية	فريدة بسعه	2013	فيلم وثائقي حـول حـرق المكتبـة الوطنيـة (جامعة الجزائر) من طرف منظمة الجيش السري O.A.S، تسبب هذا العمل الإجرامـي الثقافي في إتلاف آلاف المجلدات والمخطوطات الثمينة.
08	سكوت إننا نعذب	محمد قطاس	2013	فيلم وثائقي يصور معاناة و مأساة الشعب الجزائري لما عاشه مـن التعـذيب والتنكيـل بالمدنيين والتهجير والسجن ومراكز التعذيب التي كانت مركزا لمختلف أنواع الجرائم ضد الإنسانية

09	شهداء المقصلة	الطيب توهامي	**2014**	فيلم وثائقي تطـرق إلى سياسـة الإعـدامات التي عرفتها مرحلة الثورة التحريرية خاصة خلال سنة **1957**.
10	دور المرأة في الثورة التحريرية	المركز الوطني.../ وزارة المجاهدين..	**2015**	تناول دور ومسـاهمة المـرأة الجزائريـة في الكفاح الثوري ضد المحتل.
11	مؤتمر الصومام **20** أوت **1956** انتصار الثورة	المركز الوطني.../ وزارة المجاهدين..	**2016**	تنـاول أهميـة مـؤتمر الصـومام **20** أوت **1956** في المسار الثوري.
12	**17** أكتوبر **1961** اليوم الأسود	نجية بادري	**2016**	وثائقي حول مسـيرة **17** أكتـوبر **1961** في العاصمة الفرنسية باريس و ضواحيها ورد فعل الشرطة الفرنسية في مواجهتها من قتل ونفي وتعذيب الجزائريين...
13	**17** أكتوبر **1961** جريمة دولة	رمضان رحموني	**2017**	وثـائقي حـول المسـيرة السـلمية يـوم **17** أكتوبر **1961** بفرنسا.
14	ثوار القصبة	ب. حكيم	**2017**	يروي الفيلم استشهاد الأبطال وثوار القصبة الأربعة: علي لابوانـت، حسـيبة بـن بـوعلي، محمود بوحاميدي وعمر الصغير.
15	المفاوض الجزائري	الطيب توهامي	**2017**	تخليدا لذكرى يوم النصر**19** مارس **1962**.
16	المنظمة الخاصة **1947-1950**	شريف بغورة	**2017**	يصـور نشـاط المنظمـة الخاصـة شـبه العسكرية مـن **1947** إلى **1950**، ظـروف تكوينها وهيكلتها ونشاطاتها، وهي الركيزة الأساسية لقيام الثورة.
17	الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني ثورة الكلمة و النغم	سيد أحمد رحيم	**2017**	يتناول ظروف و قصة تأسيس الفرقة الفنية لجبهة التحرير، التـي لعبـت دورا بـارزا في التعريف بالقضية الجزائريـة سـنة **1958** (المسرح).

18	دور الاتحاد العام للعمال الجزائريين في الثورة التحريرية	فيصل أمير	2017	فيلم وثائقي حول دور الحركة العمالية أثناء الثورة التحريرية.
19	عبد الحميد بن باديس الإمام المصلح...	عبد الحفيظ عبد السميع	2018	وثـائقي يتطـرق إلى شخصـية الإمـام بـن باديس ويعالج أهم مرحلة من حياته، وهي مرحلة ابن باديس الإمـام، كمـا تنـاول مـا اعترضـه مـن معوقـات كتعرضـه لمحاولـة الاغتيـال سـنة **1926** وصراعـه مـع أهـل التصوف من الطرقيين...
20	جرائم بلا عقاب	نذير هادف	2018	يتناول جرائم الاحتلال الفرنسي من التعذيب والسجن وكل أنواع الجرائم ضد الإنسانية.
21	اليد الحمراء: الجرائم الخفية	فايز كمال	2019	فيلم وثائقي يصور لنا جرائم منظمـة اليـد الحمراء في الجزائر والتي كانت لهـا علاقـة بالمخابرات الفرنسية غير موجـودة في أرض الواقع.
22	محرقة الظهرة، جريمة الحضارة	عبد الرحمان مصطفى	2019	تناول أحـد الجـرائم ضـد الإنسـانية التـي ارتكبها المستعمر الفرنسي عن وعي في حـق قبيلة أولاد رياح بـإضرام النـيران بمغـارة الفراشيش التي لجـأ إليهـا نسـاء وأطفـال والرجال وشيوخ والحيوانات.
23	هجمات **20** أوت **1955**	رمرام عادل	2020	فيلم وثائقي حول هجمات **20** أوت **1956**.
24	مؤتمر الصومام **20** أوت **1956**	نوال العرفاوي	2020	فيلم وثائقي حول مؤتمر الصومام **1956**.
25	شهود الذاكرة "بعد المعتقل"	المركز الوطني...	2020	فيلم وثائقي يخلد ذكرى جميـع المهـاجرين والمنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا الجديـدة، الذين لم يرجعوا إلى وطنهم.
26	أول نوفمبر **1954** نقطة النهاية	أحمد راشدي	2020	فيلم وثائقي بعنوان نـوفمبر **1954** نقطـة النهاية، هذا التاريخ ليس قطيعة مع الماضي، إنه ثمرة جهد عميق و مستمر مـن التوعيـة

				والتعبئة والتحريض والتنظـيم، هـي ثـورة التحرير الثورة الأخيرة والحاسمة التـي أدت إلى استرجاع السيادة الوطنية.
27	**19** ماي **1956** اليوم الوطني للطالب من العلم والشهادة إلى الثورة وتمني الاستشهاد	المركز الوطني.../ وزارة المجاهدين...	**2020**	فيلم وثائقي مخلدا للذكرى يوم الطالب **19** ماي **1956**.
28	مجازر **8** ماي **1945**... بداية العد التنازلي للعمل المسلح	المركز الوطني.../ وزارة المجاهدين...	**2020**	فيلم وثـائقي حـول مجـازر الثـامن مـاي **1945**.
29	**5** جويلية **1962**... يوم توج كفاح الجزائريين بالاستقلال	المركز الوطني.../ وزارة المجاهدين...	**2021**	فيلم وثائقي حول عيد الاستقلال **5** جويليـة **1962**.
30	أحمد زبانة ... سيد شهداء المقصلة	المركز الوطني.../ وزارة المجاهدين...	**2021**	فيلم وثائقي حول الشهيد أحمد زبانة.
31	زيغود يوسف الحداد الثائر	المركز الوطني.../ وزارة المجاهدين...	**2021**	فيلم وثائقي حول استشـهاد القائـد الرمـز زيغود يوسف قائد الولاية الثانية التاريخية، والمسيرة النضالية للشهيد البطل.
32	موريس أودان جزائري حتى النخاع	المركز الوطني.../ وزارة المجاهدين...	**2021**	فيلم وثائقي حول المناضل صـديق الثـورة الجزائريـة الأسـتاذ مـوريس أودان ومساهماته.

33	قصة العلم الجزائري	سيد احمد حلالشي	2021	فيلم وثائقي حول تاريخ العلم الجزائري.

هذه نماذج من الأفلام السينمائية التاريخية الجزائرية، تمّ إنتاجها بعد الاستقلال، موضوعها تاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، جسدت بصدق واقعية الأحداث، ونقلت الصورة التاريخية بكل ما فيها من البطولة والشجاعة ومن معاناة وآلام الشعب الجزائري لتحقيق الاستقلال والحرية، كما أظهرت كفاحه ونضاله في مواجهة الاحتلال الفرنسي من أجل الدفاع عن كيانه وهويته وذاكرته الجماعية.

لقد ساهمت الأفلام الوثائقية والتاريخية في توثيق ما عايشه الجزائريون إبان الثورة التحريرية في خمسينيات القرن العشرين خاصة تلك التي أنجزت بواسطة الصور والمناظر والمشاهدات المباشرة والواقعية للثورة المسلحة والتي التقطت خلال فترة الحرب التحريرية من طرف سينمائيي الثورة، فهي بذلك بمثابة وثائق وأرشيف فيلمي ذو طابع وثائقي، تسمح بكتابة التاريخ الثوري للجزائر، ورغم قلتها من حيث العدد، لكنها كانت الأسلوب الذي سجلت به الأحداث وركبت به الصور الفيلمية ولم تفقده القيمة الوثائقية.

بعد الاستقلال، ظلت فترة حرب التحرير مصدر إلهام للمخرجين، فقد أنتجت الجزائر أفلاما روائية طويلة وأفلاما وثائقية تاريخية، مضمونها ثورة التحرير، من أبرز المخرجين بعد سنة **1962** لخضر حامينه ومصطفى بديع وعمار العسكري وأحمد راشدي وروني فوتييه... لقد استغل هؤلاء السينما من أجل التأريخ للثورة الجزائرية، وتجسيدا للذاكرة التاريخية، هذا وقد حققت هذه الأفلام نجاحا مهما على المستوى الدولي، مثل فيلم "معركة الجزائر" و"وقائع سنوات الجمر" و"الأفيون والعصا"...

إن أهم ما ميّز الأفلام التاريخية الثورية التي أنتجت خلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، أنها اعتمدت على الجانب الخيالي لدى مخرج الفيلم في سرد قصصي للثورة الجزائرية، وكان الاهتمام خاصة

بالكفاح المسلح دون الجوانب الأخرى، فهي لم تتعرض إلى قضايا محورية مرتبطة بشخصيات أساسية أو صراعات داخلية بين مسئولي الثورة أو الأزمات وغير ذلك من المواضيع المهمة في المسار الثوري، وإنما أبرزت سياسة الاستبداد والقمع التي انتهجها الاحتلال الفرنسي في الجزائر وعالجت يوميات المجاهدين في الجبال ومساندة الشعب الجزائري للجبهة وللعمل الثوري من خلال تقديم الأكل والمأوى للمجاهدين، أظهرت هذه الأفلام مخلفات الحرب ونتائجها الأليمة على شرائح مختلفة من المجتمع كالأرامل وأبناء الشهداء والمجاهدين...

خلال الاحتفال بخمسينية الاستقلال **5** جويلية **2012**، سجلت الجزائر إنتاج أفلام تاريخية ثورية عديدة، هدفها تخليد عدد من الأبطال، اهتمت بدراسة الشخصيات التاريخية والرموز الوطنية الثورية من خلال تصوير حياتهم ومسارهم النضالي، كلها من أجل تجسيد الذاكرة الوطنية منها فيلم "زبانة"، "كريم بلقاسم" و"مصطفى بن بولعيد" والعقيد لطفي، "عبد الحميد بن باديس" والعربي بن مهيدي، كان لهذه الأفلام مساهمة في التعريف بتاريخ الجزائر للأجيال الصاعدة وتحقيق حرية وكرامة وشخصية الجزائري على المستوى الدولي، وانجاز هذه الأفلام هو أحسن وسيلة لترسيخ هذه الذاكرة لدى شباب اليوم.

وفيما يخص الأفلام الوثائقية، فقد عملت وزارة المجاهدين وذوي الحقوق وكذا المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954** ومتحف المجاهد وحتى المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري (قناة الذاكرة) على إنتاج العديد من أفلام الوثائقية عن المقاومة الشعبية والثورة التحريرية، تناولت مواضيع مختلفة ومتنوعة حول تضحيات وبطولات الشعب الجزائري والتعريف بالرموز الوطنية وأهم المناسبات المرتبطة بالتاريخ الجزائري، الهدف منها هو كتابة تاريخ الجزائر والتعريف به للأجيال الصاعدة بطرق حديثة وعصرية (الإنترنت)، ومن الأفلام الوثائقية التاريخية نذكر: مؤتمر الصومام **20** أوت **1956** انتصار الثورة، دور المرأة في الثورة التحريرية، مفدي زكرياء شاعر الثورة، دار

الحديث فضاء علم وعبادة، الجرائم الثقافية **1830-1962** حريق المكتبة الجامعية، **17** أكتوبر **1961** اليوم الأسود، ثوار القصبة، المفاوض الجزائري، المنظمة الخاصة **1947-1950**، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، ثورة الكلمة والنغم، عبد الحميد بن باديس الإمام المصلح، مجازر **8** ماي **1945** بداية العد التنازلي للعمل المسلح، شهود الذاكرة "بعد المعتقل"، أول نوفمبر **1954** نقطة النهاية، أحمد زبانة سيد شهداء المقصلة، زيغود يوسف الحداد الثائر، موريس أودان جزائري حتى النخاع، قصة العلم الجزائري... وغيرها من الأفلام المهمة.

- الخاتمة

يتضح مما سبق أن للأفلام السينمائية التاريخية والوثائقية دورا مهما في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية ومساهمة فعالة في تجسيد الذاكرة التاريخية بالرغم من قلة عددها، ومن خلال هذا المقال نستخلص جملة من الاستنتاجات:

- كان للمناضلين أثناء الثورة التحريرية المباركة **1957- 1962** دور بارز في جمع وثائق مصورة ومسموعة وهي تمثل أرشيف أساسي لتوثيق هذه المرحلة، لقد تم الاعتماد على جميع المناظر والمشاهدات لفعاليات العمل المسلح، يعتبر هذا الأرشيف أول إنتاج سينمائي جزائري وهو بمثابة وثائق فيلمية مهمة يسمح بكتابة التاريخ الثوري من جهة والحفاظ على ذاكرة الأمة من جهة أخرى.

- تعتبر الأفلام السينمائية التاريخية والوثائقية بمثابة شهادة تاريخية ليست مكتوبة أو شفوية وإنما سمعية بصرية، ظهرت سنوات **1957** إلى **1962** واستمرت بعد استقلال الجزائر، جسدت واقع الحرب التحريرية الجزائرية، تناولت مواضيعها كفاح ويوميات الشعب الجزائري ومعارك جيش التحرير الوطني وتضحياته ومعاناته مع الاحتلال الفرنسي. كما عالجت قضية التحرر الوطني، وتميزت بطابع إيديولوجي مناهض للاستعمار الفرنسي، هدفها تمجيد الثورة المسلحة وإبراز بطولات المجاهدين

وتلاحم الشعب الجزائري مع المسيرة الثورية، ومن خلاله، لعبت السينما الجزائرية دورا فعالا في تشكيل وبناء هويتنا وشخصيتنا وفهمنا لتاريخنا وغرس القيم الوطنية والنضالية، هذه الأفلام هي وسيلة لتوعية الأجيال الصاعدة بتاريخها ونضال أجدادها وإبراز الشخصيات البارزة ودورهم من أجل ترسيخ الذاكرة التاريخية.

- تبقى السينما الوثائقية مقارنة بالأفلام التاريخية، وسيلة مهمة من وسائل دراسة تاريخ الجزائر وأسلوب من أجل البحث ونشر المعرفة والثقافة التاريخية بين الجزائريين.

- رغم ما أنتج من أعمال سينمائية تاريخية حول حرب التحرير الجزائرية بعد الاستقلال، فهي قليلة مقارنة بعظمة الثورة التحريرية وبالمواضيع الكثيرة والمهمة التي تحويها، هذا كما تميزت هذه الأفلام بالسطحية وعدم الإلمام بمختلف جوانب التاريخ الجزائري ومراحله وشخصياته الأساسية المسجلة في الذاكرة الجزائرية للتعرف عليها.

- ضرورة الاهتمام بالفيلم الوثائقي من أجل المحافظة على الذاكرة التاريخية وبناء مستقبل زاهر للأجيال الصاعدة، وذلك بإنجاز أفلام سينمائية تاريخية ووثائقية جزائرية مقارنة مع ما أنجزته السلطات الفرنسية من أفلام وثائقية كولونيالية خلال الفترة الاستعمارية حول الجزائر، قللت فيها من أهمية العمل العسكري لجيش التحرير الوطني، أو تلك التي أنجزت بعد الاستقلال هدفها تزييف التاريخ الجزائري.

- للأفلام التاريخية والوثائقية دور في الحفاظ على التراث التاريخي والثقافي وتقوية الارتباط بين الجزائريين من خلال الأرشيف المصور الذي يعتبر جزءا من الذاكرة الجزائرية والاعتزاز به على المستوى الدولي باعتباره أرشيف توثيقي للذاكرة الإنسانية وليس الذاكرة الجزائرية فقط.

الهوامش

1: مراد وزناجي، "الثورة التحريرية في السينما الجزائرية... الدلالة والتأثير"، آفاق سينمائية، ع**03**، السنة **2016**، ص**117**.

2: Lotfi MAHERZI, **Le Cinéma Algérien Institutions, Imaginaire, Idéologie**, Société Nationale d'Edition et de Diffusion, Alger, **1980**, P. **63**.

3: Ministère de l'information et de la culture, **Cinéma: production cinématographique 1957-1973**, Ministère de l'information et de la culture, Alger, **1974**, p. **12**.

4: أخرجت سيسيل دي كوجيس (Cécile De Cujis) فيلم اللاجئون مدته **14** دقيقة، أبرزت من خلاله السياسة الاستعمارية القمعية وفضحت ممارساته الوحشية في الجزائر، بعد تعرض أماكن مختلفة للقصف الجوي الاستعماري، تم نفي الجزائريين إلى المحتشدات على الحدود التونسية الجزائرية هروبا من بطش السلطات الاستعمارية، وقد نتج عن هذا الفيلم سنتين سجن لسيسيل دي كوجيس في فرنسا بسبب هذا الفيلم.

5 : Lotfi MAHERZI, Op. cit, p. p. **63**-**64**.

6: روني فوتيي: مخرج فرنسي من مواليد جانفي **1928** بفرنسا أكمل دراسته الثانوية ثمّ دخل معهد الدراسات العليا للسنماتوغرافيا (IDHEC)، ساهم في إنتاج مجموعة من الأفلام الوثائقية المناهضة للاستعمار الفرنسي، أوّلها فيلم "إفريقيا الخمسينات" (Afrique **50**) بطلب من رابطة التعليم الفرنسية للترويج للمهمة التربوية الفرنسية الحضارية في مستعمراتها، تطرق فيه إلى الواقع المزري للمستعمرات كلّفه ذلك مصادرة فلمه ومنعه من العرض في قاعات السينما، فاعتبر أول فيلم ضد سياسة فرنسا في المستعمرات، فاتهم وحكم عليه سنتين سجن من **1950** إلى **1952**. التحق روني فوتيي بمعاقل المجاهدين الجزائريين في الأوراس وعلى الحدود التونسية سنة **1956**، حيث قابل عبان رمضان ورخص له بتصوير كفاح ونضال جيش التحرير الوطني. بعد استقلال الجزائر عين أول مسؤول عن الجهاز السمعي البصري في الجزائر بين **1965**-**1962** ومنح منصب الأمين العام للسينما الشعبية، من إنجازاته بعد الاستقلال (Peuple en marche) سنة **1963** والفيلم المشهور (Avoir vingt ans dans les Aurés)، أنظر: مزيان سعيدي، "رونييه فوتتيه السينيمائي الذي خدم الثورة الجزائرية"، الحضارة الإسلامية، العدد **28**، السنة **2016**، ص**381**.

7: René VAUTIER, Film Documentaire « **Algérie en flammes »,** consulté sur www.film-documentaire.fr le **09**/**10**/**2021**.

8: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي **1954–1962**، ج**10**، دار البصائر، الجزائر، **2007**، ص**389**.

9: محمد لخضر حمينة مخرج جزائري، ممثل وكاتب حوار سينمائي ولد في **26** فبراير **1934** في مدينة المسيلة في الجزائر. تابع دراسته في فرنسا، ثم غادرها إلى تونس أثناء الثورة الجزائرية، حيث كان يعمل لصالح الحكومة الجزائرية المؤقتة، صاحب فيلم المتوج بجائزة السعفة الذهبية في مهرجان "كان" عنوانه وقائع سنين الجمر سنة **1975**، ومن أفلامه الثورية ريح الأوراس سنة **1966**.

10: اسم لامع في سجل السينما، ولد بعنابة سنة **1924** هو ابن أخت الطاهر حناش، تعلم منه الكثير وعمل معه في أول فيلم جزائري «غطاس الصحراء» سنة **1952** ساعده في المجال التقني، ثم تكوّن من خلال دراسته، وعمل في عدة صحف باريسية، في سنة **1947** كان أول من قدم "روبورتاجا" مصورا عن مناسك الحج نشر بجريدة باري ماتش (Paris Match)، كما عمل مراسلا في عدة أماكن، وبعد سنة **1954**، انضم إلى صفوف الثورة بوهران، حيث نقل وقائع وصور من الجرائم والاعتداءات وممارسات العدو مثل استعماله للأسلحة المحرمة منها النابالم، بعث بالفيلم لأخيه عبد القادر شندرلي ممثل الحكومة المؤقتة بهيئة الأمم المتحدة، أشرف شندرلي على بعض الأفلام منها «جزائرنا» و«صوت الشعب» و«ياسمينة».

11: سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954–1962**، ج**05**، دار البصائر، الجزائر، **2007**، ص**108**، أنظر:

Pierre Chaulet , Djamel Chanderli, Mohamed Lakhdar Hamina, **Djazaïrouna جزائرنا, 1961**, consulté le **06**/**08**/**2023** sur :

https://www.youtube.com/watch?v=l**0**UY-RHwVN**8**&list=PLQ-xuC**2**zzhWYuHKKn**2**tJp**2**i_GJRspzC**5**f&index=**4**

12 : سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر...**، ج**10**، ص**390**.

13 :https://www.facebook.com/ArchivesNumeriquesDuCinemaAlgerien/videos/**2112643408749961**

14 : Achour Cheurfi, **La révolution algérienne, 1954-1962: dictionnaire biographique**, Casbah éditions, **2004**, p. **107**.

15 : Djamel Chanderli -Mohamed Lakhdar-Hamina, "**Les Fusils de la Liberté**", **1961**, consulté le **06**/**08**/**2023**, sur :

https://www.youtube.com/watch?v=AYdOhFS**6**kyM&list=PLQ-xuC**2**zzhWYuHKKn**2**tJp**2**i_GJRspzC**5**f&index=**2**.

16 : Yann Le Masson et Olga Poliakoff, Film Documentaire « J'ai Huit ans», consulté le **05** septembre **2021**sur : https://www.youtube.com/watch.

17: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر...، ج**10**، المرجع السابق، ص. ص**389– 390**.

18: نفسه، ص. ص**398**.

19 : Panijel Jacques, «**Octobre à Paris**», https://www.youtube.com/ watch?v=YQ**2**HD**4**ml**4**Hk

20 : Christo Ganev, Film Documentaire «La fête de l'espoir», www.youtube.com/watch v=**4**WUHTXFAXc**4**.

21 : Guram Asatiani, **1962**, Алжирский дневник,

https://www.youtube.com/watch?v=H**4**Qx**77**bI**99**w

22: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر...، ج**10**، المرجع السابق، ص**386**.

23: محمد صالح تحسين، **أدب الفن السينمائي**، الطبعة الأولى، الجنادرية للنشر والتوزيع، بيروت، **2016**، ص**77**.

24: لؤي الزعبي، مدخل إلى الصورة والسينما، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، **2020**، ص**45**.

25: نفسه، نفس الصفحة.

26: جان الكسان، السينما في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، **1982**، ص**219**.

27 : نفسه، ص**222**.

28: https: // cnerh-nov**54**.dz / documentary, et www.youtube.com, www.djazairess.com.

تدريس التاريخ الوطني في المنظومة التربوية الوطنية

Teaching National History in the National Education System

الأستاذ: بوشنافي محمد

جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس

- تاريخ الإرسال	- تاريخ القبول	- تاريخ النشر
2024/12/19	2024/12/20	2024/12/31

- الملخص:	- Summary:
أولت الدولة الجزائرية التاريخ الوطني مكانة هامة في المنظومة التربوية منذ استرجاع السيادة الوطنية يوم **5** جويلية **1962** وإلى غاية يومنا هذا، لقد أصبح التاريخ الوطني يدرس في كل مراحل المنظومة التربوية، من الابتدائي إلى المتوسط –الأساسي سابقا- إلى المرحلة الثانوية التي ستتوج بشهادة البكالوريا ثم الالتحاق بالتعليم العالي. وفي هذا الإطار لا بد من الإشارة أن تدريس التاريخ الوطني له أهداف وغايات تربوية	The Algerian state has given national history an important place in the educational system since the restoration of national sovereignty on July 5th 1962 and up to this day. National history has become taught in all stages of the educational system, from primary to middele school to secondary school, which will be crowned with the baccalaureate certificate and then enrollment in the universsity. In this context it must be noted that teaching national history has educational and national

ووطنية، باعتبار أن التاريخ يشكل جزءا من السيادة الوطنية التي حاولت فرنسا السطو عليه وتدليسه أثناء الاحتلال **1830 – 1962** وحتى بعده من خلال محاولة تبييض صورة المستعمر وتبرير تواجدها في الجزائر، وبالخصوص من خلال قانون **23** فبراير **2005** الذي جاء من أجل تمجيد الاستعمار الفرنسي.	objectives, considering that history constitutes part of national sovereignty.
- الكلمات المفتاحية:	**- Keywords:**
الجزائر؛ التاريخ الوطني؛ المنظومة التربوية؛ قانون **23** فبراير **2005**؛ الاستعمار.	Algeria; National history; Educational system; Law of **23** February **2005**; French colonialism.

أولت الدولة الجزائرية تاريخنا الوطني أهمية خاصة منذ الحصول على الاستقلال، وهذا نتيجة معاناة طويلة من استعمار سعى جاهدا إلى طمس الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري وسلخه عن مقوماته من خلال تزوير تاريخنا، حيث أوكل هذه المهمة إلى جماعة من المؤرخين والمستشرقين الذين درسوا كل ما يتعلق بالجزائر وسكانها وأنتجوا كما هائلا من الدراسات والأبحاث ذات الصلة بالجزائر ومجتمعها، إن هذا السعي الفرنسي لتزوير تاريخنا قابله ردود أفعال من قبل الجزائريين الذين أنتجوا لنا دراسات حاولوا من خلالها إبراز عمق تاريخ الجزائر والذي يمتد إلى فترة ما قبل التاريخ، وربما كان أقدم من تاريخ فرنسا، وفي هذا المجال يمكن ذكر الدكتور محمد بن شنب[1] الذي كان له فضل في إحياء الكثير من تراثنا المخطوط، وقد نذكر في هذا الإطار ما يلي:

- تحقيقه لمخطوط نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبو العباس سيدي أحمد في عام **1902**.

- تحقيقه لمخطوط نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للحسين بن محمد الورثلاني في عام **1908**.

- تحقيقه لمخطوط البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم المليتي التلمساني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد في عام **1908**.

وإلى جانب ابن شنب برز كتاب آخرون حملوا على عاتقهم مسؤولية كتابة تاريخ الجزائر في تلك الحقبة العويصة من تاريخنا، ومن هؤلاء المرحوم مبارك الميلي الذي ألف مؤلفا سماه تاريخ الجزائر في القديم والحديث، وهناك المرحوم عبد الرحمن الجيلالي الذي ألف مؤلفه المتكون من أربعة مجلدات وسماه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" وعاصره المرحوم أحمد توفيق المدني الذي كان الأكثر إنتاجا آنذاك.

وبعد الاستقلال برزت مدرسة تاريخية جزائرية حملت على عاتقها إعادة كتابة التاريخ الوطني بمنظور جزائري بعيدا عن تأثيرات الكتابات الفرنسية، كما عملت الدولة آنذاك على تكوين أساتذة في تخصص التاريخ

للتدريس بمختلف أطوار المنظومة التربوية، حيث كانت أول دفعة بجامعة الجزائر خلال الموسم الجامعي **1962-1963** ولغة التدريس كانت اللغة الفرنسية، وفيما بعد تم فتح قسم معرب، كما تم فتح معهدين لتدريس التاريخ بجامعة وهران وقسنطينة، مما ساهم في تزايد عدد الأساتذة والذين كان لهم دور كبير في تدعيم المنظومة التربوية بإطارات جزائرية بعدما كان يعتمد على كفاءات أجنبية من البلدان المشرقية.

إن ما يهمنا في هذا الإطار مكانة التاريخ الوطني في المنظومة التربوية التي أولته الدولة الجزائرية أهمية خاصة منذ استرجاع السيادة الوطنية يوم **5** جويلية **1962** وإلى غاية يومنا هذا، لقد أصبح التاريخ الوطني يدرس في كل مراحل المنظومة التربوية، من الابتدائي إلى المتوسط -الأساسي سابقا- إلى المرحلة الثانوية التي ستتوج بشهادة البكالوريا ثم الالتحاق بالتعليم العالي. وفي هذا الإطار لا بد من الإشارة أن تدريس التاريخ الوطني له أهداف وغايات تربوية ووطنية، باعتبار أن التاريخ يشكل جزءا من السيادة الوطنية التي حاولت فرنسا السطو عليه وتدليسه أثناء الاحتلال **1830-1962** وحتى بعده من خلال محاولة تبييض صورة المستعمر وتبرير تواجدها في الجزائر، وبالخصوص من خلال قانون **23** فبراير **2005** الذي جاء ليمجد الاستعمار الفرنسي[2]، كما أكد السيد عبد المجيد تبون رئيس الجمهورية مرارا على أهمية كتابة التاريخ وتلقينه للأجيال الصاعدة، ومن ذلك مثلا ما ورد في الرسالة التي بعثها إلى الشعب الجزائري بمناسبة إحياء اليوم الوطني للذاكرة المصادف ليوم **8** ماي **2021** ومما جاء في الرسالة حول هذا الموضوع "... وقد تجلى ذلك في التعديل الدستوري الجديد الذي كرس بيان أول نوفمبر **1954**، وأكد على احترام رموز الثورة التحريرية وترقية كتابة التاريخ الوطني وتعليمه للناشئة وذلك تأكيدا للدور الاستراتيجي للذاكرة الوطنية في تنمية الشعور الوطني والحس المدني وتقوية روابط الانتماء والاعتزاز بأمجاد الوطن".

أ- مقررات برنامج التاريخ الوطني في المنظومة التربوية

منذ بداية الموسم الدراسي **2003- 2004** أقرت وزارة التربية الوطنية نظام المقاربة بالكفاءات كنظام تربوي بيداغوجي والذي حل محل الأهداف الإجرائية، وهكذا تم التراجع عن المدرسة السلوكية وحل محلها المقاربة بالكفاءات، لقد أدى هذا التحول إلى تطور في الوثائق المرجعية المدرسية فحل المنهاج في مكان البرنامج، فالمنهاج يعتبر أكثر شمولية وبالتالي مردوده التربوي يكون أشمل وأكثر فائدة[4]، كما أن الغاية من نظام الكفاءات دفع التلميذ إلى القيام بعدة مهام تعليمية في نفس الوقت، فهو يتعلم ويفكر ويستنتج، وبالتالي فإن المقاربة بالكفاءات تقوم على الأهداف التالية[3]:

- اعتماد مبدأ التعلم والتكوين
- تحويل المكتسبات النظرية إلى نفعية
- ربط عملية التعلم بالواقع المعيش
- التخلي عن مفهوم البرنامج إلى مفهوم المنهاج
- التخفيف من محتوى المقرر الوزاري

يؤكد المنهاج الموضوع من قبل وزارة التربية الوطنية لعام **2005** على الأهمية القصوى التي لابد أن تخصص للتاريخ الوطني "باعتباره بوتقة انصهار الهوية الجزائرية وإطار تطور الأمة"، فالتاريخ من هذا المنطلق يشكل الحصن المنيع الذي يحمي أجيالنا المستقبلية من التأثيرات السلبية التي قد تهدد الوحدة الوطنية ومقومات الأمة وثوابتها، ومن هذا المنطلق يتوخى تدريس التاريخ الأهداف التالية[4]:

- معرفة التاريخ الوطني بكل مراحله ودون تفضيل مرحلة على أخرى.
- الاهتمام بتاريخ الجزائر في إطاره المغاربي والإسلامي والإفريقي ثم العالمي.
- التأكيد على فاعلية الجزائر في التاريخ العالمي.

– التعرف على الحضارات التي مرت بها الجزائر منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا.

لابد من الإشارة أن اهتمام الدولة الجزائرية بتدريس التاريخ عامة والتاريخ الوطني خاصة يهدف إلى تحقيق مجموعة من الغايات والتي تنصب في تكوين ذلك المواطن الصالح المعتز بمقوماته ورموزه الوطنية، فيسعى جاهدا إلى إبقائها والدفاع عنها إذا استلزم الأمر ذلك، ونعني بذلك: الإسلام، العربية والأمازيغية، يضاف إلى ذلك خلق نشء محب لوطنه ومعتز بالانتماء إليه متعلق بوحدته الوطنية وبوحدة ترابه، كما يهدف إلى جعله مطلعا على التحولات الكبرى التي طرأت على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وبالتالي استيعاب الواقع الحالي والتطلع إلى بناء المستقبل.

يتدرج التلميذ في دراسة التاريخ الوطني من عصور ما قبل التاريخ مرورا بالفترة القديمة ثم العصر الوسيط فالعصر الحديث ثم مجيء الاحتلال الفرنسي والمقاومات التي قادها الشعب الجزائري سواء المسلحة أو السياسية، لتتوج هذه الفترة بالثورة الجزائرية التي أنهت الوجود الاستعماري، ثم يدرس دور الجزائر بعد الاستقلال في دعم الحركات التحررية، والتي شكلت مبدأ ثابتا في السياسة الخارجية للجزائر إلى غاية يومنا هذا.

1– المرحلة الابتدائية: وعند توزيع هذا البرنامج على مراحل المنظومة التربوية، فإن التلميذ يبدأ في دراسة التاريخ الوطني منذ السنة الثالثة ابتدائي، ويتدرج البرنامج وفق ما يلي[5]:

– السنة الثالثة ابتدائي: يدرس التلميذ التاريخ المحلي حيث يهدف المنهاج إلى دفع التلميذ للتعرف على منطقته وولايته عبر التاريخ.

– السنة الرابعة: يدرس التلميذ فترة طويلة من تاريخ الجزائر كالآتي:

– الجزائر في ما قبل التاريخ والعصر القديم.

– الجزائر في العصر الوسيط.

- الجزائر في العصر الحديث.

- السنة الخامسة: وخصصت للفترة الممتدة من سنة **1830** إلى غاية ما بعد حصول الجزائر على استقلالها الوطني، ونحصر مضمون المنهاج فيما يلي:

- الاستعمار الفرنسي وسياسته في الجزائر.

- المقاومة الوطنية من أجل تحرير الجزائر.

- استعادة السيادة الوطنية وإعادة بناء الدولة الجزائرية.

2- مرحلة التعليم المتوسط

- السنة الأولى متوسط: حددت وزارة التربية الوطنية الأهداف المتوخاة من تدريس التاريخ في هذه السنة فيما يلي[6]:

- معرفة أساليب حياة إنسان ما قبل التاريخ اعتمادا على مخلفاته الأثرية.

- اكتشاف أهم الحضارات القديمة وإدراك تنوعها ومظاهر تطورها.

- الاطلاع على تاريخ المغرب القديم وإدراك خصائص وثراء حضارته.

- إدراك تفاعل الإنسان المغربي مع الحضارات الوافدة إليه ومساهمته فيها.

- التمرس على اكتشاف المعرفة التاريخية من خلال المستندات (شواهد أثرية، نصوص، دراسات، أشرطة).

- التعود على استعمال أدوات المؤرخ في إعادة تصور الوقائع التاريخية وأخذ العبرة منها.

- السنة الثانية[7]

- معرفة الخصائص العامة لحضارات ما قبل التاريخ والروابط التي تجمعها.

- بناء تصور سليم ومؤسس عن نشأة الحضارة الإسلامية وتطورها.

- الكشف عن العوامل المساعدة على انتشار الإسلام ومدى مساهمة سكان بلاد المغرب في تبليغه الرسالة في أوربا وأعماق الصحراء الإفريقية (بلاد السودان).

- تتبع مراحل تطور المغرب الإسلامي وشموخ معالمه الحضارية.

- التمرن على استخدام المصادر التاريخية وانتقاء المعلومات اللازمة للبحث.

- التعود على استعمال أدوات المؤرخ في إعادة تصور الوقائع التاريخية وأخذ العبرة منها.

- الاعتزاز بالحضارة الإسلامية وإسهامات الإنسان الجزائري في بنائها.

- فهم حركة التطور التاريخي واستنتاج سنن التغيير وفق معالم زمنية ومكانية محددة.

- السنة الثالثة[8]

- ضبط الفترات التاريخية الكبرى التي تمت دراستها، بتوقيع أهم فواصلها على خط زمني يساعد على وضع الموضوع المقرر داخل إطاره الزمني تحكمه معالم بارزة وتوجهه في مجال المعلوم.

- تعزيز معلومات التلميذ التاريخية بحقائق ووقائع حول الغزو المغولي والحروب الصليبية، ونهاية الدولتين العباسية والموحدية وما نتج عن ذلك من تغيير في خريطة العالم الإسلامي وفي علاقته بالغرب المسيحي.

- معرفة أثر المنتوج الحضاري الإسلامي في النهضة الأوربية، وسبل الاستفادة والاقتباس منه وطرق تطوير هذا التراث، وما تبع ذلك من تغيير في جميع مظاهر الحياة ومن تحول على مستوى الإنسانية جمعاء.

- الاطلاع على المفاهيم التاريخية الجديدة التي أفرزتها نتائج الكشوفات الجغرافية والتطورات التي اتبعتها نتيجة ما أحدثته من تغيرات على خريطة العالم.

- إدراك العلاقة بين مفاهيم تاريخية محورية كالوحدة والقوة والتفكك والأطماع من خلال تتبع تاريخ المغرب منذ الانقسامات السياسية إلى غاية نشأة الدولة الجزائرية الحديثة.

- اكتساب التلميذ معلومات حول الامتداد العثماني وما نتج عن ذلك من تغير في العالقات المتوسطية، والقدرة على الفهم السليم للصراع البحري والغزو الإسباني والبرتغالي.

- اكتشاف حلقات الاحتلال الفرنسي للجزائر، وإبراز دور المقاومة الشعبية في تجسيد معاني البطولة والتضحية من أجل الوطن واعتبارها مثالا لاعتزاز بمقومات أمته وواجب الدفاع عنها.

- الاستعمال الأوفى للمعينات (صور، نصوص، خرائط...) وتوظيفها كوثائق شاهدة تنقلنا من موضوع التاريخ إلى المعرفة التاريخية، وجعلها من صميم المادة التي لا يتم العمل إلا بها.

- تعويد التلاميذ على التعبير الشفهي والكتابي باستخدام مفردات سليمة المعنى والدلالة في تفسيرهم للمفاهيم التاريخية المدروسة وجعلها من الأساسيات التي تختم بها مرحلة الدعم والتعمق (الدورة المركزية في التعليم المتوسط).

- السنة الرابعة[9]

- تدعيم معرفة المتعلم حول المقاومة الشعبية المسلحة الاستعمار.

- معرفة السياسة الاستعمارية وأساليبها المختلفة لطمس الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها.

- إبراز جهود الشعب الجزائري واستماتته لصيانة مقومات شخصيته من الذوبان.

- تعزيز معارف المتعلم بحقائق وأحداث تاريخية تبرز المواقف الاستعمارية من الحركة الوطنية.

- تتبع مراحل الثورة التحريرية وانجازاتها وتجسيد مفهوم الواجب الوطني المتمثل في معاني البطولة والتضحية التي صنعها شهداؤها.

- تعميق معارف المتعلم حول الأساليب الاستعمارية لقمع الثورة التحريرية وما قابلها من صمود شعبي وطني.

- إدراك العلاقة بين المرجعية التاريخية الثورية (المواثيق) ومسار الجزائر السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

- معرفة الانتماءات الحضارية والجغرافية للجزائر من خلال المنظمات الدولية والإقليمية وحضورها الدائم في المحافل الدولية.

- تفهم المتعلم وضعه في الزمان والمكان أين يعيش ملتمسا مؤشرات وإسهامات الماضي في تشكل الحاضر والتطلع نحو المستقبل أكثر قبولا وتطورا.

- تنمية القدرة على التفكير العلمي المنظم وربط النتائج بالأسباب وتحليلها ونقدها للوصول إلى الحقائق.

- الاستعمال الأوفى للوسائط التربوية بكل أشكالها وتوظيفها كوثائق شاهدة للوصول إلى المعرفة التاريخية وجعلها أساسا في المادة لا يتم العمل إلا بواسطتها.

3- المرحلة الثانوية: وعلى عكس المرحلتين السابقتين يجد التلميذ نفسه في المرحلة الثانوية أمام شعبتين، جذع مشترك علوم وتكنولوجيا وجذع مشترك آداب، وتندرج تحت هذين الجذعين مجموعة من التخصصات يوجه إليها التلميذ بعد الانتقال إلى السنة الثانية، وفي هذه المرحلة التي تمتد على ثلاث سنوات ينصب برنامج التاريخ على المرحلة الحديثة والمعاصرة من تاريخ الجزائر، حيث يدرس التلميذ تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ثم الاحتلال الفرنسي والمقاومة الجزائرية بشقيها، المسلحة والسياسية، وكذا السياسة الفرنسية تجاه الجزائريين وبعدها يدرس الثورة الجزائرية ليختم البرنامج باستعادة السيادة الوطنية وبناء الدولة الجزائرية المستقلة وكذا

دور الجزائر في دعم الحركات التحررية باعتباره مبدأ أساسي في السياسة الخارجية للبلاد[10].

نستخلص من قراءتنا لمضامين برنامج التاريخ في مراحله الثلاث أن واضعيه سعوا إلى جعل التلميذ يستوعب تاريخ بلاده عبر فتراته المتعاقبة بداية من عصر ما قبل التاريخ إلى وقتنا المعاصر، مع ملاحظة أن بعض فترات تاريخ الجزائر يعيد دراستها خلال مراحل التعليم، فتاريخ الجزائر القديم والوسيط يدرسه التلميذ في المرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط، في حين أن تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر يدرس في المراحل الثلاث –الابتدائي والمتوسط والثانوي–، ويبقى الاختلاف أن التلميذ يتعمق في دراسة هذه الحقب كلما تدرج في مراحل التعليم.

ب- الحجم الساعي

تطرح قضية الحجم الساعي المخصص لمادة التاريخ في المراحل التعليمية الثلاث إشكالية أخرى، من حيث تناسب هذا الحجم مع البرنامج السنوي لكل مستوى، وهنا لابد من الإشارة أن الإصلاحات التي مرت بها المنظومة التربوية منذ الاستقلال إلى غاية يومنا هذا أولت هذه المسألة أهمية خاصة، حيث نلاحظ تضاعف الحجم الساعي لهذه المادة، ويمكننا تتبع الحجم الساعي من خلال ما يلي:

1- المرحلة الابتدائية: يدرس التلميذ التاريخ بشكل عام، والتاريخ الوطني بشكل خاص، حصة واحدة أسبوعيا تقدر بخمسة وأربعين دقيقة، بمجموع ثمانية وعشرين حصة وخمس حصص نشاط إدماجي.

2- المرحلة المتوسطة[11]

	مجموع الساعات	نصيب التاريخ الوطني	النسبة المئوية
السنة الأولى متوسط	**28** ساعة	**12** ساعة	%**42,85**

السنة الثانية متوسط	**28** ساعة	**12** ساعة	**42,85**%
السنة الثالثة متوسط	**28** ساعة	**12** ساعة	**42,85**%
السنة الرابعة متوسط	**28** ساعة	**14** ساعة	**50**%

جدول رقم (1) يمثل نصيب التاريخ الوطني من الحجم الساعي في مرحلة التعليم المتوسط

نستخلص من الجدول السابق أن التوقيت المخصص لتدريس التاريخ الوطني من قبل وزارة التربية الوطنية في المرحلة المتوسطة يأخذ نصيبا هاما من مجموع الحجم الساعي، وهذا يبرهن على الأهمية الخاصة التي توليها السلطات العليا للبلاد لهذا التخصص، والغاية الأسمى من ذلك بناء جيل معتز بإنجازات أسلافه ومتمسك بوطنه يدافع عنه ويحميه من كل ما يتهدده من أخطار، فنصف الحجم الساعي مخصص للتاريخ الوطني وهذا ما لم يكن معمولا به في البرامج السابقة لما قبل عام **2003**.

3- المرحلة الثانوية[12]

	مجموع الدروس		عدد دروس التاريخ الوطني		النسبة المئوية	
	الآداب	العلوم	الآداب	العلوم	الآداب	العلوم
السنة الأولى	**56**	**28**	**18**	**09**	**32,14**	**32,14**
السنة الثانية	**56**	**29**	**18**	**13,5**	**32,14**	**46,55**

السنة الثالثة	56	28	18	09	32,14	32,14

جدول رقم (2) يمثل نصيب التاريخ الوطني من الحجم الساعي في مرحلة التعليم الثانوي

ملاحظة: بالنسبة لشعبة اللغات، فإن التوقيت المخصص لمادة التاريخ هو نفسه المخصص لشعبة الآداب في السنة الأولى والثانية ثانوي، أما في السنة الثالثة فإن التوقيت يختلف، حيث يدرس التلميذ في هذه السنة أربعة وأربعين ساعة ونصف الساعة، منها ثلاثة عشرة ساعة ونصفا مخصصة للتاريخ الوطني.

أصبح التاريخ يدرج في امتحانات البكالوريا لكل الشعب بدون استثناء بعدما كان مقتصرا على الشعب الأدبية والتقني الاقتصادي، وهذا ما يبرهن على الأهمية التي أصبح يحتلها في المنظومة التربوية.

من خلال استقرائنا لمعطيات الجدول نتوصل إلى أن تاريخ الجزائر ينال النسبة الأكبر من منهاج التاريخ للسنوات المختلفة، وهذا نتاج الإصلاحات التي بادرت بها الوزارة الوصية خلال الموسم الدراسي **2003-2004**، حيث كان نصيب التاريخ الوطني قبل ذلك أقل بكثير مما عليه الحال الآن، والجدول التالي يبين لنا نصيب التاريخ الوطني من مجموع البرنامج في المرحلة الثانوية قبل **2003** (**13** بوشنافي محمد، **167**):

	مجموع الدروس	عدد دروس التاريخ الوطني	النسبة المئوية
السنة الأولى ثانوي أدبي	**34**	**07**	%**58،20**
السنة الثانية ثانوي أدبي	**42**	**10**	%**80،23**

السنة الثالثة ثانوي أدبي	34	13	%23،38

جدول رقم (3) يوضح نسبة دروس التاريخ الوطني من مجموع دروس الشعب الأدبية للمرحلة الثانوية قبل سنة 2003

ما هو نصيب الجانب التطبيقي –الوضعيات الإدماجية- من هذا الحجم الساعي؟

ما يجب الإشارة إليه أن الجانب التطبيقي يكتسي أهمية قصوى في منهاج التاريخ لكل المستويات، فمن خلاله يستطيع الأستاذ أن يحقق الغايات من الدرس التاريخي، وبالرجوع إلى مضامين برنامج التاريخ للمراحل المختلفة يمكننا أن نتبين أن واضعيه سعوا إلى تنويع النشاطات الإدماجية التي تمكن التلميذ من استيعاب الدرس، ففي السنة الأولى متوسط مثلا أين يدرس تاريخ الجزائر في المرحلة القديمة تم تخصيص نشاط ميداني يتمثل في زيارة المناطق الأثرية التي تبرز عراقة تاريخ الوطن في القدم، إضافة إلى استعمال الخرائط والنصوص التاريخية، أما في السنة الثانية فيتم تكليف التلميذ بإنجاز بحوث أو جمع صور تتعلق بالمدن الجزائرية أو المغربية عموما خلال الفترة الإسلامية، وفي السنة الثالثة يستعمل النصوص التاريخية والصور المتعلقة بالإيالة الجزائرية وسيادتها على حوض البحر المتوسط، وفي السنة الرابعة، وهي آخر سنة في المرحلة المتوسطة، يستعين الأستاذ بالأشرطة الوثائقية أو الزيارات الميدانية، كالمتاحف والمعتقلات والمناطق التي جرت بها المعارك، وذلك بهدف إبراز مآثر الثورة الجزائرية وتضحيات أبطالها.

أما في المرحلة الثانوية والتي تمتد على ثلاث سنوات، فيدرس التلميذ في السنة الأولى تاريخ الجزائر الحديث من **1515** إلى **1830**، ولهذا تم تخصيص مجموعة من الأنشطة الإدماجية التي يكلف بها التلميذ من أجل استيعاب الدرس، ومنها تحليل النصوص التاريخية وجمع الصور التي تبرز عادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال تلك الحقبة التاريخية وكيفية استغلال

النصوص التاريخية لفهم تطور العلاقات الجزائرية الأوربية، أما في السنة الثانية فيدرس التلميذ تاريخ الجزائر من **1830** إلى **1954**، أي مرحلة الاحتلال الفرنسي والمقاومة بشقيها المسلح والسياسي، ولهذا كلف بأنشطة إدماجية تشمل تتبع مراحل الاحتلال والغزو الفرنسي للجزائر وتقييم السياسة الفرنسية تجاه الشعب الجزائري، ثم ردود الأفعال الجزائرية على هذه السياسة، والتي تبرز في المقاومات الشعبية والكفاح السياسي من خلال الأحزاب والحركات السياسية، كما يكلف بالتحديد الجغرافي للمقاومات الشعبية على خريطة صماء للجزائر.

وفي السنة الثالثة يقوم التلميذ بمجموعة من الأنشطة تنحصر في تتبع أحداث هذه المرحلة كرونولوجيا من خلال وضع جدول زمني، كما يكلف بإنجاز مجموعة من المصطلحات تشمل الأعلام والتواريخ والأماكن وغيرها باعتبارها تدرج ضمن أسئلة امتحان البكالوريا، كما يتدرب على كتابة مقالة تاريخية ويدرس مواثيق الثورة الجزائرية ومشروع الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

وعموما فإن الوسائل التي يلجأ إليها المعلم والمتعلم للتدريس بالكفاءات عديدة ومتنوعة، فإلى جانب الوسائل التقليدية كالخرائط التاريخية والتمثيل البياني للإحصائيات والنصوص التاريخية ودراسة الأعلام، فقد يلجأ المدرس إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة كالرقمنة والزيارات الميدانية للمواقع الأثرية وعرض الأشرطة الوثائقية، مما يجعل الدرس يخرج عن النمط التقليدي الممل القائم على الإلقاء والتلقين ويدفع بالتلميذ إلى التفاعل مع المادة التاريخية فيسهل عليه فهمها واستيعابها.

ج- الكتاب المدرسي

يشكل الكتاب المدرسي أهم وسيلة إيضاح يلجأ إليها الأستاذ لتحقيق الأهداف الإجرائية المتوخاة من الدرس، فعند الاطلاع على مضمونه نجده يتضمن سندات (خرائط، نصوص، تقويمات تشخيصية...) غايتها تحقيق خدمة الكفاءة المراد تحقيقها من الدرس وكذلك مراجعة المكتسبات القبلية

من خلال تلك الأعمال الموجهة -أو الوضعيات الإدماجية- التي يكلف التلميذ بإنجازها. إن الكتاب المدرسي بمراحله المتعاقبة يتميز بثراء معرفي وبالتالي يساعد التلميذ على استنتاج الحقائق واتخاذ المواقف المناسبة المتوخاة من المنهاج المقرر من وزارة التربية الوطنية. كما يلاحظ أن مقاطع الوضعيات الواردة في الكتاب المدرسي لأي سنة من سنوات المنظومة التربوية تترابط وتتشابك مع المضامين المعرفية التي تعرضت لها الكتب السابقة، أي أن الأحداث التاريخية تتميز بالتسلسل والتتابع من سنة على أخرى، وهذا ما يمكن التلميذ من أخذ نظرة شاملة على تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى وقتنا الحالي. والجدول التالي يبين لنا عدد الصفحات التي احتوتها كتب التاريخ للسنوات السنة الخامسة ابتدائي والسنة الرابعة متوسط والسنة الثالثة ثانوي، وقد وقع اختيارنا على هذه السنوات لأنها ستتوج باجتياز امتحانات تقييم المكتسبات بالنسبة للسنة الخامسة، امتحان شهادة التعليم المتوسط بالنسبة للسنة الرابعة وامتحان شهادة البكالوريا بالنسبة للثالثة ثانوي[14]:

	عدد صفحات الكتاب	عدد صفحات تاريخ الجزائر	النسبة المئوية
السنة الخامسة ابتدائي	**95**	**80**	**21،84**
السنة الرابعة متوسط	**175**	**136**	**71،77**
السنة الثالثة ثانوي	**235**	**81**	**4،34**

جدول رقم (4) يمثل نصيب التاريخ الوطني في الكتاب المدرسي.

ملاحظة: اعتمدنا على الوحدات التي تتناول تاريخ الجزائر فقط، وأهملنا بعض الدروس التي تتعلق بالجزائر في إطارها الدولي والإقليمي، لأنه

باحتسابها يصبح عدد الصفحات أكثر مما هو مسجل في الجدول؛ في حين يلاحظ أن نصيب التاريخ الوطني في الكتاب المدرسي في جميع مراحل المنظومة التربوية ينال النسبة الأكبر من مضمون الكتاب، وهذا يندرج ضمن السياسة الجديدة التي تبنتها الوزارة المعنية منذ الموسم الدراسي **2003-2004** -كما سبق التطرق إليه- ويلاحظ أنه تم مراعاة تسلسل وتدرج الأحداث مع الربط بينها اعتمادا على مجموعة من السندات التي تستغل في استخلاص الحقائق التاريخية، والغاية من ذلك جعل الكتاب أكثر جاذبية للمتعلم وتفادي السرد والحفظ الممل للأحداث، وبذلك يمتلك التلميذ ملكة التحليل والتركيب والاستنتاج، خاصة وأن الكتاب تضمن مجموعة متنوعة من السندات كالنصوص والصور والجداول والخرائط، وهذا ما يسهل على التلميذ تدعيم معارفه التاريخية، وخاصة ما تعلق بالتاريخ الوطني.

وخلاصة القول أن هناك جهودا معتبرة بذلت منذ الاستقلال من أجل إعطاء التاريخ الوطني المكانة التي يستحقها في برنامج المنظومة التربوية، غير أن ذلك يبقى غير كاف، فما زال التلميذ ينظر إلى هذه المادة على أنها مادة حفظ وسرد تخلو من التحليل والاستنتاج، كما أن طرق تدريسها لا تزال بدائية، رغم اعتماد طريقة المقاربة بالكفاءات التي تجعل التلميذ محور العملية التعليمية، وهذا يستوجب إعادة النظر جذريا في المناهج والمقررات وطرق التلقين وحتى الوسائل الإيضاحية المعتمدة من قبل المدرس لإيصال المعلومة إلى التلميذ، خاصة ونحن في زمن الرقمنة والتطور التكنولوجي.

- الهوامش

1- لمزيد من التوضيح حول هذه الشخصية ينظر، نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط**2**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، **1980**، ص ص**189**-**190**.

2- لمزيد من التوضيح يمكن الرجوع إلى: القورصو محمد، "التاريخ، الذاكرة والسياسة: سطو فرنسا على التاريخ، حالة الجزائر (**1830**-**2009**)، **مجلة أفكار وآفاق**، جامعة الجزائر **2**، ع**1**، مارس **2011**، ص ص**77**-**91**.

3- حواس محمد، "بين التاريخ الأكاديمي والتاريخ المدرسي قراءة في مناهج مادة التاريخ في المنظومة التربوية وعلاقتها بالدراسات التاريخية في الجامعة الجزائرية بين الماضي والحاضر"، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج**17**، ع**2**، جامعة الجزائر **2**، جوان **2016**. ص ص**150**-**151**.

4- سعدوني بشير، "واقع تدريس التاريخ الوطني في المنظومة التربوية والجامعية"، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج**17**، ع**2**، جامعة الجزائر **2**، جوان **2016**، ص**413**.

5- منهاج مادة التاريخ للمرحلة الابتدائية.

6- مقرر وزارة التربية الوطنية.

7- مقرر وزارة التربية الوطنية.

8- مقرر وزارة التربية الوطنية.

9- مقرر وزارة التربية الوطنية.

10- التدرجات السنوية لمادة التاريخ في المرحلة الثانوية، سبتمبر **2018**.

11- اعتمدنا في إنجاز الجدول على المخططات السنوية لمادة التاريخ للسنوات الأربع في المرحلة المتوسطة.

12- اعتمدنا في إنجاز الجدول على الدرجات السنوية لمادة التاريخ للسنوات الثلاث في المرحلة الثانوية.

13- بوشنافي محمد، "تدريس التاريخ والجغرافية في مرحلة التعليم الثانوي -الشعب الأدبية أنموذجا-"، **حوليات التاريخ والجغرافيا**، مج**1**، ع**1**، أبريل **2003**، ص**167**.

14- ما تجدر الإشارة إليه أن الكتاب المدرسي يحتاج إلى دراسات أكاديمية حول مضامينه وطرق معالجته للمواضيع الواردة في المنهاج.

مِنْ مَنْشُورَاتِ
المَرْكَزِ الوَطَنِيِّ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبَحْثِ فِي المُقَاوَمَةِ الشَّعْبِيَّةِ
وَالحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ وَثَوْرَةِ أَوَّلِ نُوفمبر سَنَةَ 1954

إصدار دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954